التعريف بالقاضي عياض *

* أبقينا على رمزي الرواية عند المؤلف وهما : نـــا = حدثنا ، أنـــا = أخبرنا.

بسم الله الرحمن الرحيم
وصلّى الله على سيّدنا محمد وآله وصحبه وسلّم كثيراً

قال الشيخُ الجليل الفقيه القاضي أبو عبد الله محمد ابنُ الشيخ الجليل الفقيه المحدّث الفاضل أبي الفضل عِياض بنِ موسى اليَحْصُبي رضيَ الله عنهُ وأرضاه :

حدَّثني أبي — رضيَ اللّه عنه — فيما كتبهُ بخطِّه ، قال : أنا (أبو) (1) عبد الله محمد بن أحمد بن ابراهيم الرّازي، عُرِف بابن الحَطّاب ، في كتابه ، أنا عليّ بن محمد بن على الفارِسي ، أنا عبد الله بن محمد بن المفسِّر ، نا إبراهيم بن عبد الرحمن دُحَيْم ، نا هشام — هو ابنُ عمّار — نا عَبد الحميد ، نا الأوْزاعِي ، حدّثني قُرَّة بن عبد الرحمن ، عن الزُّهري ، قال : حدثني أبو سَلَمة بن عبد الرحمن ، عن أبي هُرَيْرَة ، قال : قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلّم (*) : « كلُّ أمرٍ ذي بالٍ لا يُبدأ فيه بحمْدِ الله فهو أقْطع » . (3)

وبعد حمد الله تعالى حقّ حمده ، والصلاة على محمد نبيّه وعبده ، فإن سيدي الفقيه الأجل ، النّبيه الحافظ الأكمل ، الأستاذ

---

1) في الاصل : عبد الله ، وهو تحريف ، وابو عبد الله ابن الحطاب من أهل مصر، ونزل ابوه الاسكندرية ، وهو وابوه ابو العباس الرازي من رواة مصر ومسنديها . ت 525 هـ . انظر ترجمته في الفنية 40 — 42 مخطوط خ . ع . رقم 1807 د .

المُقْرِيء الاحفَل ، دام توفيقُه ، سألنى أن أُعرِّفه ببعضِ أخبار أبي ــ رحمةُ الله عليه ــ ولم يُفهِّمنى غرَضَه من ذلك فأقصدَ إليــه ، فبادرتُ إِجلالاً لقدره ، والتزاماً لبرّه ، إلى جمع فضائل اقتضبتها ، وفصول انتخبتُها ، وأحاديثَ انتقيتها وأسندتها ، وملح اجتلبتهــا وأوردتها جُهْدى ، والله المستعانُ لا ربَّ غيره ، وبعدَ استعانتــه تعالى أقول :

أبو الفضل عِياض بنُ موسى بنِ عياض بن عَمْرُون بن موسى ابن عِياض بن محمد بن عبد الله بن موسى بن عِباض اليَحْصُبــي وكان أبي رحمة الله عليه يقول : لا أدرى هل محمد والد عيــاض أم (2) بينهما رجلٌ فهو جَدُّه . (*) (4)

استقرَّ أجدادُنا ــ في القديــم ــ بالأندلــس ، جهــةَ (3) بَسْطة (4) ، ثم انتقلوا إلى مدينة فاس ، وكان لهم استقـــرار بالقَيْرَوان لا أدري (5) أقبْلَ استقرارِهم بالأندلس أمْ بعدَ ذلك ، ولذلك يقولُ عبدُ الله بنُ حكم (6) :

وكانَتْ لهم بالقَيْروانِ مآثــرٌ　　　عليها لمحضِ الحقِّ أوضحُ برهان

وكانَ عَمْرون والدُ جدّ أبي ــ رحمةُ الله على جميعهم ــ رجلاً خيِّراً صالحاً من أهل القرآن ، حجَّ إحدى عشرةَ حَجّة ، وغزا مع

---

2) فى ازهار الرياض : او
3) فى ازهار الرياض : بجهة ، وفى معجم ابن الأبار : بحمة
4) بسطة : مدينة مشهورة بالمياه والبساتين ، تقع علي بعد 123 ك . شمال شرق غرناطة . انظر الروض المعطـــار : 44 .
5) فى ازهار الريــاض : فــلا أدري .
6) فى ازهار الرياض : حكيم ، وربما كان عبد الله بن حكم هو ابن قرقوب معاصر عياض وشريكه فى الاخذ عن ابوي على : الغساني والصدفــي . ترجمتــه فى التكملة 2 : 821 والمعجم لابن الأبار : 206 .

ابن أبي عامر (7) غزواتٍ كثيرة، وانتقلَ من مدينة فاس إلى مدينة سبتة ، بعدَ دُخول بنى عُبَيد المغرب .

وكان سببُ ذلك أنه كان له ولآبائه بمدينة فاس نَباهة (8) ، فأخذ ابنُ أبي عامر رُهُناً (9) من أعيان مدينة فاس ، فأخذَ فيهم أَخَوَيْ عمرون : عيسى ، والقاسم . فخرج عَمْرون إلى مدينة سَبتة ليقرب من أخبارها بمدينة قُرطبة ، فاستحسن سُكنى مدينةِ سَبتة، وكان موسِراً من دنياه ، فاشترى بها أرضاً ، وهي المعروفةُ بالمَنارة ، فبنى في بعضها (*) مسجداً وفي بعضها دياراً حَبَّسها على المسجد ، وهو حتّى الآن منسوبٌ إليه (10) ، وحبّس باقي الأرض للدفن ، ولم يزل منقطعاً في ذلك المسجد إلى أن مات رحمة الله عليه (11) سنةَ سبع وتسعين وثلاثمائة ، وَوُلد له قبل وفاته بيسير ابنُه عِياض ، ثم وُلد لعياض ابنُه موسى ، ثم وُلد لموسى ابنُه عِياض أبي — رحمة الله عليه وعلى جميعهم (12) — فيما رأيت بخطّه في النصف من شعبان عام ستة وسبعين وأربعمائة .

(5)

---

7) المقصود به محمد بن ابي عامر الحاجب الملقب بالمنصور .

8) فى أزهار الرياض : كان له ولابيه نباهة بمدينة فاس .

9) فى المصادر التاريخية اشارة الى هؤلاء الرهن ، ومنهم : حمامة ومعنصر ولدا المعز بن زيري بن عطية . انظر البيان المعرب 1 : 253 والعبر 7 : 70 وروض القرطاس: 108 ويلاحظ ان الذي اخذ الرهن هو عبد الملك المظفر ولد المنصور.

10) لم يرد ذكر لشيء من هذه الآثار التي انشأها عمرون الجد الاعلى للقاضي عياض فيما بين أيدينا من مصادر ، ولكننا نعرف فى سبتة زقاق عياض الذي تتفرع منه دروب ، ولعله كان أشرف زقاق فى سبتة بعد زقاق شيخه القاضي ابن عيسى الزقاق الاعظم او زقاق الاكابر عند اهل سبتة (اختصار الاخبار : 36 — 37) وفى زقاق عياض كان فى الغالب المسجد المنسوب اليه ، وقد ظل موضعا للاقراء والتدريس حتى العصر المريني (بلغة الامنية : 10) وفيه كانت داره التي كان يسكن بها فى العصر المريني أبو عبد الله العباسي (بلغة الامنية : 10) .

11) فى الازهار : رحمه الله .

12) فى الازهار : رحمهم الله اجمعين .

[بسبتة] (13) فنشــأ (14) على عفّة وصِيانــة ، مَرْضـــيّ الخِلال (15) ، محمود الأقوال والأفعال ، موصوفاً بالنُّبل والفهم والحِذق ، طالباً للعلم حريصاً عليه ، مُجْتهداً فيه ، معظّما عنـــد الأشياخ من أهل العلم ، كثيرَ المجالسة لهـم ، والاختلافِ إلـى مجالسهم (16) ، إلى أن برَعَ في زمانه (17) ، وساد جُملة أقرانه ، وبلغ من التفنُّن في فنون العلم ما هو معلوم ، فكان من حُفّاظ كتاب الله تعالى ، والقيام عليه ، لا يترك التلاوة له على كلّ حالة ، مـع القراءة الحسنة المستعذَبة (18) ، والصَّوت (*) الجَهير والحـظ الوافر من تفسيره ، والقيام على معانيه واعرابه وشواهـــده واحكامه ، وجميع أنواع علومه .

(6)

وكان مِن أئمة وقتِه في الحديث وفِقْهه وغريبـه ومُشْكلـــه ومختلفِه ، ومن صحيحه وسقيمه وعِلَلِهِ ، وحفظ رجالِه ومتونـه ، وجميع أنواع علومه ، أصولياً متكلماً ، وكان لا يَرى الكلامَ في ذلك إلاّ عند نازلة ، فقيهاً حافظاً لمسائلِ المُخْتَصَر (19) والمُدَوَّنة قائماً عليها حاذقاً بتخريج الحديث من مفهومها ، عاقداً للشروط بصيـراً بالفُتْيَا والاحكام والنوازل ، نحوياً ، ريانا من الأدب ، شاعـراً مُجيداً ، يتصرَّفُ في نظمه أحسن تصرّف ، ويستعمل في شعـره الغرائب من صِناعة الشعر ، مليحَ القلَم ، من أكتبِ أهلِ زَمانِه ،

---

13) زيادة في ازهار الرياض .

14) نقل هذه الفقرة المقري في الازهار ببعض اختلاف عما هنا ، اما لانه نقـل بتصرف واما لأنه نقل عن نسخة اخرى .

15) في ازهار الرياض : الحال .

16) في ازهار الرياض : والاختلاف اليهم .

17) في ازهار الرياض : أهل زمانه .

18) في ازهار الرياض : والنغمة العذبة .

19) المقصود به : مختصر ابن ابي زيد القيرواني

خطيباً فصيحاً ، حسن الإيراد ، لا يخطبُ إلّا بما يصنع ، خطبتُه فصيحة ذات رَوْنق ، عذبة الألفاظ سهلة المأخذ ، حافظاً للّغة والأغرِبَة والشعر والمثل وأخبار الناس ومذاهب الأمم ، عارفاً بأخبار الملوك وتنقّل الدول ، وأيام العرب وسِيَرها وحروبها ومَقاتِل (7) (*) فُرْسانها ، ذاكراً لأخبار الصالحين وسِيَرهم وأخبار الصُّوفية ومذاهبهم ، مشاركاً في جميع العلوم ، حسنَ المجلس، كثيرَ الحكاية والخبر ، مُمْتع المَحْضر ، عـذْب الكلام ، مليح المنطِق ، نبيل النادِرَة ، حُلو الدُّعابة ، لين الجانب ، صبوراً حليماً موطّأ الأكناف ، جميل العشرة حسن الأخلاق ، بسّاماً يكره الإطراءَ والإفراط في التصنُّع منه وله ، لا يستسهل التكليف للناس والتحامل عليهم ، مُنْصِفاً من نفسه ، مُنْصِفاً لأهل العلم ، مُحباً في طلبة العلم، محرِّضا لهم على طلبه، مسهّلاً لهم الطرائق، مبادراً لقضاءِ الحوائج، صغير النفس غير متكبِّر ، جواداً سمحاً من أكرم أهل زمانه ، كثير الصدقة والمواساة ، عاملاً مجتهداً ، صوّاماً ، يقوم ثلث الليل الآخِر لجُزْء من القرآن ، لم يترك ذلك قط على أية حالة حتى يُغْلَب عليه ، متديِّناً متورِّعاً ، متواضعاً متشرِّعاً ، كثير المطالعة ، لا يفارق كتبه ، كثير البحث على العلم . تُوفِّي وهو طالبٌ له ، حسن الضبط (8) (*) صحيح العقل ، قويّ الخط دقيقه ، من أقدر الناس على تقييد الروايات وجمعها ، كثير التواليف المستحسنة البارعة في أنواع العلوم حسبما ياتى بعد هذا ، هيّناً ليناً من غير ضَعف ، صلْباً في الحق ، لا تأخذه في الله لَوْمةُ لائم ، وكان يأخذ أمورَه بالملاطفة والسياسة ما أمكنه ، ويحلُّ الأمور كذلك ما استطاع ، وإلاَّ تقوَّى ، وكان يلاطِفُ الأمراء ، فإن امتنعوا من الحق تقوَّى عليهم ، غيرَ هَيُوب لهم ، مِقداماً عليهم في صدِّهم عن الباطل ، واستقضاء حوائج الرعية عندهم ، محبَّباً في قلوب العامَّة والخاصَّة،

بعيد الصِّيتِ ، جميل الوجه طيِّب الرائحة ، نظيف الملبس باهي المركَب .

أخذ عن أشياخ بلده كالقاضي أبي عبد الله بن عيسى (20) ، والخطيب أبي القاسم (21) ، والفقيه أبي اسحاق ابن الفاسي (22) وغيرهـــم .

ثم رحلَ إلى الأندلس (23) وكان خروجُه من سبتة في يوم الثلاثاء منتصف جمادى الأولى سنة سبع وخمسمائة فوصـــل قُرْطُبة يوم الثلاثاء مستهِلّ (*) جُمادى الآخرة بعده ، فأخذ بها عن (9)

---

20) انظر في ترجمته واخباره : الغنية للقاضي عياض : 2 — 14 ، والصلة لابـن بشكوال 2 : 572 ، وجذوة الاقتباس : 145 ، وازهار الرياض 3 : 159 ، والبيان المغرب 4 : 58 (تحقيق د. احسان عباس) ، واختصار الاخبار : 32 ، 36 — 37 . المطبعة الملكية — الرباط .

21) هو القاضي الخطيب ابو القاسم عبد الرحمن بن محمد المعافري السبتـــي ، المتوفى سنة 502 هـ له ترجمة في الغنية : 93 .

22) له ترجمة في الغنية 65 — 38 والصلة 1 : 102 والمعجم لابن الأبار ص 54 وازهار الرياض 3 : 157 — 158 والديباج : 89 .

23) كانت رحلة القاضي عياض الى الاندلس موضع اهتمام ملحوظ واعتناء خاص من قبل امير المسلمين علي بن تاشفين واصحاب دولته في مراكش ، فأميـر المسلمين يكتب في شأنه الى ابن حمدين قاضي الجماعة بقرطبة ، ووزيره ابو القاسم ابن الجد يكتب في جانبه الى القاضي المذكور ، وقاضي الجماعة ابو محمد ابن منصور يكتب الى الحافظ الغساني ملبيا رغبته ، ويكتب الى عياض مخبرا له بذلك ، اكراما له لكي يتمكن من السماع على الحافظ المذكور ، ومما جاء في كتاب امير المسلمين الى ابن حمدين في امر ابي الفضل عياض :

« وفلان (يعني عياض) اعزه الله بتقواه ، واعانه على ما نواه ، ممن له في العلم حظ وافر ، ووجه سافر ، وعنده دواوين اغفال ، لم تفتح لها على الشيوخ اقفال، وقصد تلك الحضرة ليقيمَ أود متونها، ويعاني رمد عيونها، وله الينا ماتة مرعية اوجبت الاشادة بذكره ، والاعتناء بأمره ، وله عندنا مكانة حفية تقتضي مخاطبتك بخبره ، وانهاضك الى قضاء وطره ، وانت ان شاء الله تسدد عمله ، وتقرب امله ، وتصل اسباب العون له ان شاء الله » . راجع القلائد : 111 ط

ابن عتّاب (24) وابن حَمْدين (25) وابن الحاج (26) وغيرهم من أعلام قُرْطُبة .

ثم خرج منها الى مُرْسِية يوم الاثنين لخمس بقين من المحرّم سنة ثمانٍ من التاريخ ، فوصل مُرْسِية يوم الثلاثاء الثالث من صَفَر بعده ، فوجد أبا علي الحافظ الحُسين بن محمد الصَّدَفي مُختفياً(27) فأقام بقيَّة صفر وربيع الأول يقابل كتبه أثناء ذلك بأُصول الحافظ أبي علي إلى أن وصلَ كتابُ قاضي الجماعة أبي محمد بن

---

24) عبد الرحمن ابن عتاب ، كان آخر الشيوخ الاكابر ، علو اسناد وسعة رواية ، وكانت الرحلة فى زمانه اليه واعتماد اصحاب الحديث عليه ، ت 520 هـ ترجمته فى الصلة 1 : 332 — 333 ، وازهار الرياض 3 : 160 والغنية : 90 — 93 .

25) محمد بن علي ابو محمد ابن حمدين ، قاضي الجماعة بقرطبة . ترجمته فى الصلة 2 : 529 وازهار الرياض 3 : 95 ، وقلائد العقيان ، وبغية الملتمس : 103 ، والغنية : 14 — 15 .

26) شهرة لأبي عبد الله محمد بن احمد بن خلف بن ابراهيم التجيبي القرطبي . له ترجمة فى الصلة 2 : 550 وأزهار الرياض 3 : 61 ، والغنية .

27) اشار ابن الأبار فى المعجم الى اختفاء أبي علي الصدفي وذكر أن له قصة طويلة ولكنه لم يوردها ، قال : « كان ابو علي قد فر الى المرية ، لما قلد قضاء مرسية ، واكد عليه فى قبوله ولم يوسع عذرا فقبل وانقاد على تكره فى هذه السنة (يقصد سنة 506 هـ) الى ان استخفى آخر سنة سبع بعدها فى قصة طويلة » واشار الى فراره المذكور فى موضع آخر نقلا عن القاضي عياض : « قال القاضي عياض — وذكر فراره من القضاء — : اغتنمه اهل المرية ، فسمعوا فى تلك المدة عنه سماعا كثيرا ، يعني آخر سنة 505 الى ان عاد فى اول ست مشتغلا على تكره » وجاء فى ازهار الرياض : « ولما قلد الشيخ ابو علي قضاء مرسية ، وعزم عليه فى توليه ، ولم يوسعه عذرا فى استعفائه مقدمه لذلك ومولیه ، خرج منها فارا الى المرية ، فأقام بها سنة خمس وبعض سنة ست وخمس مئة . وفى سنة ست قبل قضاءها — على كره — الى أن استخفى آخر سنة سبع ، فى قصة يطول ايرادها » . انظر : المعجم : 66 ، 101 وازهار الرياض 3 : 153 .

مَنصور (28) بحَلِّ القاضي أبي علي عن القضاءِ (29) ووصل كتابُه لأبي — رحمةُ الله على جميعهم — مُعْلِماً له بذلك إذ كان يكرُمُ عليه، وعلم برحلته إليه ، فخرج أبو علي من اختفائه ، وجلس للتَّسْميع، فسمعَ عليه كثيراً ولازَمَه وكان له به اختصاص ، فحصَلَ له مسموعٌ (30) كثير في مدّة يسيرة (31) .

حكى (32) أبي — رحمة الله عليه — أن القاضي أبا علي — رضي الله عنه — قال له : لولا أن الله يسَّرَ خروجي بلُطفِهِ ، لكنتُ عزمتُ أن أشعرك بموضِع يقعُ عليه الاختيار من بلاد الأندلس لا يُؤْبَهُ (*) لكوني فيه ، ترحلُ إليه ، وأخرُجُ مختفياً إليه بأصولي ، فتجد ما ترغب ، لِمَا كان في نفسي من تعطيل رحلتِك (وإخْفاق رغبتك) (32م) (10)

---

28) هو ابو محمد عبد الله بن محمد بن ابراهيم بن قاسم بن منصور اللخمي النكوري ، اصله من النكور وسكن سبتة وولى قضاءها وقضاء الجماعة بمراكش فى عهد علي بن يوسف بن تاشفين وقد تمكن منه ، وجل مقداره ، ثم انكر امير المسلمين من حاله شيئا فاستعفى فأعفي سنة 510 هـ . ولد سنة 458 هـ وتوفى سنة 513 هـ . ترجمته فى الغنية 85 — 86 والمعجم لابن الابار : 204 .

29) نقل ابن فرحون فى الديباج ان امير المسلمين علي بن يوسف هو الذي رق له واعفاه . الديباج : 105 ، ولابن الابار هنا كلام اكثر تفصيلا مما اوجزه ولد القاضي عياض ، ومما نقله ابن فرحون ، قال فى ترجمة ابي عبد الله ابن منصور قاضي الجماعة بمراكش : « واعان ابا علي فى التخلي عن قضاء مرسية حين استخفى ، من طول ما استعفى وما زال يحسن له السعي عند ابن تاشفين ويبسط معاذره الى ان اسعف رغبته على حنق ، واذن له فى مخاطبته على كره » المعجم : 204 .

30) فى بعض نسخ ازهار الرياض : سماع ، وفى بعضها الآخر : مسموع .

31) فى ازهار الرياض : فى امد يسير .

32 م) زيادة فى ازهار الرياض .

32) افاد ابن الابار فى ترجمته لعياض فى المعجم من كلام ولد القاضي هنا ونقل عنه — دون أن يشير الى ذلك — ببعض تصرف وزيادة فقال : « ورحل (عياض) منها (قرطبة) الى مرسية فقدمها فى غرة صفر سنة 508 ، وابو علي قبل ذلك بأيام قد استخفى لنبذه خطة القضاء من غير أن يعفى ، ووجد الرحالين اليه قد نفدت نفقات بعضهم ، ومنهم من ابتدأ كتابا ولم يتمه ، فأخذ اكثرهم فى الرجوع الى مواطنهم ، وتربص بعضهم ، فمكث هو بقية صفر وشهر ربيع الاول لا يقع له على خبر سوى الظن بكونه هنالك وقابل اثناء ذلك بأصوله وكتب منها ما امكن على يد خاصة من اهله ، ولا يشك أن تصرفه فى ذلك لم يكن الا بأمره ، ولقد شافهه بعد خروجه بما معناه ان لو طال تغيبه لا شعره =

ولقي في رحلته هذه جماعةً من أعلام الأندلس ، وأجازَهُ أبو علي الجَيَّاني (33) ، وشُرَيْح (34) ، والقاضي ابــن شِبْريــن (35) وغيرهم من أعلام غربي الأندلس .

وأجازه أيضاً أبو جَعفر بن بَشْتَغير (36) وأبو القاسم بن الأنقَر (37) ، وأبو زيد بن مَنْتِيل (38) ، وغيرهم مــن أعــلام شرق الأندلس .

وأجازه أبو عبد الله المازَري(39)، وأبو بكر الطُرطُوشي(40) وأبو عبد الله بن الحطّاب (41) ، وحَيْدَر (42) ، وغيرهم من أهل إفريقية ، ومِصْر ، والحِجاز ، انتهى أشياخُه الذين ضمّ إلــى فهرسته (43) — ممّن سمعَه أو اجازَه — واليسيرُ منهم لقيــه

= بالترحل الى موضع لا يؤبه لكونه به مما يقع الاختيار عليه ، ليأخذ فى وصولــه بأصوله اليه ، فيجد ما يرغب فى سماعه ويحرص على تحصيله حتى يبلغ غرضه لما كان فى نفسه من اخفاق رغبته وتعطيل رحلته ، فشكره على ذلك » . المعجم 294 — 295 ونقل هذا الكلام ابن خاتمة فى مزية المرية دون أن يشير الــى مصدره . ازهار الريــــاض 3 : 8 — 9 .

33) ترجمة ابي علي الجياني فى الغنية : 75 والمعجم لابن الأبار : 77 ، وبغيــة الملتمس : 249 ، والصلة لابن بشكوال 1 : 141 ، وازهار الرياض 3 : 149 ووفيات الاعيان .

34) أبو الحسن شريح مترجم فى الغنية : 123 ، والصلة 1 : 229 ، وازهــار الريــــاض .

35) ترجمته فى الصلة 2 : 38 وبغية الملتمس : 88 والغنية : 35 .

36) ابو جعفر احمد بن سعيد بن بشتغير اللخمي . ترجمته فى الصلــة 1 : 78 والغنية : 50 — 51 .

37) هو خلف بن خلف ... السرقسطي ، يكنى ابا القاسم ، ويعرف بابن الانقــر ترجمته فى التكملة 1 : 300 ، والغنيــة .

38) اسمه عبد الرحمن بن عبد الله . ترجمته فى الصلة 1 : 231 والغنية .

39) توجد ترجمته فى مصادر متعددة ، وقد خصه الاستاذ حسن حسني عبد الوهاب بكتاب لطيف فى التعريف به .

40) عرف به الدكتور جمال الدين الشيال فى جزء من سلسلة « أعلام العــرب » (رقم 74) .

41) له ترجمة فى الغنية .

42) له ترجمة فى الغنية

43) فى ز : ذكرهم فى فهرسته ، وقد يكون الصواب : ضمنهم فهرسته .

وجالسَه ولم يسمَعْ منه ، (إلى) (44) مائةِ شيخ ، حسبما يأتي بعد هذا في تسمية شيوخه رحمة الله على جميعهم .

ووصل بلدَه ليلة السبت السابع من جُمادى الآخرة من عـــام ثمان وخمسمائة . وأجلسه أهلُ بلده للمناظرة عليه في المدوَّنة ، وهو ابنُ اثنين وثلاثين عاماً أو نحوها ، وبعدَ ذلك (*) بيسير أُجْلِـس للشُّورى ، ثم ولي القضاء عام خمسةَ عشر وخمسمائة لثلاث بقين من صفر ، فسار فيها حسَنَ السِّيرة (45) ، محمودَ الطريقـــة ، مشكور الخَلّة (46) ، أقامَ جميع الحدود على ضُروبها واختـــلاف أنواعها ، وبنى الزيادة الغربية في جامع سَبتة (47) الذى كَمُل بها جمالُه، وبنى بجبل الميناء الرَّابطة (48) المشهورة، إلى غير ذلك من الآثار المحمودة (49) ، والمَساعى المَرْضِية ، فعظُم جاهُه وبَعُدَ صِيتـــــه . (11)

ثم نُقل إلى غرناطة ، ووصل (إليه) (50) الكتابُ بذلك في أول يوم من صفر سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة ، فنهضَ (إليها) (51)

---

44) زيادة من : ز .
45) فى ز : احسن سيرة .
46) فى ز : الحالة .
47) انظر وصفا لجامع سبتة فى اختصار الاخبار : 31 . وفى هذا الوصف أن منبره صنع سنة 408 وان مقصورته كان صنعها عام 428 . وذكر ابن حمـــادة ان « يوسف ابن تاشفين أمر القاضي محمد بن عيسى (شيخ عياض) ببنيان جامع سبتة وزاد فيه حتى أشرف على البحر وكان بنيانه عام أحد وتسعين » البيان المغرب 4 : 58 (قطعة بتحقيق د. احسان عباس)
48) فى الاصل : الراتبة ، وهكذا وردت فيما نقله ابن الخطيب وابن فرحون عـــن المؤلف هنا ، وهو تحريف وقد ذكر صاحب اختصار الاخبار بعض ربط سبتة لكنه لم ينص على من ابتناها . انظر ص 33 — 34 .
49) من الآثار التي وقف عياض على انشائها فى سبتة : « الطالع الكبير ، الفـــذ النظير ، طالع سبتة الذي بأعلا جبل مينائها المعروف عند الناس بالناظور الذي ابتنى المرابطون هناك للناظر الراتب به حصنا ، وبه قلهرة كبيرة ، وبداخـــل القلهرة مسجد ، وكان ذلك على يد القاضي أبي الفضل رحمة الله عليهـــم أجمعين » اختصار الاخبار : 35 — 36 المطبعة الملكية — الرباط .
50) زيادة فى ز .
51) زيادة فى ز .

وتقلد خُطّة قضائها على المُعتاد من شِيَمه (52) السنية وأخلاقه المَرْضيّة ، مشكوراً عند جميع الناس (53) ، لكن تاشفين ضاقَ به ذَرعُه ، وغصّ بموافقته (54) له في الحقائق وصدّ أصحابه عن الباطل ، وخَدَمتِهِ عن الظلم ، وتشريدهم عن الأعمال ، فسَعَى في صرفه عن قضاءِ غرناطة (55) ، فصُرف بعد انفصاله عنها زائراً أهلَه ، وترك ابن أخيه الزاهد أبا عبد الله (56) رحمه الله على الأَحكام وذلك فيرمضان المعظم (*) اثنين وثلاثينوخمسمائة (57) (12)

ثم ولى قضاءَ سَبتة ثانية في آخر عام تسعة وثلاثين وخمسمائة قدمه إبراهيم بن تاشفين بن علي بن يوسف وابتهج أهلُ بلده وسار فيهم السِّيرة التى عَهِدوا منه .

ثم بادرَ (58) بالمسابقة إلى الدُّخول في نظام الموحِّدين ،

---

(52) في ز : شيمه .

(53) حكى احد الغرناطيين وهو عبد الرحمن ابن القصير قال : لما ورد علينا القاضي عياض غرناطة خرج الناس للقائه وبرزوا تبريزا ما رايت لامير مؤمر مثله ، وحزرت اعيان البلد الذينخرجوا اليه ركابا نيفا على مئتي راكب ومنسواد العامة ما لا يحصى كثرة » . ازهار الرياض 3 : 11 .

(54) كذا في الاصل ، وفي ز : بمراقبته .

(55) يبدو أن ما كتبه ولد القاضي عياض هنا لا يخلو من غرض ، أما المصادر التاريخية فهي — فيما رايت — مجمعة على الاطناب في مدح تاشفين والتنويه بعدله واستقامته واتباعه لامور الشريعة ، انظر : البيان المغرب 4 : 79 وما بعدها (قطعة من تاريخ المرابطين بتحقيق د. احسان عباس) والاحاطة 1 : 456 والحلل الموشية : 155 .

(56) لم اقف له على ترجمة .

(57) في ترجمة ابي عبد الله محمد بن علي الازدي المعروف بابن الحاج الانفطس أنه « ولي قضاء غرناطة في ايام الملثمة سنة 534 بعد ابي الفضل عياض بن موسى » التكملة 1 : 439 ومعنى هذا ان ابا عبد الله الزاهد ظل نائبا عن عمه القاضي عياض سنتين تقريبا .

(58) قارن ما يذكره المؤلف في موقف والده من الموحدين بما ورد في المصادر التاريخية التالية : اخبار المهدى للبيدق : 68 ، 86 ، والبيان المغرب لابن عذاري (نقلا عن ابن بجير) : 20 — 21 من ج 3 الذي نشره الاستاذ هويثي ميراندا ، والعبر 6 : 458 ، 474 ، 484 (ط . لبنان) والقرطاس : 191 والاستقصا 2 : 113 — 116 .

والاعتصام بحَبْلهم المَتين ، فأقرَّه أمير المومنين أدام الله نصرَه على ما كان عليه ، وصرفَ أمور بلده إليه ، وخاطبه بالتنويه ، وحَظِي عنده وشكَرَ بِدارَهُ وسبقَه ، ثم رحلَ إليه فاجتمع به بمدينة سَلَا عند توجُّهه دام تأييده إلى محاصرة مرّاكش فأوسعَ نُزْله وأجزل صلتَه ، ولقي منه برّاً تامّاً وإكراماً عامّاً ، وانصرفَ على أحسن حال ، إلى أن ثارت الفتنة وقام البلد ، والله يعلمُ أن ذلك كانَ عن غير رِضَىً منه ، كراهةً في الفتنة الدُّنيَوِيَّة والأُخْرويّة ، وبقي يدبِّر أمرَه ، ويسوسُ أهلَه ، دون تعاطٍ إلى الإِمْرَة في قول أو فعل ، إلى أن دخل الصَّحْراوى (59) البلد ، وهو حينئذ بخارج الجَزيرَة الخَضراء (*) زائراً ومدافعًا ليَحْيى بن غانِية . (13)

ثم انصرفَ وأقام على تولِّى الأحكام بين الناس ، وهو مع ذلك يُسمِع حديثَ رسول الله ، ويدرِّس الفقه ، واشتد الحِصار بالبلد ، فسَعَى في استعطاف الموحِّدين — أدام الله أمرَهم — وتلطَّف في استلطافهم ، والاعتذار عن الكائنة إلى أن عفوا عمَّا كان ، وأخذوا بالصَّفح والغُفْران ، فمَلَكوا البلد ، ولقي رحمه الله عليه من زعيمهم في ذلك الحين يصْلَاتن ابن المُعِز (60) البرّ العام والتانيس التام ، ثم نهضَ إلى الحضرة العلية — أدام الله حراستَها — في يوم الخامس والعشرين من جمادى الآخرة عام ثلاثة وأربعين

---

59) هو يحيى بن ابي بكر الصحراوي .

60 يصلاتن كما ورد هنا وفى روض القرطاس او يصلاسن كما فى اخبار البيدق هو الشيخ أبو محمد يصلاسن ابن المعز الهرغي قريب المهدى ويعد من طبقة اهل الدار . كان من المع قادة الموحدين وزعمائهم فى عهد عبد المومن ، وكانت نهايته ان ضرب عنقه وصلب بامر عبد المومن فى سبتة سنة 546 هـ كما عند البيدق او بمراكش سنة 548 هـ كما عند صاحب القرطاس . انظر أخبار المهدي : 56 ، 60 ، 68 ، 69 ، 74 ، 75 ، 83 ، 86 وروض القرطاس : 194 — 195 (دار المنصور — الرباط) .

وخمسمائة ، صُحْبة الشيخ أبي يحيى ابن الجَبْر (61) ، وتحت برّه ، إلى أن وصل ظاهرَ مكْناسة ، وبه الشيخ المعظم أبو حفص عُمَرَ بن يحيى الهِنْتى (62) ، فلقى منه من البرّ ما استغربَه كلّ من شاهدَه ، واستبعده كل من سمعه ، وأَصْحبه كتباً إلى الحَضْرة ، فوصلها والحالُ متغيِّرة عليه ، فأقام بها تحت لقية (63) ، إلــى أن

(14) اجتمعَ بسيدنا أمير المومنين دام نصره، وكان منه ــ رحمة الله (*) عليه ــ من الكلام المنظوم والمنثور ما استعطفَه به ، حتى رقّ له، وعفا عنه ، على أبرّ وجه وأجمله ، وأمره بلزوم مجْلِسِه ، وأظهــر تقريبَه ومحبَّته ، وكان يسألُه فيستحسنُ جوابه ، فأقام على تلك الحال ، ومنزلتُه تزدادُ عنده كل يوم سُمُوّاً ورفعةً ، إلى أن خــرج ــ أدام الله تأييده ــ إلى غزوة دُكّالة ، وخرج صُحبته ، فمرض بعد مسير مرحلة ، فأذن له في الرجوع ، فرجع إلى الحَضْرة ، فأقام بها مريضاً نحواً من ثمانية أيام ، ثم مات ــ عفا الله عنه ــ ليلــة الجُمعة ــ نصف الليل ــ التاسعة من جمادى الآخرة من عام أربعة وأربعين وخمسمائة ودفن بها في باب أَيْلَان داخلَ السُّور ، قدَّس الله روحَه ، ونوَّر ضريحَه .

---

(61) هو الشيخ ابو يحيى ابو بكر بن الجبر الصنهاجي من اهل الخمسين المستدركين بعد التمييز .

(62) كذا في الاصل ، والمشهور في النسبة : الهنتاتي ، الا أن تكون تحريفا لكلمة : ينتى ، التي كان يعرف بها الشيخ أبو حفص .

(63) كذا في الأصل ولعلها : رقبة .

من منتقى حديثه

أنـــــا(64) أبي رضيَ اللَّه عنه فيكتابه لي بخطِّه ومنهنقلت، قال : أنـــــا أبو على الحسين بن محمد الغَسَّانى (65) الحافظ في كتابه لي بخطّه ، ومن خطه نقلت ، قال : حدثنى حَكَم (66) بـــن محمد ، قال : أنـــــا أبو بكر بن المُهندِس بمصر ، (*) وكذلك أنـــــا أبي رضى الله عنه قال : أنـــــا أبو عبد الله الرازى في كتابه ، قال : أنـــــا القاضي أبو الفضل محمد بن أحمد بن عيسى السَّعدى البغدادي بقراءَة أبي عليه بفُسْطاط قال : قُرِىء على أبى عبد الله عُبيد الله بن محمّد بن بَطَّة الحنبلى وأنا أسمع ، قـــال : أنـــــا أبو التاسم عبد الله بن محمد البَغَوِي ، نـــــا طالوت ابن عبّاد أبو عثمان الصَّيْرَفى ، نـــــا فُضَيْل بن جُبَير ، سمعت أبا أُمامة الباهِلي يقول : سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلّم يقول : « اكفُلوا لي بسِت أكفُلْ لكم بالجَنة : إذا حدَّث أحدُكم فــلا يكذِبْ ، وإذا أؤتُمِن فلا يَخُنْ ، وإذا وَعَد فلا يُخْلف ، غُضُّـــوا أبصاركم ، وكُفُّوا أيديكم ، واحفَظوا فُروجَكم » . (15)

وبه (67) سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقـــول : « ثلاثٌ مَن كنَّ فيه وجدَ حلاوةَ الإيمان : أن يكونَ اللهُ ورسولُـه

(64) الحديث بسنده فى الغنيـــة : 76 .
(65) انظر فى مصادر ترجمته ص 121 .
(66) هو أبو العاصي حكم بن مجمد الجذامي القرطبي . روى عنه جماعة من كبار المحدثين فى الاندلس كأبي علي الغساني وغيره . توفى سنة 447 . انظر ترجمته فى الصلة 1 : 147 — 148 .
(67) أي بالسند المتقدم ، والحديث وسنده فى الغنية : 76

أحبَّ إليه ممّا سواهما ، وأن يُحِب العبدَ لا يحبُّه إلا للّه ، وأن يَكْرَه أن يرجعَ إلى الكفر بعد إذ أنقذه الله منه كما يكرَهُ أن يُلْقى في النار»
وبه (68) : سمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلم يقــول :
(16) « انَّ أولَ الآيات (*) طلوعُ الشمسِ منْ مغربِها » .

أنـــــا أبي رضيِ الله عنه في كتابه لي بخطّه ومن كتابــه نقلت ، قال : أنــــا أبو محمَّد بن عَتّاب (69) فيما أَجازنيه ، قال أنـــــا أبو عَمْرو الصَّفاقُسى (70) ، قال : أنــــا أبو الحُسين محمد بن الحُسين الصّوفى بعَسْقَلاَن ، قال : نــــا القاضي أبو الحُسين محمد بن جعفر المنجي بها ، نــــا يحيـى بن عَمْـرو النصيبى ، نـــــا حمَيد الطّويل ، عن أَنَس بن مالك قال : قـــال رسولُ الله صلّى الله عليه وسلم : « إذا قالَ العبدُ أشهدُ أن لا إلاه إلا الله ، قال الله تعالى : يا ملائكتى ، عَلِم عبدي أن ليسَ له ربٌّ غيرى ، أُشْهِدُكُم أنّى غَفَرتُ لَه » .
أنــــا (71) أبي رضى الله عنه فيما كتبه لي بخطّه ومنه نقلت ، قال : نــــا القاضى أبو على الحُسين بن محمد بن سُكَّرة الصَّدَفى الحافظ سَماعاً عليه قال : نــــا الشيخ الإمام أبــو

(68) اي بالسند المتقدم ، وهو ايضا فى الغنية : 76 . وهذه الاحاديث من سداسيات الحافظ الغساني ، قال القاضي عياض فى الغنية : « هذه أحاديث عالية بين شيخنا أبي علي فيها وبين النبي صلى الله عليه وسلم ستة رجال» . الغنية : 76

(69) مرت الاشارة الى مصادر ترجمته ص 7 .

(70) ابو عمر السفاقسي واسمه عثمان ، كان حافظا للحديث وطرقه واسماء رجاله ورواته منسوبا الى معرفته وفهمه . قدم الاندلس — بعد تجوال طويـــل فى المشرق — سنة 436 هـ واسمع الناس بها وحدث عنه مشيختها وعلماؤها . ترجمته فى جذوة المقتبس والصلة 2 : 387 — 390 .

(71) الحديث وسنده فى الحلية ، والاصابة 1 : 201 (ترجمة ثعلبة) وفيها : « قال ابن منده ، بعد ان رواه مختصرا : تفرد به منصور . قلت (ابن حجر) : وفيه ضعف ، وشيخه اضعف منه ، وفى السياق ما يدل على وهن الخبر ، لأن نزول « ما ودعك ربك وما قلى » كان قبل الهجرة بلا خلاف » .

القاسم عَبد الله بن طاهر التَّمِيمي اجازة ، إن كنتُ لم أسمَعْـه ، وأظنُّ أنى سَمِعتُه ، قال : أنـــا الشيخ أبو حسّان محمد بن أحمد بن جعذر المُزَكّي ، أنـــا أبو عَمْرو اسماعيل ابن نُجَيد ، نـــا أبو عبد الله محمّد بن إبراهيم البوسنجي ، نـــا سليم ابن منصور بن عامر (*) ببغداد في رَحْبة أبيه ، نـــا أبي ، عن المُنْكدِر بن محمد بن المُنْكدِر ، عن أبيه ، عن جابر بن عبد الله قال: سمع (أن) (72) فتى من الأنصار ، يقال له ثعلبة ابن عبد الرحمن، كان (73) يخِفّ لرسول الله صلّي الله عليه وسلم ويخْدُمه ، ثم انه مرَّ بباب رجلٍ من الأنصار ، فاطّلعَ فيه ، فوجدَ امرأةً من الأنصار تغتسِل ، فكرّر النظر ، فخاف أن ينزلَ الوحيُ على رسول اللـه صلّى الله عليه وسلّم بما صَنَع ، فخرجَ هارباً من المدينة ، استِحْياء مِن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى أتى جبالاً بين مَكّـة والمدينة فولَجها ، فسأل رسولُ الله صلى الله عليه وسلم أربعين يوماً أن لا يكرم ، وهى التى قالوا : ودَّعه ربّه وقَلَاه ، قال : فنزل جبريل فقال : يا محمد ، إن ربّك يُقرئك السـلام ، ويُخبـرك أنّ الهاربَ من أمتك بين هذه الجبال ، تعوَّذَ بي مِن نـاري ، فبعـث رسولُ الله صلى الله عليه وسلّم عمر بنَ الخطاب وسَلْمان وقال : انطلِقا فأتياني بثَعْلَبة بن عبد الرحمن ، فخرجا من أنقاب المدينة ، فلقيهما راع من رُعاة المدينة يقالُ له دفافة ، فقال له عُمر (*) : يا دفافة هل لك علم بشابٍّ بين هذه الجبال ، فقال له دفافة : لعلك تريدُ الهارب من جهنّم ، فقال له عُمر : وما أعلمكَ أنه هرَب من جهنّم قال : لأنه إذا كانَ نصف الليل ، خرجَ علينا من هذه الشِّعـاب ، واضعاً يدَه على أمِّ رأسه يبكي ويُنادي : يا ليتك قبضت روحي فى الأرواح وجسدي في الأجساد ولا تجرِّدني لفصْل القضاء ، قال

(17) (18)

(72)
(73) فى الاصل : وكان .

عُمر : إِيّاه نُريد قال : فانطلق بهما دفافة ، حتى إذا كان في بعض الليل ، خرجَ عليهما وهو يُنادى : ياليتك قبضتَ رُوحى في الأرواح وجسدي في الأجساد ، فعدا عليه عُمر فأخذه ، فلمّا سمع حِسّه قال: الأمانَ ، الأمانَ ، متى الخَلاصُ مِن النار ؟ قال له : أنا عمر بن الخطّاب ، قال له ثَعْلَبَة : أَعَلِمَ رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم بذنبي ، قال لا علمَ لي إلاّ أنه ذكرك بالأمس فبكَى ، وأرسلني إليك ، قال يا عُمر : فلا تُدخلنى عليه إلاّ في المسجد ، ولا تُدخلنى عليه إلا وهو يُصلّي أو بلال يقول قد قامت الصّلاة قال : أَفعَلُ ، فلمّا أتى عمر بن الخطّاب المدينة ، أتى به المسجد ـ ورسولُ الله (*) يُصلى ـ فلمّا سمع قراءةَ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، خرَّ مَغشياً عليه ، قال : فدخل عُمَرُ وسَلْمان في الصلاة، وهو صَريع، فلمّا سلّم رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ، قال : يا عُمر ويا سلمان : ما فعل ثَعْلَبَة بن عبد الرحمن ؟ قالا : ها هو ذا يا رسول الله ، فأتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فحرَّكه ونبّهه ، ثم قال : ما الذى غَيَّبَك ؟ قال : ذنبي ، قال : الا أُعلِّمك آية تمحو الذنوب والخطايا ؟ قال : بلى يا رسولَ الله قال : قل « اللهمّ ربَّنا آتِنا في الدّنيا حَسَنةً وفي الآخرةِ حَسَنةً وقِنا عذابَ النّار » قال : إن ذنبي أعظمُ من ذلك ، قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم : بل كلامُ الله أعظم ، وأمرهُ بالانصراف إلى منزلِه ، فانصرف ومرِض ثلاثة أيام، وأتى سلمانُ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فقال : إنَّ ثَعْلَبَة لِمَا بِهِ (74) ، قال فدخل رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ، فأخذ برأسه ، فوضعه في حِجْره فأزال رأسه عن حِجْر رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ، فقال له رسولُ الله صلّى الله عليه

(19)

74) أي مريض . انظر بحثا فى عبارة : لما به ، للاستاذ عبد الله كنون ، مجلة تطوان العدد السابع 1962 .

(20) وسلَّم : لِمَ أزلتَ رأسك (*) من حِجرى ؟ قال : لأنه ملئان من الذُنوبِ ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تجد ؟ قال : أجد مثل دبيب النَّمل بين جلدي وعظمي ، قال : فما تشتهي ؟ قال : مغفرة ربِّي ، قال : فنزل جبريل على رسول الله صلى الله عليه وسلَّم فقال : يا أخى إن رَبَّك يقرأ عليك السلام ويقول لك : لو لقينى عبدى بتُراب الأرض خطيئة للقيته بتُرابها مغفرة ، قال : فأعلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فصاح صَيْحة فمات فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فغسله وكفنه وصلّى عليه ثم احتُمِل إلى قبره فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشى على أطراف أناملِه قال لم استطع أن أضعَ رجلي على الأرض من أجل كثرة أجنحة من شَيَّعته من الملائكة .

أنا أبي رضي الله عنه فيما كتبه لي بخطِّه ومنه نقلت ، قال : أنا القاضي أبو علي قراءة عليه ، نا أبو على الحُسين بن محمد المَقْدِسي ، أنا أبو بكر محمد بن علي المُقْرِى ، نا أبو على الحسن بن حكمان الفقيه ، نا أبو (21) الحسن (*) عبدان بن يزيد الدقّاق ، قال : نا محمد بن نصر ابن عبد الرحمن القَطّان قال : نا محمد بن يزيد العَطّار ، نا محمد بن بُكَيْر الحَضْرَمى ، أنا القاسم ابن عبد الله ابن عمر العُمَرى ، عن عبيد الله بن عُمر ، عن على بن يزيد بن جُدْعان ، عن سَعيد بن المُسَيّب ، قال : جاء عُثمان بن مَظعونٍ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا رسول الله ، غلبنى حديثُ النفس فلم أحب أن أفعلَ شيئاً حتى أذكُرَ ذلك لك ، فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلَّم : وما تحدِّثك نفسُك يا عثمان ؟

قال : تحدِّثُني نفسي أن أختَصِي ، قال : مَهْلاً يا عثمان انّ خِصَاء أمتي الصّيام ، قال : يا رسول الله ، نفسي تحدّثني أن أترهّب في رؤوس الجبال ، قال : مَهْلاً يا عثمان ، فإن ترهُّب أمتي الجلوس في المساجد وانتظار الصَّلوات ، قال : يا رسولَ الله ، فإن نفسي تحدِّثني أن أسيحَ فِي الأرض ، قال : مَهْلاً يا عثمان ، فإن سِياح أُمتي الغزو فِي سبيل الله ، والحجّ ، والعمرة، قال : يا رسول الله ، فإن نفسي تُحدِّثني بأن أخرج مِن مالي كذا ، قال : مهلاً

(22) يا عثمان ، فإن صَدَقتك يومٌ بيوم وَتكْفي نفسَك(*) وعيالَك، وترحَمُ المسكين واليتيم ، وتُطعمه ، أفضلُ لك من ذلك ، قال : يا رسول الله فإن نفسي تُحدِّثني أن أطلِّق خولةً امرأتي ، فقال : مَهْلاً يا عثمان ، فإن هجرةً أمتي من هجَر ما نهى الله عنه ، أو هاجَر في حياتي ، أو زارَ قبري بعد موتي ، أو ماتَ وله امرأةٌ وامرأتان أو ثلاث أو أربع ، قال : يا رسول الله ، فإن نفسي تحدِّثني أن لا أغشاها ، قال : مهلاً يا عثمان ، فانّ الرجل المُسلِم إذا غَشِيَ أهله فإن لم يكن له من وَقْعته ولد كان له وصيفٌ في الجنة ، وإن كان من وَقْعته تلك ولدٌ كان له فَرَطاً وشفيعاً يومَ القيامة ، وإن مات بعده كان له نُوراً يوم القيامة ، قال : يا رسول الله ، فإن نفسي تُحدثني أن لا آكلَ اللحم ، قال : مَهْلاً يا عثمان ، فإنّي أُحبُّ اللحم وآكلُه إذا وجدت ، ولو سألت ربِّي أن يُطعمني في كل يوم لأطعمنيه ، قال : يا رسولَ الله ، فإن نفسي تحدِّثني أن لا أمَسَّ الطِّيب ، قال : مَهْلاً يا عثمان ، فإن جبريل أَمرني بالطِّيب غِبّاً ويوم الجمعة لا مترك

(23) له ، يا عثمان : لا ترغَبْ عن سُنَّتي ، فمَن رغِبَ عن سُنَّتي (*) ثم ماتَ قبل أن يتوب صَرَفت الملائكةُ وجهَه عن حَوْضي .

أنــــــا أبي رضى اللّه عنه فيما كتبه لي بخطّه ومنه نقلت ، قال : قُرِىء على القاضي الصَّدَفى ، وأنا أسمَع ، حدَّثكَ الشيـــخ أبو بكر محمد بن أحمد ، وكذلك أيضاً أنــــــا أبي رضي اللّه عنه قال : أنـــــــا الشيخُ التّاجر أبو الحسَن علي بن أحمد بن عليّ بن عبد الله الرَّبَعي المقْدِسي الشّافعى إذْناً ، قالا أنــــــا أبو بكــر الخَطيب ــ قال أبو بكر إذْناً ، وقال أبو بكر قرأتُ عليه ــ حدَّثك أبو الحسن علي بن محمد بن نَصْر بن اللبّان الدينَوَري بلفظه ، قال نـــــا حمزة بن يوسُف السَّهْمي بجرْجان ، نـــــا أبو القاسم اسماعيل بن أحمد الآجُري برِباط دهستان ، ــ وكان ثِقَة ــ نـــــا أبو اسحاق إبراهيم بن محمد الخَوَّاص ــ برِباطآمِد ــ نـــــا الحسن بن محمد بن الصباح الزَّعْفراني ، حدثنى محمد بن إدريس الشافِعي ، حدثنى مالِك بن أنَس الِحجازى عن رَبيعة بن أبي عبد الرحمن ، عن نافِع ، عن ابنِ عُمر :.خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « أيُّها النّاس سَلُوا ربَّكم العفوَ والعافية ، قــال ابن عُمر : قلتُ : يا رسولَ الله ، زِدْني ، قال : ان أُعطيتَهما (*) فقد أفلَحْتَ » .

(24)

أنـــــا (75) أبي رضيِ اللــه عنــه فيمـا كتبــه لــي بخطّه ومنه نقلت ، قال أنــــــا أبو الحسن المَقْدِسى الرَّبَعى إذْناً، قال : أنــــــا أبو بكر الخَطيب إذناً ، أنـــــا الحسن بن علي الجَوْهَري ، أنـــــا إبراهيم بن أحمد بن جعفر الحَدَقى ، حدثني أبو بكر محمد بن على الصبّاغ القَنْطَري ، نــــا أحمد بن مَنيع ، نــــا عبّاد بن عبّاد المهلّبيِ، عن عبد الواحد بن راشد، عن أَنَس

75) الحديث وسنده فى الغنية وهو بسند آخر فى المعجم لابن الابار : 172 .

قال : قال النبي صلّى الله عليه وسلّم : « إِذا بلغَ العبدُ أربعينَ سَنة أَمَّنَهُ اللهُ مِن البلايا الثّلاث : الجُنون والجُذام والبَرَص ، فإذا بلغَ خمسينَ سَنة خفَّف عنه الحِساب ، فإذا بلغَ ستّين سنة رزقه اللـهُ الإنابة إليه لِما يُحبّ ، فإذا بلغَ سبعين سَنة أحبّه أهلُ السماءِ ، فإذا بلغ ثمانين سنة أثبت الله حسناته ومحا سيّئاته ، فإذا بلغ تسعين سَنة غفرَ اللهُ ما تقدَّم من ذنبه وما تأخَّر وشفع في أهل بيته وناداه منادٍ من السماء : هذا أسيرُ الله في أرضه » .

نقلتُ من خطّ الحافظ أبي عبد الله محمد بن أبي نَصْر الحُمَيْدي ما أنـــا به أبي ، عن أبي علي الصَّدَفي، ـ رضي الله عنهم ـ قال:

(25) أنـــا الشيخ الصالح (*) أبو الحسن عليّ بن الحسن المِصْري المعروف بابن البَصْرى بقراءتي عليه بمِصْر ، قال : أنـــا أبو العبَّاس أحمد بن محمد بن بَدْر القاضي ، قال : نـــا مُسَدّد ابن يعقوب بن اسحاق القَللُوسى ، قال نـــا أبي ، قال : نـــا عبد الله بن رَجاء ، قال : نـــا مُسلِم بن خالد ، عن العَلاء ، عن أبيه ، عن أبى هُرَيْرَة ، قال : قالَ رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم: « كَرَمُ الرجل دينُه ، ومُروءتُه عقلُه ، وحَسَبُه خلقُــه » .

أنـــا أبي رضي الله عنه فيما كتب لي بخطــه ، قال : أنـــا أبو عبد الله أحمد بن محمد الخَوْلاني إِجازة ، قـال : أنـــا أبو ذَرّ الهَرَوي إِجازة ، وأنـــا أبو القاسم أحمد بن بَقِي وأبو الحُسين يونُس بن مُغيث ـ فيما أذنا فيه لأبى مُناوَلةً ، ولى إِجازةً ـ قالا : أخبرنا أبو عبد الله محمد بن مَنْظور ـ سَماعاً عليه من أبي القاسم وإن لم يكن من أبي الحسين سَماعاً فإِجازةً ـ قال : أنـــا أبو ذَرّ الهَرَوي سَماعاً عليه ، أنـــا أبو الحسين

محمد بن عُمر بن حَفْصويه بن عُمر السَّرْخَسي ، قال : نــــا أبو على أحمد بن محمد بن على بن رَزين ، نــــا أبو عبد الرحمن الفِرْيابى ، نــــا أبى أحمد بن عبد الرحمن بن حَكيم ، نــــا يحيى بن هاشم ، عن هِشام بن عُروة ، عن أبيه ، عن عائشة (*) (26)
قالت : قالَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : « لا تَصلُح الصَّنيعةُ إلا عندَ ذي حَسَب أَوْ دين كما أَنَّ الرِّياضة لا تَصلُح إلاّ في نَجيب ».

أنــــا أبي رضي الله عنه فيما كتبه لي بخطّه ومنه نقلت ، قال : أنــــا القاضي أبو على قراءةً على بلفظِه، أنــــا الشيخُ أبو منصور المالِكى ، وأنـــا كذلك أيضا قال : أنــــا أبو الحسَن المقْدِسى إذناً ، قالا : نــــا أبو بكر الحافظ الخَطيب ، أنــــا أبو نُعَيْم الحافظ ، نــــا أبو الطيِّب محمد بن أحمد بن يوسف بن جعفر المُقْرى البَغدادي ، نــــا ادريس بن (76) ابن الحدّاد قال قرأتُ على خَلَف : « لو أنزلْنا هذا القرآنَ على جَبلٍ » قال : ضَعْ يدَك على رأسِك ، فإني قرأت على سُلَيم ، فلمّا بلغت هذه الآيــة قال : ضع يدَك على رأسِك ، فإنى قرأتُ هذه الآية على حَمْزة ، فلما بلغتُ هذه الآية قال : ضَعْ يدَك على رأسِك ، فإنى قرأتُ علــى الأعمش ، فلما بلغتُ هذه الآية قال : ضَعْ يدَك على رأسِك ، فإنى قرأتُ على يَحْيى بن وثّاب ، فلما بلغتُ هذه الآية : قال ضَعْ يدَك على رأسِك ، فإنى قرأتُ على عَلْقَمَة والأَسْود ، فلمّا بلغتُ هــذه الآية قالا : ضَعْ يدَك (*) على رأسِك ، فانا قرأنا على عبدِ الله بن مَسْعود ، فلما بلغنا هذه الآية قال : ضَعا يدَكُما على رأسِكما ، فإنى قرأتُ على النبيّ صلى الله عليه وسلم ، فلما بلغتُ هذه الآية قال (27)

---

(76) هنا بياض فى الاصل .

لي : ضَعْ يدَكَ على رأسِك ، فإنَّ جِبريل لمَّا نزلَ بها إلي قال لـــي : ضعْ يدَكَ على رأسِك ، فإنها شِفاء من كلّ داءٍ إلا السّام ، ــ والسّامُ المـــوت ــ .

أنـــــا أبي رضي اللّه عنه فيما كَتبه بخطِّه ومنه نقلت ، قرأتُ على أبي على الصَّدَفى ، حدَّثكم القاضي أبو الحسَن عليّ بن الحسَن ، أنـــــا الشيخ أبو محمَّد عبدُ الرحمن بن عُمر بـــن النمَّاس قراءةً عليه وأنا اسمَع ، نــــا أبو بكر محمد بن أحمد العامِري ، نــــا سُليمان بن شُعيب بن سُليمان بن كَيْســان الكَيْساني ، نــــا أبو محمد سَعيد الآدَم ، نــــا شِهاب بن خِداش ــ ولقيته في أصحاب السكر ــ نــــا يَزيد الرقّاشى ، عن أنَس بن مالك قال : قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلـــم : «إنَّ أخوفَ ما أخافُعلى أُمَّتي: تصديقٌ بالنُّجوم، وتكذيبٌبالقدَر،ولا يومِنُ عبدٌ بالله حتى يُومن بالقَدَر ، خيرِه وشرِّه ، حُلوِه ومُرِّهِ ، وأخذَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم لحيته وقال : آمنـــتُ بالقَدَر (*) كلِّه ، خيرِه وشرِّه ، حُلوِه ومُرِّهِ ، وأخذ أنَس بلحيتـــه وقال : آمنت بالقدَرِ كلّه ، خيرِهِ وشرِّه ، حُلوه ومُرِّه ، وأخذ يزيد الرقّاشى بلحيته وقال : آمنتُ بالقدَر ، خيرِه وشرِّه ، حُلوِهِ ومُرِّهِ، وأخذ شِهاب بلحيته وقال : آمنتُ بالقدر كلِّه ، خيرِه وشـــرِّه ، حُلوه ومُرّه ، وأخذ سعيد الآدَمُ بلحيته وقال : آمنتُ بالقدر خيره وشرِّه ، حُلوه ومُرِّه ، وأخذ سليمان بن شُعيب بلحيته وقـــال : آمنتُ بالقدر كلِّه ، خيرِه وشرِّهِ ، حُلوِهِ ومُرِّهِ ، وأخذ أبو بكـــر بلحيته ، وقال : آمنتُ بالقَدَر كلِّه ، خيرِه وشرِّه ، حُلوِه ومـــرِّهِ ، وأخذ أبو محمد بن النحّاس بلحيته وقال : آمنتُ بالقَدَر خيـــره (28)

وشرِّه حُلْوِهِ ومُرِّه ، وأخذَ القاضي أبو الحسَن بلحيته ، وقال : آمنتُ بالقَدَر خيرِه وشرِّه ، حُلْوِهِ ومُرِّهِ ، وأخذ القاضي أبو علي بلحيته وقال : آمنت بالقدَر خيرِه وشرِّه حُلْوه ومُرِّه ، وها أنـا آخذُ بلحيتي وأقول : آمنتُ بالقدَر خيره وشرِّه حُلْوِهِ ومُرِّهِ.

(29) أنــــا أبي رضي الله عنه فيما كتبه لي بخَطه ومن (*) كتابه نقلت ، قال : قرأتُ على الشيخ أبي علي حسن بن طَرِيـف النَّحوى ، وسمعتُ على الفقيه أبي عبد الله محمد بن عيســى التَّميمى ، أخبركُما الشيخ أبو عبد الله محمد بن سَعْدون القَرَوي الفقيه ، قال : نــــا أبو بَكر المطوعى ، نــــا أبو عبد الله الحاكِم النَّيسابوري ، قال : حدَّثنى الزُّبير ابنُ عبد الواحد ، قال : حدَّثنى أبو الحسن يوسُف بن عبد الواحد القُمّى الشافِعي بمِصْر قال : حدثنى سُليمان بن شُعيب الكَيْسانى ، قال : حدثنى سَعيد الآدَم ، قال : حدَّثنى شهاب بن خِداش الحَوْشَبى ، قال : سمعتُ يَزيد الرقّاشى يحدث عن أَنَس بن مالك قال : قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : « لا يجدُ العبدُ حلاوةَ الإيمان ، حتّـى يومـنَ بالقدَرِ ، خيره وشَرِّه ، حُلْوِهِ ومُرِّهِ ، وقَبضَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم على لحيته فقال : آمنتُ بالقَدَرِ ، خيرِه وشَرِّهِ ، حُلْوِه ومُرِّهِ ، قال : وقبضَ أَنَس على لحيتِه وقال : آمنتُ بالقدَر ، خيرِه وشَرِّهِ ، حُلوِهِ ومُرِّهِ ، قال : وأخذ يزيد الرقّاشى بلحيته وقال : آمنتُ بالقَدَرِ ، خيرِهِ وشرِّهِ ، حُلوِهِ ومُرِّهِ ، قال : وأخذ شِهـاب

(30) بلحيته وقال : آمنتُ بالقَدَر (*) خيرِه وشَرِّه ، وحُلْوِهِ ومُـرِّهِ ، وأخذ سعيد بلحيته وقال : آمنتُ بالقدَر خيرِه وشَرِّهِ ، وحلْـوِهِ ومُرِّه ، قال : وأخذ سليمان بلحيته وقال : آمنتُ بالقَدَرِ ، خيرِهِ

وشرِّهِ ، وحلوِهِ ومُرِّهِ ، قال : وأخذ يوسف بلحيته وقال : آمنتُ بالقدَرِ ، خيرِه وشرِّه ، وحلوِهِ ومُرِّهِ ، قال : وأخذ الزُّبَير بلحيته وقال : آمنتُ بالقدر ، خيرِه وشرِّه ، وحُلوِه ومُرِّه ، قال : وأخذ الحاكِم بلحيته وقال : آمنتُ بالقدر ، خيرِه وشرِّه ، وحُلوه ومُرِّه ، وأخذ أبو بكر بلحيته وقال : آمنتُ بالقدر خيرِه وشرِّه ، وحُلوه ومُرِّه ، وأخذ ابن سعدون بلحيته وقال : آمنتُ بالقدَر ، خيره وشرِّه ، وحُلوِهِ ومُرِّهِ ، وأخذ القاضي أبو عبد الله والشيخ أبو الحسَن كلٌّ واحدٍ منهما بلحيته وقال : آمنتُ بالقَدَر ، خيرِه وشرِّه ، وحُلوِه ومُرِّه ، وأخذ أبي رضي الله عنه بلحيته وقال : آمنتُ بالقدَر خيرِه وشرِّه ، وحلوِه ومرِّه ، وها أنا آخذ بلحيتى وأقول : آمنتُ بالقدَر خيرِهِ وشرِّه وحلوِه ومُرِّه .

(31) أنا القاضي الإمام أبو بكر محمّد بن عبد الله المعافِرى فيما كتبه بخطِّه لأبى ولي ، قال : (*) أنا أبو الحسن المبارك بن عبد الجبَّار الطُّيُورى بمدينة السَّلام ، قال : نا أبو محمد الحسَن بن محمد الخلّال ، نا على بن عُمَر الدَّارقُطْنِي ، نا عليّ بن محمد المصْرى ، نا سُليمان ابن شُعَيب الكَيْسانى ، نا سَعيد الآدَم ، نا شِهاب ابن خِداش الحوشَبى عن يزيد الرقّاشى ، عن أَنَس قال : قال رسولُ الله صلّى الله عليه وسلم : ان أَخْوَفَ ما أخافُ على أُمّتِي : تصديقٌ بالنُّجوم ، وتكذيب بالقدَر ، ولا يجدُ العبدُ حلاوةَ الإيمان ، حتّى يومنَ بالقدرِ خيرِه وشَرِّهِ ، حُلوِه ومُرِّه ، قال وقَبض رسول الله صلَّى الله عليه وسلم على لحيته وقال : آمنتُ بالقدَرِ خيرِه ، وشَرِّه ، حُلوِهِ ومُرِّهِ ، قال : وأخذَ أنس بلحيته وقال : آمنتُ

بالقدَر ، خيرِه وشرِّه ، حُلْوه ومرِّه ، قال : وأخذ يزيد الرقاشى بلحيته وقال : آمنتُ بالقدَر خيرِه وشره ، حُلْوه ومُرِّه ، قال : وأخذ شِهاب بن خِداش بلحيته وقال : آمنتُ بالقدَر خيره وشرِّه حُلْوهِ ومُرِّهِ ، قال : وأخذ سعيدُ الآدَم بلحيته وقال : آمنتُ بالقدَرِ خيرِه وشرِّه ، حُلوِه ومُرِّه ، وأخذ الكَيْسانى بلحيته وقال : آمنتُ بالقدَر (*) خيرِه وشرِه ، حلوهِ ومرّهِ ، وأخذ أبو الحسن المِصْري بلحيته وقال : آمنتُ بالقدَر خيرِه وشرِّه ، حلوِه ومرِّهِ ، وأخذ أبو الحسن الدَّارقُطني بلحيته وقال : آمنتُ بالقدَر خيرِهِ وشره ، حلوهِ ومُرِّه ، وأخذ أبو محمد الخلَّال بلحيته وقال : آمنتُ بالقدَر خيرِه وشرِّه ، حُلْوهِ ومُرِّهِ ، وأخذ أبو الحسن الطُّيورى بلحيته وقال : آمنتُ بالقدَر خيرِه وشرِّه حُلْوه ومُرِّه ، وأخذَ القاضي (ابن) (77) العَربى بلحيته وقال : آمنتُ بالقدر ، خيرِه وشرِّه حُلوِهِ ومُرِّهِ ، وأخذ أبي رضي الله عنه ، وأخذتُ أيضاً أنا ، كلٌّ واحدٍ منّا بلحيته وقال : آمنتُ بالقدَر خيرِه وشرِّه حُلوِهِ ومُرِّهِ . (32)

أنــــا (78) أبي رضي الله عنه فيما كتبه لي بخطِّه ومن كتابه نقلتُ ، قال : أنــــا أبو عبد الله الرَّازى في كتابه ، قال : أنبأنا أبو عبد الله محمد بن الفرَج ابن عبد الوالــي (79) قال : نــــا أبو محمّد بن الوَليد قال : نــــا أبو عُمَر أحمد بــن سَعْد (80) القَيسى قال : نــــا أبو الفرَج الحسَن بن القاسم

77) ساقطة فى الاصل .
78) الحديث وسنده فى الغنية : 41 .
79) فى الغنية : الولى
80) فى الغنية : سعيد

الصَّدَفى (81) قال : نــــــا فَضْل ابن الحسَن بن محمد قال :
نـــــــا أبو مُسافِر قال : نـــــــا أبو يونُس محمَّد بن يَزيـــد
بالمَدينة قال : نـــــــا أبو مُصْعَب قال : تقدَّم مالك بن أَنَس يصل
(33) الصفوف (*) فإذا الحُسين بن عبد الله بن ضُمَيرة ، فقال له مالِك:
حدِّثني حديثَ أبيك عن جدِّك عن عليّ رضي الله عنه في وِتْر رسول
الله صلى الله عليه وسلَّم ، قال : كانَ النبيُّ عليه السّلام يوتِـر
بثلاث : يقرأُ في الأولى بالحمد للّه ربِّ العالَمِين وقُلْ هو الله أحد ،
وفي الثانية بالحمد لله وقل هو الله أَحد ، وفي الثالثـة بالحمـد
وقل هو الله أحد ، وقل أعوذُ بربِّ الفَلَق ، وقل أعوذُ بربِّ الناس،
فقال مالِك : الحمدُ لله الذي وافى وِتْرِي وِتْرَ رسول الله صلّى الله
عليه وسلّم ، قال أبو مُصْعَب : فما تركتُ ذلك في وِتْري منــــذ
سمعتُه من مالك ، وقال أبو يونس (82) : ما تركتُ ذلك في وِتْرِي
منذُ سمعتُ أبا مُصْعب ، وقال أبو مُسافِر ولا تركتُ ذلك في وِتْري
منذ سمعتُ أبا يونس ، وقال فَضْل : ولا تركتُ ذلك في وِتْرى منذ
سمعتُه من أبي مسافِر ، وقال أبو الفرج : ما تركتُ ذلك منـــذ
سمعتُه من فضل ، وقال عُمَر : ما تركتُ ذلك منذ سمعتُه من أبي
الفرج ، وقال أبو محمد بن الوليد : ما تركتُ ذلك منذ سمعته من
(34) أبى عُمر ، وقال محمد بن الفرَج : ماتركتُ ذلك في وِتْري (*) منذ
سمعتُه من ابن الوليد ، وقال محمد بن أحمد بن إبراهيم الرَّازى :
ما تركتُ ذلك منذ سمعتُه من محمد بن الفَرَج ، قال أبي رضي الله

---

81) فى الغنية : الصوفي
82) فى طرة بالاصل ما يلي : المتقدم أبو مسافر فانظر ايهما الصواب .

عنه وأنا فقد أخذتُ بذلك منذُ بلغني هذا الحديث ، وأنا أقول : ما تركتُ ذلك باختياري منذ أخذتُ به وسمعتُ أبي يوترُ به .

أنـــا (83) أبي رضي الله عنه فيما كتبَ لي بخطّه ومن كتابه نقلت ، قال : أنـــا القاضي الشهيد أبو عبد الله التُّجيبى رحمه الله من لفظه قال : نـــا أبو على الحافِظ الغسّانى قال : أنـــا أبو العبّاس العُذْري ، نـــا أبو العبّاس الرّازي قال : نـــا أبو بكر سُليمان بن أحمد الطّبراني قال: نـــا بِشْر بن موسى نـــا عبد الله بن يَزيد المُقْـري ، نـــا حَيْوة بن شُرَيح ، نـــا عُقْبة بن مُسْلم ، عن أبي عبد الرحمن هو الحُبُلى عن الصّنابِحى ، عن مُعاذ بن جبل : أن رسولَ الله صلى الله عليه وسلّم أخذ بيدِه وقال : يا مُعاذ والله إني لأحبُّك ، فقال : أوصيك يا مُعاذ : لا تدعنّ في صلاة تقول : اللهم أعنِّي على ذكرك وشُكرِك ، وحُسْن عبادتِك ، وأوصَى بذلك مُعاذ الصّنابحى (84) ، وأوصى بها الصّنابحى أبا عبد الرحمن ، وأوصَى بها أبو عبـد الرحمن (*) عُقْبة بن مُسْلم ، وأوصى بها عُقْبة بن مُسْلم حَيْوة ، وأوصى بها حَيْوة المُقْري ، وأوصى بها المُقْري بِشْر بن موسى، وأوصى بها بِشْر الطّبراني ، وأوصى بها الطبراني الـرّازى ، وأوصى بها الرّازي العُذْرى ، وأوصى بها العُذْري الغَسّانـى ، وأوصى بها الغسّانى القاضي التُّجيبى ، وأوصى بها القاضـي التُّجيبى القاضي اليَحْصُبى ، وأوصى بها القاضى اليَحْصُبِي جميع من أخذَ عنه ، وأنا أُوصي بها جميعَ مَن حملَه عنِّى أو قرأه بخطي، (35)

83 ـــ الحديث وسنده فى الغنية : 16 ـــ 17 وحلية الاولياء 5 : 130 .

84) هو أبو عبد الله عبد الرحمن بن عسيلة . انظر ترجمته فى حلية الاولياء 5 : 129

قال أبي رضيِ الله عنه : كذا قاله القاضِى أبو عبد الله : أبو بكر الطَّبَراني وكذا كتبه لي بخطِّه ، والمعروفُ في كنيته أبو القاسِم ، وهو امامٌ مشهور .

أنـــــا (85) أبي رضي الله عنه فيما كتبه لي بخطِّه ومن كتابه نقلت ، قال : أنـــــا الشيخ الصالح أبو على الحسَن بن طَرِيف قراءةً عليه ، قال : حدَّثنى أبو عبد الله بن سَعْدون ، عن أبى بكر الغازى النِّيسابُورى قال : أنـــــا أبو عبد الله محمّد بـــن الحسن قال : أنـــــا أبو بكر بن اسحاق وغير واحد من شيوخه عن عبد الله ابن أيُّوب بن زاذان الضَّرير قال : نـــــا محمد ابن سُليمان الذُّهْلي قال : نـــــا (*) عبد الوارث بن سَعيد قال: (36) قدِمتُ مكّة ، فوجدتُ أبا حنيفة ، وابنَ أبي ليلى ، وابنَ شُبْرُمَة ، فسألتُ أبا حنيفة فقلتُ : ما تقولُ فيمن باعَ بيعاً وشرطَ شرطـــاً قال : البيعُ باطل ، والشرطُ باطل . ثم أتيتُ ابن أبي ليلي فقال : البيعُ جائز ، والشرطُ باطل . ثم أتيتُ ابن شُبْرُمَة فسألته فقال : البيعُ جائزٌ والشرطُ جائزٌ . فقلت : يا سُبْحانَ الله ، ثَلاثَةٌ مِن فقهاءِ العِراق اختلفتُم عليَّ في مسألة واحدةٍ ، فأتيتُ أبا حنيفةَ فأخبرتُه، فقال : ما أدري ما قالا . أخبرنى عَمْرو بن شُعيب ، عن أبيه ، عن جدِّه : أن النبي صلَّى الله عليه وسلَّم ، نهَى عن بيع وشَـــرط ، البيعُ باطلٌ ، والشَّرْطُ باطلٌ . ثم أتيتُ ابنَ أبي لَيلى فأخبرتُه فقال ما أدري ما قالا ، أخبرني هِشام بن عُرْوة عن أبيه ، عن عائشة قالتْ : أمرني النبيّ صلى الله عليه وسلم أن أشتـــرىَ بَريـــرَة

85) المتن وسنده في الغنية : 21 — 22 .

فأعتقها ، البيع جائز ، والشرط باطل . ثم أتيت ابــن شبرمــة فأخبرته فقال : ما أدرى ما قالا ، حدثنى مسعر بن كذام ، عــن محارب بن دثار ، عن خالد ، قال : بعت من النبيّ صلى الله عليه وسلم ناقة ، وشرط لي حملانها إلى المدينة ، البيع جائــز (*) والشرط جائز (86) .

(37)

أنـــــا (87) أبي رضي الله عنه فيما كتبه لي بخطّه ومن كتابه نقلت ، قال : أنـــــا أبو عبد الله محمد بن عمر بن قطرى الزُّبيدى ، وغيره ، أنـــــا أبو بكر الخطيب ، أنـــــا القاضي أبو عبد الله الصيمري ، أنـــــا عبد الله بن محمد الشاهــد ، نـــــا مكرم بن أحمد ، نـــــا أحمد بنُ عطيّة ، نـــــا علي ابن معبد ، نـــــا عُبيد الله بن عمرو، قال: كُنّا عند الأعمش وهو يسأل أبا حنيفة عن مسائل ، ويجيبه أبو حنيفة ، فيقول لـــه الأعمش : مِن أينَ هذا ، فيقول أنت حدثنا عن إبراهيم بكــذا ، وحدثتنا عن الشعبي بكذا فكان الأعمش عند ذلك يقول : يا معشرَ الفقهاءِ : أنتم الأطباء ، ونحن الصيادلة .

أنـــــا (88) أبي رضي الله عنه فيما كتبه لي بخطّه ومنه نقلت ، عن الصدفي ، عن الطبري ، عن العمري ، عن الصعلوكي، عن أبيه قال : نـــــا سليمان بن أحمد اللخمي ، نـــــا صهبان

---

86) نظم هذا بعضهم فقال :

بيــع الشــروط : الحنفــي حرمــه
وجائــز ســوغ لابــن شبرمــه
وسوغــت لابــن أبــي ليلــى الأمــة
ومالــك الــى الثــلاث قسمــه

87) الخبر وبسنده فى الغنية : 37 — 38 .

88) الخبر فى المدارك 3 : 212 (منشورات وزارة الاوقاف)

وأعاده مرَّة أخرى قال نـــــا أبو زَيد عبد الرحمن بـــن حاتـــم المُرَادى ، قال هارون بن عبد الله الزُّهْرِى قاضِي مِصْر ، قال : رَفع الواقدى ، رُقْعة إلى المأمون ، يذكر فيها غلَبة الدَّين عليه ،

(38) وقلَّة صبره عليه ، (*) فوقَّع المأمون على ظهر رُقْعتهِ : أنت رجلٌ فيك خلَّتان : السَّخاءُ ، والحياءُ ، فأما السَّخاء فهو الذي أطلق مـــا عندك ، وأما الحياءُ فهو الذى منعك من إطلاعِنا على ما أنتَ عليه ، وقد أمرْنا لك بكذا وكذا فإن أَصَبْنا إرادتك ، فازدَدْ في بَسطتك ، وإن كُنَّا لم نُصِب إرادتك ، فبجنايتك على نفسِك ، وأنتَ كنـــتَ حدَّثتني ــ وأنتَ على قَضاءِ الرشيد ــ عن محمَّد بن إسحـــاق ، عن الزُّهْري ، عن أَنَس أنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلَّم قال للزُّبير (89) : يا زُبَيْر (90) إنَّ خزائنَ الرِّزقِ مفتَّحة بإزاء العَرْش، فمن كَثَّرَ كَثَّرَ اللهُ عليه ، ومن قَلَّلَ قلَّل له . قال الواقِدي : وكنـــتُ أُنسِيت هذا الحديث ، فكان ما ذكَّرنيه أعجبَ إليَّ مِنْ جائزتهِ ، قال هارونُ : وبلغنى أن جائزتَه كانت مائتيْ ألف درهم .

أنـــــا أبي رضيَ الله عنه فيما كتبه لي بخطِّه ومن كتابه نقلت ، قال : أنـــــا أبو محمد بن عتَّاب في كتابه قال : نـــــا أبو عَمْرو الصَّفاقُسى قال : نـــــا أبو الحسن عبدُ الله بن محمد بِكَازَرُون ــ من أرضِ فارس ــ قال : نـــــا أبو أحمد الحسن

(39) ابن عبد الله العسْكَري قال : نـــــا أحمد بن اسحاق التمَّار (*) قال : نـــــا زيد بن أَخْرَم قال : نـــــا ابن عائشة قـــال : نـــــا محمد بن عبد الرحمن القُرشى قال : كنت عند الأَعمش،

89) في الاصل : لقريش ، والتصويب عن المدارك .
90) في الاصل : يا زبيد ، وهو تحريف .

فقيل : إن الحَسَن بن عُمَارة ولي المظالم ، فقــال الأَعْمَــش : يا عَجَبا من ظالِم ، ولي المظالِمَ ، ما للحائك ابن الحائك وللمظالِم ؛ فخرجتُ فأتيتُ الحسن فأخبرتُه ، فقال : عليَّ بمنديلٍ وأثوابٍ ، فوجَّه بها إليه ؛ فلمَّا كان من الغد ، بكَّرتُ إلى الأعمش ، فقلت : أُجْرى الحديث قبل أن يَجْتمعَ الناس ، فأجريتُ ذكْره ، فقــال : بَخٍ بَخٍ ، هذا الحسَن بن عُمارة ، زانَ العملَ وما زانهُ العمــل ، فقلتُ له : بالأمس قلتَ ما قلتَ ، واليوم تقولُ هذا . فقــال : دَعْ هذا عنك ، حدَّثني خَيْثَمة ، عن عبد الله بن مَسْعود : أنَّ النبيّ صلى الله عليه وسلم قال : « جُبِلَت النُّفوس على حبِّ مَن أحسنَ إليها، وبُغْض مَن أساءَ إليها » . قال أبو عَمْرو : هذا حَديثٌ غريب مــن حديث الأعمش مَرْفوعاً ، لا يُعلم من حَدَّث به إلاّ ابن عائشة عن محمد بن عبد الرحمن ، تفرَّد به زيد بن أَخْزَم .

(40) أنـــا أبي رضيَ الله عنه فيما أجازنيه قال : أنـــا القاضي أبو عَلي فيمــا أجازنيــه قال : أنـــا أبــو الوليــد الباجي (*) رحمهُ الله قال : أنـــا أبو ذَرّ إملاءً مِن كتابــه قال : أنـــا القاضي أبو سعيد الخَليل بن أحمد رحمَــه اللــه ــ قدِم علينا سَنَةَ ثِنْتين وسبعين وثلاثِ مائة ــ قــال : نـــا على بن أحمد الشِّيرازي ، عن ابن خلّاد قاضي رَام هُرْمُز (90 م) عن بَكر بن أحمد البَصْري ، عن نَصْــر بــن علــي الجَهْضَمــي ، قال : كان في جِوارنا طُفَيْلي ، فكنتُ إذا دُعيت إلى مكان ، ركِــب بركوبي ومضَى معي ، فدعاني جَعْفر بن سُليمان أميرُ البَصْــرة ، فركبنا ، وركبَ الطفيليّ معي ، فقلت ، والله لأفضحنَّهُ اليوم ، فلمَّا

---

90 م) في الاصل : قاضي رام ، ناهرمز .

حضرت المائدةُ ، وجلسْنا عليها ، أقبلتُ على الطفَيلـــي فقلـــت :
حدَّثنا درسْت بن زياد، عن أَبان بن طارق، عن نافع ، عن ابن عُمر:
أن النبيَّ صلى الله عليه وسلّم قال : « مَنْ لم يُجب الدَّعوة فقـَـدْ
عصَى اللهَ ورسولَه ، ومَنْ مشى إلى طعامٍ لم يُدْعَ إليه ، فقد دخل
سارقاً ، وخرجَ مُغِيراً » . فأقبلَ الطُّفيلي عليَّ فقال : استحييتُ لك
أبا عَمْرو ، تَروي مثلَ هذا الحديث على مائدة الأمير ، ولعلَّـــه لا
يحضُرها أحدٌ إلا وهو يظنُّ أنك تقصِدُه ، أما علمتَ أن درسْت بن
زياد كذَّاب (*) متروكُ الحديثِ عند أصحاب الحديث ، وان أَبـــان (41)
ابن طارق كان يَمشي في السِّكك ، فيلعَبُ به الصِّبيان ، أين أنتَ مِن
حديث أبي عاصم النَّبيل عن ابن جُرَيْج ، عن ابن الزُّبَير ، عن جابر
ابن عبد الله ، عن النبيّ صلى الله عليه وسلم أنه قال : « طعـــامُ
الواحدِ يَكفي الاثنين ، وطعامُ الاثنين يَكفى الأربَعة » . قـــال :
فكأنِّي لُقِمتُ حجَراً في فمي ممّا أُفحمت ، فلمَّا خرجنا ، أقبل الطفيلي
عليّ وقال :

ومَن ظَنَّ ممَّـــن يُلاقِـــى الحـُـروبَ
بأن لا يُصاب فقد ظـــنَّ عَجْـــزا

أنـــــا أبي رضي الله عنه فيما كتبه لي بخطِّه ومنه نقلت
وقال: كتبتُ مِن خطِّ الفقيه أبي محمَّد عبد الله بن غالِب السَّبتى(91)
ما أنـــــا به أبو عبد الله بن الحطاب ، قال : نـــــا أبو محمد
عبد الله بن الوَليد ــ واللفظُ لَه ــ وكذلك أنـــــا أبي رضي الله
عنه قال : أنـــــا أبو بَحْر الرَّاوية سُفيان بن العاصي الأَسَدى
فيما أجازنيه قال : نـــــا الشيخ أبو العباس أحمد بن عُمر بن
أَنَس بن دلْهات العُذْرِى قراءةً عليه ، وأنـــــا الشيخ الحاكِم أبو

(91) ترجمته في الصلة 1 : 288 .

(42) القاسم بن بَقِي فيما أذن فيه لأبي (*) رضيَ الله عنهما قال : أنا أبو العباس العُذْري فيما أذن فيه لي ، نا أبو الحسن بن فِهْر ، نا أحمد بن محمد بن الفَرَج ، نا عبد الله بن المُنْتاب المالِكى ، نا سُليمان بن إسحاق الفروى قال: كنتُ جالساً عند عبد الملك بن الماجِشُون ، فجاءَ بعض جُلَسائه فقال : يا أبا مروان : أُعجوبة ، قال وما هي ؟ قال : خرجتُ إلى حائطي بالغابة ، فلما أَصْحرت ، وبعدت عن بُيوت المدينة ، عَرَض لي رجل فقال : اخلَعْ ثيابك ، فقلت : ما يدعونى إلى خَلْع ثيابي ، قال : أنا أولى بها مِنك ، قال قلتُ : ومِن أينَ ؟ قال : لأنّا إخْوة ، وأنا عُرْيان وأنت مُكْتَسٍ ، قلت : فالمُواساة ، قال : كلّا قد لبستَها أنتَ بُرْهةً ، فأريدُ أن ألبسها كما لبستها ، قلت : فتُعَرِّينى وتُبدي عَوْرتِي ، قال : وما بأس بذلك ، قد رَوَيْنا عن مالِك ، أنه قال : لا بأسَ للرّجلِ أن يغتسلَ عُرياناً بالعَراءِ ، قلت : فيلقاني النّاس ، فيَرَوْن عَوْرتي . قال : لو كان الناسُ يَلقَوْنك في هذا الطّريق ما عرضتُ لَك ، قال : قلت : فأراك ظريفاً ، فدَعْني حتى أَمضى إلى

(43) حائطي ، وأنزع الثّياب ، وأوجّه (*) بها إليك : قال : كلّا ، أردت أن توجّه إليَّ بأربعة أعْبُد من عَبيدك فيقبِضون عليَّ ، ويمضُون بي إلى السُّلطان ، فيسجننى ، ويمزّق جِلْدِي ، ويطرح رجلي في الفالِقَة، فقلت : فأحلف لكَ بالأيْمان أني أُوفي لكَ بما وعدتك ، ولا أَسوءك ، قال : كلّا ، انا قد رَوَيْنا عن مالك ، أنه قال : لا تلزمُ الأَيْمان التى يُحْلَف بها للّصوص ، قال : قلت فإنى أحلِف أنى لا أحتالُ في أَيمانى هذه ، قال : هذه أَيمان مركّبة على أيمان اللّصوص ، الباب فيها واحِد ، قال : قلتُ فدع المناظرةَ بيننا ، فوالله لأوجِّهنَّ إليك

بهذه الثياب طيبةً بها نفسي ، قال : فأطرق ثم رفعَ رأسه فقال لي : تَدْري فيما فكَّرت ، قلتُ لا ، قال : تصفَّحت اللصوصَ من عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى وقتِنا هذا ، هلْ أجدُ لصّاً بنَسِيئةٍ فلم أجدْه ، وأكرهُ أن أبتدِع في الإسلام ، اخلَعْ ثيابَك فخلعتُها ودفعتها إليه (91) .

أنـا (92) أبي رضي الله عنه فيما كتب لي بخطِّه ومنه نقلتُ ، قال : قُرِىءَ على القاضي أبي عليّ الصَّدَفي وأنا حاضر ،

(44) حدَّثك أبو بكر (*) ابن عبد الباقي ، وكذلك أنـا أبي رضي الله عنه ، عن أبي الحسن المَقْدِسي إذناً ، قال أنـا أبو بكر الحافِظ الخَطيب ، نـا القاضي أبو العَلاء الواسطي نـا أبو بكر محمد بن أحمد المُفيد ، نا عُمَر بن سَعيد بن سِنان الطائي، نـا محمد بن سَلْم الخوَّاص الشَّيخ الصَّالح ، قال : رأيت يَحيى ابن أَكْثَم في المنام ، فقلت لهُ: ما فعل الله بك ، فقال: أوقَفني بين يدَيه وقال : يا شيخَ السوءِ ، لولا شيبتُك لأحرقتُك بالنار ، فأخذني ما يأخذُ العبدَ بين يدَيْ مولاه ، فلما أفقتُ قال لي : يا شيخَ السوءِ، فذكر مثلها ثانية ، وثالثة ، قال : فلما أفقتُ قلت : يا ربّ ، ما هكذا حُدِّثتُ عنك ، قال الله تعالى : وما حُدِّثتَ عنِّي — وهو أعلم — قلت: حدثني عبد الرَّزاق ، عن مَعْمَر بن راشِد ، عن ابن شِهاب الزُّهري، عن أَنَس بن مالِك ، عن نبيِّك صلى الله عليه وسلم ، عن جِبْريل ، عنك يا عظيم ، أنك قلت : ما شابَ لي عبدٌ شَيْبة في الإسلام ، إلا استحييتُ منهُ أن أعذِّبه بالنّار ، فقال الله تعالى: صدقَ عبد الرَّزّاق،

91) في طرة بالاصل ما يلي : القصة في المحاضرات والمحاورات باتم سياقا من هذا.
92) المتن وسنده في المعجم لابن الابار : 277 — 278 .

(45) وصدقَ معمَر ، وصدق الزُّهرى ، وصدقَ أَنَس ، (*) وصدق النبيّ صلى الله عليه وسلم ، وصدقَ جِبْريل ، أنا قلت ذلك ، انطلِقوا به إلى الجَنّـــة .

أنـــــا أبي رضي الله عنه فيما كتبه لي بخطّه ومنه نقلت ، أنــــــا الفقيه أبو إسحاق إبراهيم بن جعفَر اللّواتِي ــ عرف بابن الفاسِي ــ ، قال : نـــــــا أبو الاصبَغ بن سَهْل ، قال أبو القاسم الطرابلسى ، قال عبد الرحمن بن إبراهيم صاحبنا ، قرأتُ علـــى إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الحَضْرمي ، أخبركم أبو بكر محمد ابن أحمد بن الاصبَغ ، قال نــــــا أبو جعفر محمد بن سُليمان ، قال نــــــا محمد بن حَفص الاسْفَاطي ــ وكان من أهل العلــم وثقاتهم ــ قال : رأيتُ النبيّ صلى الله عليه وسلم في النوم بالبَصْرة في بني ضُبَيْعة ، وأبو بكر عن يَمينه ، وعمر عن شِماله ، قال : وكان بالبَصْرة رجل يكنى أبا يعقوب حُبِس في القرآن حتّى مات ، قال : فرأيته ربّما سار بين النبيّ صلى الله عليه وسلم وبين أبي بكر ، وربّما سارَ بين النبيّ صلى الله عليه وسلم وبين عُمر ، فأتيت النبيّ صلى الله عليه وسلم ، فقبّلت يده ، ثمّ قلت : أبا يعقوب ، ما بلغَ بك

(46) ما أَرَى ، قال : (*) إنّ الله تجاوزَ عنّي بعَفوه ، وأدخلنى الجنّـــة برحمتِه ، وجعلني رَفيق نبيِّه ، بما ابتلاني ، فقلت : بأبي يا رسولَ الله ، حديثٌ بَلَغَنا عنك ، قال : ما هو قلت : حديث رواه الأَعمش ، عن زَيد بن وَهْب عن عبد الله بن مَسْعود ، قال : حدَّثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ــ وهو الصّادق المصدوق ــ وقال : فمـــا تريد منه ، قلت : حقٌّ هو يا رسولَ الله ، قال : أي والله الـــذي لا إلاه إلاّ هو إنّه لحق فغفَرَ الله لعبد الله حين رَواه ، وغفرَ الله لزيد

ابن وهب حين رَواه ، وغفرَ اللَّه للأعمش حين رَواه ، وغفر الله لِمَنْ رَواه وصدَّق به ، فبينما أنا أُخاطبه ، إذ مرَّ رجل من أهل البصرة ، يقال له العُمَانى يُعْرَفُ بالرَّفْض ، فقال عمر للنبي صلى اللـه عليـه وسلم : يا رسولَ الله ، إنَّ هذا ليشتِمني ، فأقبل على أبي بكر ، فقال أكذلك ؟ قال : نعم يا رسول الله ، وما لَنا إليه مِنْ ذنب ، قال: شَأْنَكَ به يا عمر ، قال : فأخرج عمر شَفْرةً من حُجْزَته (93) ، ثـم صَرَعه فذبحه ، ففزعت ، فلما طلع الفَجْر ، أتيتُ منزله فإذا الصُّراخ فقلت : (*) ما شأنُه فقالوا : طرقَتْه الذُّبْحَة ، فمات مِن ليلته . (47)

أنـــــا (94) رضي الله عنه فيما كتبه أبي بخطه ومِن كتابه نقلتُ ، قال : أنـــــا أبو عبد الله محمد بن علي ـ عرف بابن الصَّيْقَل ـ مِن لفظه ، قال : حدثنى أبو الحسن طاهر بن مُفَوَّز رحمه الله ، قال : كان أبو محمد عبد الله بن أحمد بن الحاج الهَوَّارِي ، من أهل جَزيرة شُقْر ، ممَّن لزم القاضيَ أبا الوليد الباجي ، وتفقَّه عنده ، وكان حسنَ الفَهم ، وكان يميل إلى مَذْهب أبي الوليد ، في جَـواز مباشرة النبي صلى الله عليه وسلم الكَتْبَ بيدِهِ ، في حديـــث المفاوضات في الحُدَيْبية ، على ما جاء في ظاهر بعض رواياتها ويُعْجب به ، وكنتُ أنكر ذلك ، فلمَّا كان بعدَ بُرْهةٍ ، أتاني زائراً على عادته، وأعلمني أنَّ رجلاً من إخوانِه ، كان يَرى في النوم ، أنه بالمدينة ، وأنه يدخلُ المسجدَ ، فيَرى قبرَ النبيّ صلى الله عليه وسلَّم أمامه، فيجد له قُشَعْرِيرَة وهَيْبة عظيمة ، ثم يراه ينشقُّ ويَميـــس ولا يستقر فيَعتريه منه فزَع عظيم ، وسألني عن عبارةِ رُؤياه ، (*) (48)

(93) فى الاصل : مجرته ، وهو تحريف .
(94) الخبر فى الغنية : 48 ـ 49 ، والتكملة 2 : 804 . وانظر : التراتيب الادارية: 172 .

فقلت له : أخشى على صاحب هذا المنام ، أن يصفَ رسول الله صلَّى الله عليه وسلم بغير صِفته ، أو يَنْحَله ما ليس له بأهل ، أو لعلَّه يَفْتري عليه . فسألني مِن أينَ قلتُ هذا ، فقلتُ له مِن قول الله تعالى : « يكادُ السَّمواتُ يَتَفطرنَ منه وتنشقّ الأرض » إلى قوله « ولد » فقال لي : لله درّك يا سيِّدى ، وأقبل يقبِّل رأسي ، وبين عيني ، ويبكي مرَّة ، ويضحَكُ أخرى ، ثمَّ قال لي : أنا صاحب الرؤيا ، واسمعْ تمامَها يشهدُ لك بصحَّة تأويلك ، قال : إنه لمَّا رأيتني في ذلك الفزَع العظيم كنتُ أقول : والله ما هذا إلَّا لأني أقول وأعتقد أن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم كَتَب ، فكنتُ أبكي وأقول : أنا تائبٌ يا رسولَ الله ، وأكرِّر ذلك مراراً ، فأرى القبر عاد إلى هيئته أولا ويسكن ، فاستيقظتُ ، ثمَّ قال لي : وأنا أُشْهدك بأنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ما كتبَ قَطّ حرفاً ، وعليه أَلقى الله تعالى ، فقلت له : الحمدُ لله الذى أَراك البُرهان فاشكرْهُ كثيراً

(49) أنا أبي رضي الله عنه فيما كتبه لي بخَطِّه ومنه نقلت(*)، قال : حُدِّثت عن الفقيه أبي محمد بن غالِب ، قال : حدثني أبو عبد الله ابن الرشّاء — بمصر — ، قال : نا أبو اسحاق بن شَعْبان الفقيه ، قال: سمعت أبا على بن النجم يقول: بتُّ ليلة في وقت المِحْنة بالقرآن ، وأنا لا أدرى معَ مَن أكون لِما رأيتُ مِن اختلاف الناس، إذ هتفَ بي هاتِف ، فأخذ بضَبْعي ، فأجلسني في فراشي ، ثم قال لي : اسمعْ وعِ ، فقلتُ : نعم ، فأنشدني :

لا والذى رفعَ السماء بلا دعائم للبَصَرْ
وتزَّينت بالساطعات اللامعات وبالقَمَرْ
وَبنَى طِباقاً سَبْعة من كلّ مُختلِفِ الصُّوَرْ

مـــا قالَ خَلْقٌ في القـُـرا   نِ بخَلقــه إلاّ كَفَــرْ
لكِنْ كــلامٌ مُنـْــــزَلٌ   مِن عندِ خَــلاّقِ البشَــرْ

قال : فضربتُ بيدي ، إلى ظَهر كتاب كَان إلى جانب فِراشي، فكتبتُ هذه الأبيات في ذلك الظهر بخَطّ دنى (95) ، ووضعتُها عند رأسي ، ونمتُ فأصبحتُ فوجدتها مكتوبةً في رُقعةٍ نقيَّة ، بخطٍّ (*) (50) حَسَنٍ ، قال : وكانت ليلةَ الجمعة فأقمتُ في داري إلى أن حـــانَ رَوَاحي ، فاغتسلت للجمعة ، ولبست ثيابي ، وخرجتُ من بـــاب داري ، إذْ واجَهَني بعضُ جيراني ، فقال لي : يا أبا عليّ ، أخبرْني بالرؤيا ، فقلت : ومَن أخبرك بها والساعةَ خرجتُ من باب داري ، قال : فأخبرني بها ، فإنها قد ذاعت في الناس ، فأخبرتُه بها .

أنـــــــا أبي رضي الله عنه فيما كتبه لي بخطّه ومنه نقلتُ ، قال : سمعتُ غيرَ واحدٍ يحكي أن القاضيَ أبـــا عبـــد الله بـــن يَرْبوُع (96) ، رِىءَ بعد موته في النوم وفي إحدى عينيه شَتَـــر ، فَسُئِل عن ذلك ، فقال : تخاصمَ بين يديَّ فلان وفلان ــ لرجلـــين سمّاهما مِن أهل البلدِ ــ فكان التفاتي إلى أحدِهما أكثرَ من الآخر ، فَعُوقبت بها .

---

95) كذا في الاصل ، ولعل الصواب : ردىء .

96) ابو عبد الله محمد بن يربوع ، من قضاة سبتة في اواخر القرن الرابع واوائل الخامس ، وكان زعيم اهل سبتة قبيل قيام دولة الحموديين ، وقد قتل هو وابن زوبع سنة 404 بامر من علي بن حمود ، وبيت بني يربوع شهير بسبتـــة ، فحينما عدد مؤلف اختصار الأخبار أزقة سبتة المسماة باسماء من سكنها مـــن العلماء ذكر منها : زقاق ابن يربوع ، وفي الصلة لابن بشكوال ترجمة لأبـــي العيش ابراهيم بن ابي العيش بن يربوع القيسي السبتي من فقهاء هذه الاسرة واشارة الي حفيده ابراهيم بن أحمد بن ابراهيم معاصر القاضي عياض . البيان المغرب 3 : 115 والصلة 1 : 102 واختصار الاخبار : 37، والمدارك 3 ــ 4 : 782 ، 784 .

(51) نقلتُ من خطّ أبي رضي الله عنه ما أخبرَه به وإياى إذْناً الفقيهُ أبو القاسم بن بَقي رحمه الله ، قال : نـا أبو العباس الدُّولابي إذناً ، نـا الكِسائى ، نـا محمد بن الحسن بن أبي بكر بن علي الوزير ، قال : قال الحُسَين التِّنّسي : رأيتُ (*) إبليس ، ـ قال الكسائي : لا أدري في النوم أو اليقظة ـ راكباً ثُعْباناً مُلْجَماً بأفعى ، وهو يُنشد :

ألمْ يرَ القاضي وأصحابُـه	ما فعلَ الله بأهلِ القُـرَى
بَلَى ولكن ليسَ من سفلـة	إلا إذا استعلى اذلَّ الوَرَى
ياليتنى قد متُّ فيما مَضى	ولم أَعِشْ حتَّىأَرَى ما أَرَى
وكلُّ ذي خَفْضٍ وذى رِفْعةٍ	لا بدَّ أن يَعلُوَ عليه الثَّرَى

قال : فاسْتوقفتُه ، فوقفَ لي ، وقال لي : يا حُسين ، إنَّ لي قلباً يحبّك ، ولقد كنتُ إليك بالأشواق ، يا حسين : جالِسِ العلماء، تعشْ بينَهم مُحَبَّباً ، إيَّاك والحسَد ، فإن الحسدَ أوقعني فيما ترى:

ومَخرِق على الناس ومَخْرق بهم فإنّما الدنيا مَخَاريق (96 م)

ثم ضرب كِرْكِرَتَهُ ، وولَّى وهو يقول :

إذا أردتَ الآنَ أن تُكْرَمـا	فأَرسِلِ الدينارَ والدِّرهمـا
وكلَّما أبصرتَ شيئاً ولـمْ	تطمَعْ بأن ياتى أَرْسِلْهمـا
فليسَ فيالأرضِ وما فوقَها	أَقْضى لِمَا قَدْ يُشْتهَى مِنْهما

(52) (*) أنـا أبي رضي الله عنه فيما كتبه لي بخطِّه ومنه نقلت ، قال: أخبرني الحاج الفقيه أبو محمد عبد السلام بن وَهْب،

---

96 م) رواية البيت فى محاضرات الراغب 1 : 292 هكذا :

خرق على الناس وخرق لهم فانما الدنيا مخاريق

قال : كنتُ أرَى في المَنام ، كأنّي أعرِّضُ لأخي عبد العزيز ببيتين قلتُهما حينئذٍ ، وهمـــا :

إذا كنتَ نَجْماً ، كنْ ثُريّا ، ولا تكُــنْ
كمثلِ السُّهـى ، يبـدُو لنا ويَغيـبُ
وإنّ أمرَءاً أضحى لدى الناسِ خامـلاً
ويُمكنُـه نَيْـل العُـلا لمَعِيـبُ

أنـــا أبي رضيَ الله عنه فيما كتبَه لي بخطِّه ومِن كتابه نقلتُ ، قال : أنـــا القاضي أبو على الصَّدَفي قال : ذكر لـى الشيخ أبو الحَسَن ابن رُوزبة ، أنه كان عند الشيخ أبي الفضل ابن الجَوْهَرِي بعد لزومِه بيتَه ، فمُرّ عليه بجنازة ، فقيل له : صلِّ عليها فإنه أوصَى بذلك ، فخرجَ في ثياب مِهْنَتِه ، وتقدَّم ليصلِّي وهو يقول : مَيّتٌ يُصلِّي على مَيِّتٍ ، وأنشد :

وتَحْسَبُنـي حَيّـاً وإنِّـي لميِّـتٌ
وبعضِي من الهِجْران يَبْكِي عَلَى بَعْضِ

نقلتُ من خطِّ أبي رضي الله عنه ما أخبرني به ، قال حدَّثني أبو الرَّبيع (97) ، عن الأديب عُثْمان البَرَغْواطي (98) — قـــال أبي (*) رحمَه الله : وقد رأيتُ عثمانَ هذا ، وجالستُه كثيراً ، وحدَّثني بغيرِ شيءٍ من أخبار سَبتة ، وكان خَبِيـراً بأهلهـا (53)

(97) لعله أبو الربيع سليمان بن سبع الخطيب ، معاصر القاضي عياض وبلديه ، ورد ذكره في ترجمة سبطه أبي عبد الله محمد المعروف بابن الغازي ، التكملة 2 : 679 كما ذكر في اختصار الاخبار : 24 .

(98) نسبة الى برغواطة ، حسب النطق العامي ، والصواب : بلغواطة كمـا في تثقيف اللسان : 84 والمطرب لابن دحية : 88 وتاج العروس 5 : 105 .

ومشيختها ــ أنه قال : صلّينا مرّةً المغرب خلفَ أبي عليّ بن خالد (99) ، وكان يَؤُمّ بمسجد مقبرة السّوق ، فلما أكمل الفَرْض، قام لتطوّعه ، فأخذ فيه إلى أن استَغْرقَ فيه ، ولزمته حالة وهو في هذه الآية : « لقد كفرَ الذينَ قالوا إنّ الله ثالثُ ثلاثة » الآية . فما زال يُردِّدها ، وأُذِّنَ بالعشاءِ الآخرة ، واجتمع الناسُ للصلاة وهو حالتهُ تلك ، يردِّد الآية ولا يَشْعُر بالناس ، وصُلِّيت العَتَمة في المساجد ، ومضَى الليل ، وطال على الناس الانتظار ، وهو مُسْتغرِق في حاله ، مردِّد لآيته ، حتى انتُدب بعضُ الحاضرين لتنبيهه ، فخفّفَ ما بقي عليه مِن ركعة وأقامَ الصلاة .

(54) وأخبرني رضيَ الله عنه في كتابه بخطِّه ومنه نقلتُ ، قال : نـــا أبو الربيع عن عثمان ، عن بعض الأشياخ ، أنه رأى ابن الشيخ الرّاوي (100) ، إذاصلى نزع قَلَنْسُوَته عن رأسه ووضعها بين يديه ، وكان في زمن باردٍ ، قال فكلّمتُه في ذلك فقال (*) لي : عن كلّ شيء تَسْئل ، إنّ هذه القَلَنْسُوة أعرفُ خِرَقَها مِن حيثُ هي ، فأعطيتها لخياطٍ خاطها ، فلا أعلم الخُيوط من حيثُ هي ، فأنا أكرهُ الصلاة بها لذلك .

أنـــا (101) أبي رضيَ الله عنه فيما أجازنيه ، عن أبي عليّ الصَّدَفي ، عن أبى عبد الله الحُمَيْدي قال : نـــا أبو العباس أحمد بن رَشِيق الكاتب ، قال : نـــا أبو عبد الله محمد

99) لم اقف له على ترجمة . وسيتكرر ذكره ص 57 .

100) ابن الشيخ هو محمد بن علي بن عبد الله الاموي ابو عبد الله يعرف بابن الشيخ ، من اهل سبتة ومحدثها فى وقته ، شهر بالخير والصلاح والورع ، وكانت عنده غرائب وعجائب توفى فى حدود 400 هـ . ترجم به ابن بشكوال فى الصلة 2 : 562 وقال : افادنيه القاضي أو الفضل ابن عياض وكتبه لي بخطه.

101) وردت الحكاية فى الصلة 2 : 563 وجذوة المقتبس : 57 وبغية الملتمس : 71.

ابن شُجَاع الصُّوفى ، قال : كنتُ بمصر أيام سِياحتى ، فتاقت نفسي إلى النِّساء ، فذكرتُ ذلك لبعض إخوانى ، فقال لي : ها هنا امرأةٌ صُوفيَّة ، لها بنتٌ مثلها جميلة ، قد ناهَزَت البلوغ ، قال : فخطبتها وتزوَّجتها ، فلما دخلتُ عليها ، وجدتها مُستقبِلةً القِبلة تصلِّى ، قال : فاستحييتُ أن تكون صبيَّة في مثل سنِّها تصلى وأنا لا أصلِّى فاستقبلتُ القِبْلة وصلَّيت ما قُدِّر لي ، حتى غلبتنى عيني، فنامَتْ في مُصَلاَّها ، ونمتُ في مُصَلاَّي فلما كان في اليوم الثانى ، كان مثل ذلك أيضاً ، فلما طال عليَّ قلت لها : يا هذه ألاجتماعنا معنى ، قال · فقالت لي : أنا في خِدْمة مولاي ، ومَن له حقٌّ فما أمنعه ، قال : (*) فاستحييتُ مِن كلامها ، وتماديتُ على أمري، نحوَ الشهر ، ثم بَدَا لي في السفر ، فقلتُ لها : يا هذه : قالت : لبَّيْك ، قلت : إنى قد أردتُ السفر ، فقالت:مُصاحَباً بالعافية ، قال: فقمتُ ، فلما صرتُ عند الباب ، قامت فقالت : يا سيدى ، كان بيننا في الدُّنيا عهدٌ لم يُقْضَ بتمامِه ، عَسى في الجنة إن شاءَ الله ، فقلتُ لها : عسَى الله ، فقالت : استودعك اللهَ خير مُستودَع ، قال فتودَّعت منها ·وخرجت . قال : ثم عدتُ إلى مصر بعد سنين، فسألتُ عنها ، فقيل لى : هي على أفضلِ ما تركتها عليه من العبادة والاجتهاد .

(55)

أنا (102) أبي رضي الله عنه إذناً ومِن كتابه نقلت ، قال : أنا أبو الحسن المَقْدِسى إذناً ، قال أنا أبو بكر الخَطيب إذناً ، نا حمزة نا محمد بن الحسن

(102) الخبر وسنده فى الغنية : 106 وهو بسند آخر فى المعجم لابن الأبار : 243 .

الأَزْدي قال : نـــا أبو حاتم السِّجِسْتاني ، قــال : نـــا الأَصْمعِي ، قال : بينما أنا في الطوافِ إذ رأيتُ جاريةً متعلِّقــةً بأستار الكعبةِ وهي تقول : إلاهِــي وسَيِّــدي ، إن طالبتَنِــي بِشرِّي (103) أطالبك (104) بعَفوِك ، وإن واخذْتَنِــي بذُنُوبــي أتيتك بتَوْحِيدِك ، وإن أَدْخلتنِي النارَ مع أعدائك أَعْلَمْتُهــمْ (*) بمحبَّتِي لكَ ، فقلتُ : لقد أحْسنتِ والله يا جارية ، فأنشأتْ تقول : (56)

أفنيتَ عمْرَك والذنوبُ تزيدُ — والربُّ يُحصِي والرَّقيبُ شَهِيدُ
حتَّى متَى لا ترعَوِي عن لذَّةٍ — لا شكَّ أن سبيلهــا مَــوْرُودُ
فَكأَنَّنِي بكَ قد أَتتْــكَ مَنِيَّــةٌ — وحِسابُها يومَ العِقَابِ شديدُ

ثــمَّ شهقت فمــاتــتْ .

أنـــا أبي رضيَ اللهُ عنه إذناً قال : نـــا أبو عبد الله الرَّازي إذناً قال : أنـــا أبو الحسين نَصْر بنُ عبد العزيز بن نُوح المَقْري الشِّيرازي بمصر ، قال : أنـــا عليّ بنُ محمد بنِ عبد الله المعدِّل ببغداد ، قال نـــا الحسين بنُ صَفْوان البَرْدَعِــيّ ، قال : نـــا عبدُ الله بن محمد بن عبيد القرشيّ قال : نـــا خالدُ بن خُدَاش بن عجلان المُهَلَّبي وإسماعيل من إبراهيــم بــن بسَّام ، قالا : نـــا صالحُ المُرِّي ، عن ثابت البناني ، عن أَنَس ابن مالك ، قال : عُدْتُ شاباً من الأنصار ، فما كان بأسرع من أن ماتَ فأغمضناه ومدَدْنا عليه الثوبَ ، فقال بعضُنا لأمِّهِ : احتسبيه ، فقالت أَوَقَدْ (104م) ماتَ، قلنا: نَعَم، قالت أحقٌّ ما تقولون، قلنا: نَعم فمدَّت يدَها إلى السماءِ وقالت : (*) اللهم إنِّي آمنتُ بكَ وهاجرتُ (57)

103) في الاصل : بسترك ، والتصويب عن الغنية .
104) في الغنية : طالبتك .
104 م) في الاصل : وقد .

إلى رسولك ، فإذا أنزلتَ بي شدَّة دعوتك ففرَّجتَها ، اللهم لا تَحمِلْني على هذه المُصيبة اليوم ، قال : فكُشِف الثوبُ عن وجهه ، فما بَرِحْنا حتَّى أكلنا وأكلَ معنا .

أنـــــا القاضي ابن العربى رحمه الله فيما أُذن فيه لأبـــي رضي الله عنه ولي ، قال أنـــــا محمد بن أحمد بن طَوْق ، قال : أنـــــا عبد الكَرِيم بن هَوازن ، نـــــا محمد بن عبـــد اللـــه الصُّوفي قال : نـــــا أحمد بن يوسف الخَيَّاط ، قال : سمعـــتُ أبا على الرّوذَبازِي يقول : سمعت أبا العباس الشّرقي ، يقول : كنّا مع أبي تُراب النّخْشَبي (105) ، في طريق مكّة ، فعدَلَ عن الطريق إلى ناحية فقال له بعضُ أصحابنا : أنـــــا عَطْشان ، فضـــرَبَ برِجْلِهِ ، فإذا عينٌ من ماءٍ زُلال ، فقال الفتى : أحبُّ أن أشربَه في قَدَح ، فضربَ بيده إلى الأرض ، فناوله قَدَحاً من زُجاج أبيـــض ، كأحسن ما رأيت ، فشرِب وسَقَانا ، وما زال القَدَحُ معنا إلى مكّة ، فقال لي أبو تُراب يوماً : ما يقولُ أصحابك في هذه الأمور التـــي يكرم الله بها عبادَه ، فقلت : ما رأيتُ أحداً إلّا وهو يُومن بهـــا ، فقال مَن لا يُومن (*) بها فقد كَفَر ، إنَّما سألتُك من طريق الأحوال، فقلت ما أعرفُ لهم قولاً فيه ، فقال : بَلَى ، قد زَعَمَ أصحابُك أنها خِدَعٌ مِنَ الحقّ ، وليس الأمر كذلك ، إنما الخِدَعُ في حال السكون إليها ، فأمَّا مَن لم يَقْترح ذلك ولم يُساكنها ، فتلك مرتبة الربَّانِيِّين. (58)

أنـــــا أبي رضيَ الله عنه فيما كتبه لي بخطِّه ومنه نقلت ،

---

105) صوفي معروف ، انظر ترجمته فى الحلية 10 : 45 والصفوة 4 : 145 ورسالة القشيري : 22 وطبقات السلمي : 146 وطبقات الشعراني 1 : 96 .

قال : حَدَّثني صاحبُنا أبو حَفْص (106) عمَّار بنُ مُسْلم ، قــال : ذكرتُ للفقيه أبي يوسف حجَّاج المَامُوني (107) يوماً خبراً كنت سمعتُه مِن كَرَامات الأَولياءِ فيه غَلاءٌ وإفراط ، مِن أنَّ رجلاً مِــن الصالحين ، خرجَ إلى البادية وبه جوعٌ مُفْرِط ، فإذا بخبز سُخُن قد وُضِع ، وشِبْه هذا ، فصاحَ عليَّ وأنكر قولي كلَّ الإنكار ، وقال لي : لا تُصَدِّق بمثل هذه الحالات ، هذا محمد رسولُ الله وخِيرَةُ خَلْقِه قد بلغَ منه ومِن آله غيرَ مَرَّة الجَهْدُ والجوع إلى كَيْــتَ وكَيْتَ واحتاجَ إلى العمل والنَّصَب ، ولو كان الله تعالى مُكرِماً أحداً مِن خَلْقِهِ بمثل هذا دون نَصَب ولا تَعَب ، لكان محمد أحقَّ بذلــك ، وهكذا فُضَلاءُ الصحابة وأَيِمَّة الدِّين لا يُوثر (*) عن أحدٍ منهم مثــلُ هــذا (107 م) . (59)

أنــــا (108) أبي رضي الله عنه فيما كتبه لي بخطِّه ومِن كتابهِ نَقَلتُ ، قال : حَدَّثني أبو القاسم ابن العَجُوز (109) ، عــن أبيه محمد ، عن أبيهِ عبد الرَّحمن ، عن أبيه عبد الرَّحيم ، عن أبي محمد بن أبى زَيْــد ، عن أبي بكــر بن اللبَّاد ، أنَّ محمــد بــنَ

106) لم اقف على ترجمته .

107) هو حجاج بن قاسم المعروف بابن الماموني . أصله من سبتة وعاش فى المرية حيث كان مشاورا بها ثم انتقل الى سبتة وسكنها الى توفي سنــة 481 هـ انظر الصلة 1 : 150 ، وذكر القاضي عياض فى المدارك أثناء ترجمة والده قاسم ان بيتهم شهير بسبتة . المدارك 3 — 4 : 784 (ط . بيروت)

107 م) قضية كرامات الاولياء من القضايا التي اشتد حولها الخلاف فى هذا العصر بسبتة ، فطائفة من علماء هذا البلد كابن الماموني لا تقول بها وطائفة علــى راسها أبو الربيع سليمان بن سبع تدافع عنها وترد على من ينكرها ، وفى ذلك الف ابن سبع كتابه : الحجة فى اثبات كرامات الاولياء ، ومنــه نسخــة فى الخزانة العامة تحت رقم 35 ق

108) الخبر وسنده فى الغنية : 96 والالماع : 235 والصلة لابن بشكوال 1 : 338 وجذوة الاقتباس : 261 وهو بدون سند فى المدارك .

109) ترجمة ابى القاسم عبد الرحمن ابن العجوز فى الصلة 1 : 338 وجــذوة الاقتباس : 261 والديباج : 150 ، والغنية : 95 — 96 .

عَبْدُوس (110) الفقيه ، صلَّى الصُّبح بوضوءِ العَتَمةِ ثلاثين سنةً:
خمسَ عَشْرة من دِراسة ، وخمسَ عشْرة من عِبادة .

أنـــــا أبي رضي الله عنه فيما كتبه لي بخطِّه ومنه نقلتُ ،
قال : قُرِىءَ على القاضي أبي عليّ وأنا أسمَع ، حدَّثك أبو بكر
محمد بن أحمد الدقَّاق ، وكذلك أنـــــا أبي رضي الله عنه ، قال:
أنـــــا أبو الحسن المَقْدِسى إجازةً ، قال : أنـــــا أبو بَكْر
الخَطِيب ، نــــا أبو حازم العَبْدَوِى ، نــــا أبو إسحــاق
إبراهيم بن محمد بن يَحيَى ، نــــا محمد بن داوُد ، أنـــــا
أبو بكر بن أحمد ، قال : قال سَهْل بن عبد الله التَسْتري رحمــه
الله : الدُّنيا كلُّها جهلٌ ومَوَات ، إلاّ العِلْم ، والعِلْم كلُّه حجَّـــةٌ إلاّ
العَمَل ، والعمَل كلُّه هَباءٌ إلاّ الإخْلاص ، والإخْلاص له خَطَرٌ عظيمٌ
حتَّى يُخْتَم بـــه .

أنـــــا أبو القاسم بن بَقي فيما أَذِن فيه لأبي ولي ، قال :
(60) أنـــــا أبو العبَّاس (*) العُذْري فيما أذن فيه لي قال : سمعتُ
أبا القاسم عبد الرحمن بن عبد الله الوَهْراني (111) يقول : كنتُ
يومئذٍ ببَغْداد وأنا منصرفٌ من مجْلس القَطِيعي (112) الذي كنـــا

---

110) من كبار اصحاب سحنون وائمة وقته . ولد سنة 202 هـ وتوفي سنة 260هـ. انظر ترجمته فى المدارك 4 : 222 — 228 (منشورات وزارة الاوقـــاف والشؤون الاسلامية) .

111) له ترجمة فى جذوة المقتبس : 256 وبغية الملتمس : 353 والصلة لابـن بشكوال 1 : 305 والمدارك 4 : 690 (ط . بيروت) ، وفى ترجمته انه من اهل بجاية ، كان من اهل الحديث والرواية ، رحل الى المشرق وروى عن كبار المحدثين فى العراق وخراسان وغيرهما ، وروى عنه جماعة مــن الاندلسيين منهم ابن عبد البر وابن حزم ، ولد سنة 338 وتوفي سنة 441 هـ

112) القطيعي هو ابو بكر احمد بن جعفر بن مالك بن حمدان القطيعي .

نسمعُ فيه حَسَن (113) أحمد بن حَنْبل ، فمررتُ ببعض أَزِقَّـة بغداد ومحْبرتِي معلَّقة في يدي ، فلقيتُ عجوزاً، فتأملتْنِي وأنكرتْ زيِّي وهيئتِي ، فقالت لي بالله : مِن أينَ أنت ، فقلتُ لها : مِـن المَغْرِب مِن الأندلُس ، فقالت : مِن الأندلُس ! إنَّ هذا لعجَب ! فما الذى أقدمك هذه البلاد ، قلتُ : قد أَقدَمنِي طلبُ العلم ، فقالت لَمْ يُقدِمك غيرُ هذا ، قلتُ : لا والله، فأخرجتْ مِن كُمِّها رداءَ لها ، ومَدَّته بالأرض ، وقالت لي : سألتُك بالله إلَّا امشِ عليه مُقبِلاً ومُدْبِـراً ، قال : ففعلتُ ، وقلتُ لها : ما غَرَضُكِ في هذا ، قالتْ ليكونَ هـذا الرداءُ كَفَنِي ، لِمَا فيهِ مِن غُبَار قدَمَيك ، إذ جئتَ مِن أقصى الغرب إلى الشّرقِ ، لطلب العِلْم ، لأنك من أهل الجَنَّة ، فقد رُوِيَ عـن رسول الله صلى الله عليه وسلَّم : مَن أغبرَّتْ قدماه في سبيلِ الله، وجَبتْ له الجَنَّة ، على الله ، أو نحو هذا .

أنـــا أبي رضي الله عنه فيما كتبه لي ، قال : نـــا

(61) أبو عبد الله محمد بن إبراهيم (*) في كتابه أنـــا أبو الحسن محمد بن الحُسين بن السَّرِى النَّيْسابُوري بمِصْر ، قال : أنـــا محمـد بن عبد الله بن زَكرياء بن حَيْوَة النَّيْسابـُوري ، قـــال نـــا أبو عبد الرحمن أحمد بن شُعيب النَّسائي قال : نـــا محمد بن عبد الأَعلى قال: نـــا خالد، قال: نـــا شُعْبة، عن عاصم، أنه سمع زِرَّ بن حُبَيْش يحدِّث قال : أتيتُ رجلاً يُدْعى صَفوان بن عَسّالٍ ، فقعدت على بابه ، فخرج فقال : ما شأنك ، قلت أطلـبُ العلمَ ، قال : إنَّ الملائكةَ تضعُ أجنحتَها لطالبِ العلم رِضىً بمـا

(113) كذا في الاصل ، ولعل صوابه : مسند .

يطلُب ، وذكر الحديثَ بطولهِ (114) .

نقلت مِن خطِّ أبي عليّ الصدَفِي ما أنـــا به عنه أبــي ــ رحمةُ الله عليهما ــ قال : بلغني ، ــ ولم أسمَعْ ــ أن شيخنا أبا الفضل الأصْبهانى أحمد بن أحمد ، أَلحّ عليه أهــلُ الحديــث وأَضْجروه فقال لهم: رُوِيَ عن النبيّ صلّى الله عليه وسلّم أَنه قال: إِنَّ الملائكةَ لتضعُ أجنحتَها لطالبِ العلم ، وأنا أقول : إنها لا تضع لكم جَناحــاً .

أنـــا أبي رضي الله عنه إذناً ، أنـــا أبو عبد الله الرّازى إذناً ، أنـــا أحمد بن على بن هاشِم المُقْري بمصر ، قال : أنـــا أبو محمد الحسن بن إسماعيل بن محمد الصَّوَّاف، قال : نـــا أحمد (*) ابن مروان بن محمد المالكي ، قـــال : (62) نـــا زكريّاء ابن عبد الرحمن البَصْري ، قال : سمعتُ أحمد ابن شُعيب يقول : كنا عند بعضِ المحدِّثين بالبصرة ، فحدثنــا بحديث النبي صلّى الله عليه وسلم : ان الملائكةَ تضعُ أجنحتَهــا لطالب العلم ، وفي المجلس معنا رجلٌ مــن المعتزلــة ، فجعــل يَسْتَهزِيءُ بالحديث ، فقال : والله لأ نظرنَّ غداً نَعْلي فأَطأ بهما أجنحة الملائكة ، قال : ففعل ومشَى في النعلين ، فجفّت رجــلاه جميعاً ، ووقعت في رجليه جميعاً الآكِلَة .

أنـــا أبي رضي الله عنه فيما كتبه لي بخطّه ومنه نقلتُ ، قال : أنـــا القاضي الصَّدَفى ، قرأتُ على الشيخ الصالح أبي

---

114) الحديث وسنده الاعلى فى كتاب : اخلاق العلماء لابي بكر الآجري : 50 وقد اخرجه الترمذي وصححه ، وابن ماجه وابن حبان والحاكم وقال : صحيح الاســنـــاد .

الحسين المبارَك بن عبد الجبَّار الصَّيْرَفي ، قلت له : حدثك أبــو القاسم عبد العزيز بن على بن أحمد بن الفَضْل ، نــــا أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن الحسن بن شَاذَان البزَّار ، نــــا أبو بكر محمد بن عليّ بن هارون المُقْري بالدَّالية إملاءً ، نــــا إبراهيم ابن جَعْفر بن جابر ، نــــا أحمد بن منصور الرَّمَادى ، نــــا خالد بن خِدَاش · أَنَّ رجلاً فرِح بضَرْب ابنِ حَنْبل رحمه اللـــه فَخُسِفَ بـــه .

(63) أنــــا أبي رضي الله عنه فيما كتبه (*) لي بخطِّهِ ومنه نقلتُ ، قال · أخبرَني أبي عن الفقيه عبدِ الملــك بــن ميدمــان القادِسِيّ من قطان (115) قال : لمَّا حجَجْنا ودخلنا القَيْــرَوان في صَدَرِنا خرجنا خارجَها نتفرَّج ، فأوينا إلى رَوْضة ذات منظــر حسن ، فتنشَّمْنا مِن أكنافِها طيباً ، ومُلئت أدمغتُنا بأعطر من ريح المسك ، فقلنا : إن لهذه الروضة سبباً ، فسألنا عنها مَن يعرفُ الموضع فأخبرنا أنها مكانُ مقْبَرةِ محمد بن سَحْنون الفقيه .

أنــــا أبي رضيَ الله عنه فيما كتبه لي بخطِّه ومنه نقلتُ ، قال : أخبرني أبي ، عن جدِّي عن أبي أحمد العابِد (116) ، قال: كُنَّا نمشِي مع ابنْ شُكَر الله (117) فى جبل الميناء (118) يوماً ،

---

(115) بياض فى الاصل ، ولم اقف على ترجمة عبد الملك المذكور والقادسي نسبة الى قادس بالاندلس الا ان تكون محرفة عن الفاسي .

(116) لم اقف على ترجمته .

(117) لم اقف على ترجمته .

(118) هو جبل عال يلي مدينة سبتة من جهة المشرق . (نزهة المشتاق للادريسي). وفى الروض المعطار (مخطوط) : وفى آخر المدينة بشرقيها جبل كبير فيه شعراء كثيفة يسمى جبل المينا .

على سبيل التَفَرُّج ، فوقف مُتَّكئاً لجبهتِه على عصاه ، وأخذه شِبْه السِّنة ، ــ وهي كانت عادتُه إذا حُدِّث ــ ثم أفاقَ ، وقال لنــا : يُبنَى ها هنا سورٌ يكون بابُه في هذا الموضِع ، ــ وضَرَبَ بعصاه مَوْضِع الباب اليوم ــ ليسَ يَتِمّ ، قال أبي رضي الله عنه : زادَ بعضُ رُواة هذه الحكاية ، وسَيُتِمُّهُ في آخر الزمان ، رجــلٌ أول

(64) اسمه عين،وزاد غيرُه أنه (*) لما بناه ابن أبي عامر رامَ بعــض النظّارة مخالفته في أمر الباب ، فاتفق أمر العُرَفاء أن لا يكون إلاّ حيثُ رَسَمه الشيخ ، وان لا يضِلَّ عملُهم (119) .

أنـــــا أبي رضي الله عنه فيما كتبه لي بخطّه ومنه نقلتُ، نـــــا أبو الربيع (120) ، أنـــــا عُثمان (120) عن بعض أشياخ سَبْتة ، انَّ الزّاوِية ابن الشيخ (120) ، رأى رجلاً مــن زمّالة الفاطِميين ــ أصحاب سبتة حينئذ ــ قد ضَربَ بعصى رجلَ كُلَيْبة مرَّت به ، فكَسرَ رِجْلها ، فقال: اللهم لا تؤخِّر له عُقوبة ، فإذا به لحينه ، قد جنى جِناية ، ضربَ لها السلطانُ يومَه أو قربَــه عُنقَــــه .

---

119) في نزهة المشتاق للادريسي : « وعلى اعلاه (جبل الميناء) سور بناه محمد ابن أبي عامر عند ما جاز اليها من الاندلس واراد ان ينقل المدينة الى اعلى هذا الجبل فمات عند فراغه من بنيان اسوارها وعجز اهل سبتة عن الانتقال الى هذه المدينة المسماة بالمينة فمكثوا في مدينتهم وبقيت المينة خاليـــة واسوارها قائمة وقد نبت حطب الشعراء فيها ... » ، وفي الاستبصار : « وقد كان محمد بن ابى عامر امر ان يبنى بهذا الجبل (جبل المينا) مدينة وينقل اليها اهل سبتة ، فبنى سورها ومات ولم يتم ما أراد ، والسور باق الــى وقتنا هذا كأنه مبنى بالامس ، وهو يظهر من بر الاندلس لبياضه » .
وفي الروض المعطار مثل هذا الكلام لكنه نسب البناء الى عبد الملك ابــن محمد بن ابى عامر ، وهو مقتضى الكرامة في الحكاية المذكورة .

120) تقدمت الاشارة اليهم ص 41 و ص 42 .

نقلتُ أيضاً من خطّ أبي عليّ الصّدفي ما أنــــا به أبــي رحمةُ الله عليهما ، نــــا أبو الحسن طاهِر بن مفوّز رحمه الله، إجازةً ، قال : أخبرنى أبو عُمر بن عبد البَرّ ، وانــــا به أبي أيضاً رضي الله عنه عن غير واحد مِن شيوخِه ، عن أبي عُمَر بن عبد البَرّ ، قال : أخبرني أبو القاسم خَلَف بن قاسم بــن سَهْــل وأبو الحسن علي بن ابراهيم بن حميدة الشّيرازى ، قالا : نــــا الحسَن بن رَشيق أبو محمد المعدِّل بمصر قــال : (*) نــــا محمد بن رَمَضان بن شاكِر ، قال : نــــا محمد بن عبد الله بن عبد الحَكَم ، قال : أنــــا الشّافعىَ ، قال : قُبِضَ رسولُ اللــه صلى الله عليه وسلّم والمسلمون سِتّون ألفاً ، ثلاثون ألفاً بالمدينة وثلاثون ألفاً في قبائل العرب أو نحو ذلك . (65)

نقلتُ من خطّ أبي عليّ الصَّدَفى ما أخبرني به أبي عنه رضيَ الله عنهما : قرأتُ على الشيخ الجليل أبي محمد جعفر بن أحمد بن الحسين بن السَّرَّاج رحمه الله ببغداد ، أخبركم عبد الله بن عمر ابن شاهِين ، قال : أنــــا أبي عمر بن أحمد بن عثمان بــن شاهِين ، قال : نــــا أحمد بن محمد بن سعيد الهَمَداني ، قال: نــــا الحسن بن على الرّازى ، قال : سمعت أبا زُرْعَة الرّازى ــ وسُئِلَ عن عِدَّة مَن رَوَى عن النبيّ صلى الله عليه وسلــم ــ فقال : ومَنْ يَضبِط هذا ، شهِدَ مع النبيّ صلّى الله عليه وسلم حَجّة الوداع أربعون ألفاً ، وشهِدَ معه تَبُوك سبعون ألفاً رضي اللــه عن جميعهم (121) .

121) فى حاشية الاصل وردت طرة بخط مغاير لبعضهم كما يلي : وجه الكــلام العكس ، فقد صح أنه لم يبق أحد من قريش وثقيف الا وشهد حجة البلاغ أو حجة الاسلام ، وتسميتها حجة الوداع مكروهة .

أنـــــا (122) أبي رضي الله عنه فيما كتبه لي بخطّه ومن

(66) كتبه نقلت ، أنـــــا أبو بحر سُفيان بن العاصِى قراءةً عليه(*) وأنـــــا الفقيه أبو القاسم بن بَقِي ــ فيما أَذِنَ فيه لأبي ولي رحمةُ الله على جميعهم قالا : أنـــــا أبو العباس أحمد بن عمر قال : أنـــــا أبو العباس أحمد بن الحسن بن بُنْدار الرَّازي ، أنـــــا أبو أحمد عبد الله بن عدي قال : سمعتُ عبد الله بـــن الحارث المَرْوَزِي يقول : سمعت إبراهيم بن بزيـــد البيـــوَرْدى الحافظ يقول : سمعتُ أحمد بن يونس يقول : قدمتُ البصرة ، فأتيت حمَّاد بن زيد ، فسألته أن يُملي عليَّ شيئاً من فضائـــل عُثمان ، فقال لي : مِن أينَ أنتَ ؟ قلتُ مِن الكُوفة ، قال : كوفـــيّ يطلبُ فضائلَ عثمان ، والله لا أمليتُها عليك إلا وأنا قائم وأنـــتَ جالس ، قال : فقام ، وأجلسني ، وأملى عليّ ، فكنـــتُ أُسارِقُـــه النظرَ فكان يُملي عليَّ وهو يبكي .

أنـــــا أبي رضي الله عنه فيما كتبه لي بخطّه ومنه نقلتُ، قال : أنـــــا القاضي الصَّدَفـــي في قـــراءة عليه قال : نـــــا الإمام أبو عبد الله الطبَرِي ، نـــــا أبو الفرج هو محمد بـــن الحسين الشّيرازي ، نـــــا أبو العباس أحمد بن على المِصْري، نـــــا أبو الفضل العباس بن محمد الرَّافِقـــي ، نـــــا أبـــو

(67) الحسن (*) ابن على بن زُرْعة ، نـــــا عامر بن بشّار ، نـــــا عبد الكريم الجزَّار ، عن أبي إسحاق الهمدانى ، عـــن الحـــارِث وعاصِم بن ضَمْرة ، عن علي بن أبي طالب ، قال : إذا دمِعَتْ عيناك،

---

122) الخبر فى الغنية : 120

وسال دموعُك على خَدِّك ، فلا تلقها بثوبك وامسَحْ بها وجهَك حتى تلقى الله عَزَّ وجلَّ بها .

أنـــــا (123) أبي رضيَ الله عنه فيما كتبه لي بخطِّه ومنه نقلتُ ، قال : أنــــا أبو إسحاق بن الفاسي (124) ، قـــال : أنــــا أبو الأصبغ بـــن سَهْــل (125) ، عـــن شيخـــه ابـــن عتَّاب (126) ، أنه كان يَرُدُّ إذا عطِس ، فَشُمِّتَ بيرحمُك الله فيقول: وإيَّاكم ، لا يزيد عليها .

أنـــــا أبي رضي الله عنه فيما أذن لي فيه ، قال : أنـــــا أبو على الصَّدَفى ، سمعتُ الشيخ الإمام أبا محمد رزق الله بـــن عبد الوهاب التَّميمى يقول : حدَّثني أبو الحسَن بن الحمامى المُقْرِي، ــ أو قال سمعت ــ قال : سمعت أبا بكر محمد بن الحسن بن زياد النقَّاش يقول : سمعت إدريس بن عبد الكريم يقول : مَنْ غـــاب خابَ ، وأكل نصيبَه الأصحاب (127) .

أنـــــا أبي رضي الله عنه فيما كتبه لي بخطِّه ومنه نقلت، (68) قال : أنـــــا أبو على الصَّدَفي قراءةً منه علينا بلفظِهِ ، (*) قال نـــــا الشيخُ أبو الفضل أحمد بن أحمد بن الحسن الأصبهانى ، قال : أنـــــا أبو نُعَيْم الحافظ ، قال : نـــــا عبد الله بن محمد، قال : نـــــا محمد بن أحمد بن راشِد ، قال : نـــــا عبد الله ابن هانئ بن عبد الرحمن ، حدَّثنى أبى هانئ عن إبراهيم بن أبى

123) الخبر فى المدارك 3 ــ 4 : 812 (ط . بيروت)
124) تقدمت الاشارة الى ترجمته ص 6 .
125) ترجمته فى الصلة 2 : 415 ، والمرقبة العليا : 96 ، والديباج : 181
126) أبو عبد الله محمد بن عتاب . ترجمته فى الصلة 2 : 515 ، والمـــدارك 3 ــ 4 : 810 (ط . بيروت)
127) يرد هذا القول فى مجاميع الامثال ، انظر · فصل المقال : 357 .

علبة ، قال : بعثَ إليَّ هشام بن عبد الملك ، فقال : يا إبراهيم ، إنّا قد عرفناك صغيراً ، واختبرناك كبيراً ، فرضينا سيرتَك وحالك، وقد رأيتُ أن أَخْلِطَكَ بنفسي وخاصَّتي ، وأشرِكك في عملي ، وقد وَلَّيتُك خرَاج مِصْر ، قال : فقلت : أمّا الذى عليه رأيك — أمير المؤمنين — فالله يجْزِيك ويُثيبُك ، وكَفَى به جازياً ومثيباً ، وأما الذي أنا عليه فمالي بخراج مصر ، ومالي عليه قُوّة ، قال : فغضِب حتى اختلَج في وجهه ، وكان في عينيه قَبَل ، فنظر إليَّ نظراً مُنْكَراً، ثم قال : لتلينَّ طائعاً أو لتلينَّ كارهاً ، قال : فأمسكتُ عن الكلام حتى رأيت غضبَه قد انكسر وسَوْرته قد طَفِئت ، فقلت : يا أمير المومنين ، أتكلم ؟ قال : نعم ، قلت : إنَّ الله سبحانه وبحمده قال في كتابه : (*) « إنّا عَرَضنا الأَمانة على السَّماوات والأرض والجبال فأبينَ أن يحملْنَها وأشفقنَ منها » فوالله ، يا أمير المؤمنين، ما غضب عليهنّ إذْ أَبَيْن ، ولا أكْرَهَهُنَّ إذْ كرهنَ وما أنا بحقيق أَن تغضَب عليّ إذ أبيتُ ، ولا تكرهني إذ كرهت ، قال : فضحكَ حتى بدت نَوَاجذُه ثمَّ قال : يا إبراهيم ، قد أبيتَ إلاّ فِقْهاً ، قد رضينا عنك وأعفيناك . (69)

أنا أبي رضي الله عنه فيما كتبه لي بخطّه ومنه نقلتُ، قال : حدَّثنى أبو القاسم بن محمد الكُتَامى (128) ، عن أشياخه ، أنَّ القاضيَ بمدينة سَبتة ، أبا بكر بن زَوْبَع (129) ، سار مرّة في

128) في الاصل : الكتانى ، وهو تحريف ، وأبو القاسم ابن العجوز الكتامي تقدم التعريف به ص 46 .

129) هو محمد بن عيسى المعروف بابن زوبع او زوبعة . كان آخر قضاة بني امية بسبتة وجهاتها له ترجمة في المدارك 3 — 4 : 628 — 629 والصلة لابن بشكوال 2 : 562 .

بعض مُطالعاتِه (130) أخبارَ المغرب ، وفي جُملته (131) بعض قُضاته (132) فقال له ابن زَوْبَع : بلغني أنَّ دابتك قَطوُف (133) ، يعرِّض له بأكل الرّشى ، فقال له ذلك القاضي : لكنها مع ذلك — أصلح الله القاضى — لا تخرُجُ عن الطريق فاستحسن القاضي ابن زَوْبَع جوابه ، واستغربه منه على بَرْبَرِيَّتِهِ.

أنــا أبي رضيَ الله عنه فيما كتبه لي بخطِّه ، قال : أنــا أبو عبد الله الرّازى فيما كتبه لي بخطّه ، قال : أنــا

(70) أبو طالب علي بن عبد السّميع العباسي بمصر، قال : أنــا (*) أبو جعفر عمر بن محمد بن عراك المقري ، قال : قال لي أبو القاسم القُرَشي جاء سَوْسَن إلى بَنَان (133) في يوم جمعة ، وكان سَوْسَن على الشُرْطة ، فقال له : الأمير يُقرئك السلام ، ويقول : ألك حاجَة ، فقال : نَعَم ، حاجتى أن يَعْزِلك عن المسلمين ، فقال : لا تفعلْ ، يا أبا الحسن : فقال : عزلُك صلاحُ المسلمين .

أنــا أبي رضي الله عنه فيما كتبه لي بخطِّه ومنه نقلتُ، قال : أخبرني بعضُ الأشياخ أن سيقات (134) البرَغْواطي ، بعث

---

130) فى الاصل : طلعاته . وهو تحريف ، وطالع : تفقد .
131) فى الاصل : وفى جملتهم ، ولعله تحريف .
132) فى الاصل : قضاتهم ، ولعله تحريف صوابه ما ذكرنا .
133) هي السريعة السير المتقاربة الخطو — فى المعنى القريب .
133م) فى الاصل : فنان ، وهو تحريف ، وبنان الحمال بن محمد بن سعيد ابو الحسن ، من اصحاب الجنيد وأقطاب التصوف فى عصره ، له قصص مع ابن طولون ت 316 . شذرات الذهب 2 : 271 — 273 .
134) يرد رسم هذا الاسم على صور عديدة : سيقات ، سكات ، سقوط ، سكوت، وهي الاشهر ، انظر فى سكوت البرغواطي امير سبتة مقالة بقلم المستشرق الاسباني الاستاذ خواكين فالفيه برميخو — مجلة تطوان — العدد 11 سنة 1971 ترجمة الاستاذ عبد اللطيف الخطيب .

إلى الفقيه أبي علي حَسَن بن خالد (135) : المَكْنَّى سَعَـادَة (136) ــ صاحبَ مدينته ــ فبلَغَ إليه في الجامع ، وقال له : يُقْرئك مولاي السلام ، ويقولُ لك : إن كنتَ تعرفُ في زُقَاقك أو غيره مُنْكَـراً ، فعرِّفني به ، أَسْعَى في تغييره ، فقال له : ومَن أنت ؟ قال : سَعَادة ، فقال له : لا أَسْعدك الله ، أوَّل ما ينبغي من تغيير المنكـر عليـه ــ إنْ سمِع منِّي ــ تغييرُك ، فأنتَ عينُ المنكر ، يَصيح بذلك على رؤوس النّـاس .

أنـا أبي رضي الله عنه إذناً ، أنــا أبو عبد الله ابـن الحطاب إذناً ، أنــا العباس بن الفَضْل بن الفُرَات الوزيـر ، (71) قال : (*) أنــا أحمد بن محمد بن إسماعيل المهندِس ، قال: نــا أبو عُبَيد ــ يعني ابن حَرمويه ــ قال : نــا الحسن ابن الرَّبيع ، قال : نــا عبد الرزاق ، أنــا مَعْمَر ، قـال : كتبَ عمَر بن عبد العزيز ، إلى عَدِي بن أَرْطَاة : أما بعدُ ، فإنَّـك غَررتَني بعِمامتك السوداء ومُجالستك القُرَّاءَ ، وإرْسالِك العِمامـة وراءَك ، أظهرتَ لي الخير ، وقد أظهَرنا الله على كثيرٍ ممَّا كنتـم تَكْتُمُــون .

---

135) لم أقف على ترجمته ، وقد ذكره القاضي عياض في الغنية خلال ترجمة شيخه أحمد بن قاسم الصنهاجي ، وعده في شيوخه ، وهو من طبقة القاضي أبي عبد الله محمد بن عيسى .

136) لا ذكر لسعادة هذا صاحب المدينة او الشرطة في عهد سكوت في المصـادر التاريخية المعروفة .

أنـــــا (137) أبي رضي الله عنه فيما كتبه لي بخطِّه ومنه نقلتُ ، قال : أنـــــا أبو علي الجَيَّاني في كتابه ، قال : أنـــــا أبو عمر بن عبد البَرّ ، نـــــا خَلَف بن أبي جعفر ، نـــــا أبــو عمر بن حَزْم ، قال لي أبو عثمان سعيد بن عثمان : سمعت محمد ابن وَضَّاح يقول : أخبرني سَحْنون ، قال : كتب أَشْهَب (138) إلى رجل كان يقَعُ فيه : أما بعدُ ، فإنه لم يمنعنى أن أكتبَ إليـك أن تتزايدَ ممَّا أنتَ فيه إلَّا كَرَاهة أن أُعينك على مصيبة الله، واعلم أني إنَّما أرتَعُ في حسناتِك والسلام .

أنـــــا أبي رضي الله عنه إذناً قال : أنـــــا أبو عبد الله محمد بن أحمد إذناً ، أنـــــا أحمد بن سَعيــد بــن نفِيـــس الطرابلسى بمصر (*) ، قال : أنـــــا عليّ بن الحسين بن بُنْدار الأَنْطاكي قال : نـــــا أبو عروبة قال : نـــــا سُفيان بن وَكيع قال : نـــــا ابن عُيَيْنَة قال : سمعت عمر بن ذَرّ يقول لابـــن عيَّاش : لا تُغرقنّ في شتمنا ، ودَعْ للصُّلح موضعاً ، فإنَّا لن نكافيء مَنْ عصَى الله فينا بأكثر من أن نطيعَ الله فيه . (72)

نقلت من خطِّ الحُمَيْدي رحمه الله ، ما أنـــــا به أبي رضي الله عنه ، عن أبي عليِّ الصَّدَفي ، عنه ، قال : أنـــــا أبو القاسم عبد العزيز بن الحسن بن محمد بن إسماعيل بن الضَّراب قـــراءةً عليه بالفُسْطاط ، قال : أنـــــا أبي قال : نـــــا أبو بكر أحمد ابن مروان المالكي ، قال : نـــــا أحمد بن خالد الآجُرِّي قـــال : نـــــا أبو حُذَيْفة عبد الله بن مروان الفزارى ، قال : سمعت أبي

137) كلمة اشهب فى المدارك 3 : 266
138) ترجمة اشهب فى المدارك 3 : 262 — 271 .

يقول : قال أَسْماء بن خارِجة : ما شاتمتُ أحداً قــطّ ، ولا ردَدت سائلاً قط ، لأنه إنما يسألني أحدُ رجلــين : إمّا كريــمٌ أصابتــه خَصاصة وحاجة ، نأنا أحقُّ مَن سَدَّ خَلَّته وأعانَه على حاجته ، وإمّا لئيم أَفْدِي عِرْضي منه، وإنَّما يشتِمني أحدُ رجلين: إما كريمكانتمنه زَلَّة وهَفْوة فأنا أحقُّ مَن غفرَها (*) وأخذ بالفضل عليه فيها ، وإما لئيم فلم أكن لأجعلَ عِرْضى له عِوَضاً ، ولَا مددتُ رجلي بين يدَيْ جليسٍ قطّ ، فيرى أن ذلك استطالةً منّي عليه ، ولا قضيتُ لأحــدٍ حاجةً إلاّ رأيتُ له الفضلَ عليَّ حيثُ جعلني في موضع حاجتِه . (73)

أنـــــا أبي رضي الله عنه فيما كتبه لي بخطّــه ، قــال : أنـــــا أبو عبد الله أحمد بن محمد الآبي إجازةً قال : نـــــا أبو ذَرّ الهَرَوِي إجازةً ، وأنـــــا أيضاً أبو القاسم بن بَقِــي ، وأبو الحسن يونس بن مُغيث ــ فيما أذِنا فيه لأبي مناولة ولــي إجازةً ــ رحمة الله على الجميع قالا : أنـــــا أبو عبد الله بــن مَنْظور سماعاً عليه ، قال : أنـــــا أبو ذَرّ الهَرَوِي سماعاً عليــه أنـــــا شَبْيان ، نـــــا أبو خَليفة ، نـــــا مَخْلد أبو سفيان ابن أخي عيسىٰ بن حاضر ، نـــــا مطهّر إمام مسجد العوقة ، عن مورّق العجلي ، قال : قال الأَحنفُ بن قيس : خَمْسٌ هُنَّ كمــا أقول : لا راحةَ لحَسودٍ ، ولا مُروءةَ لكذوبٍ ، ولا وَفاءَ لمَلُولٍ ، ولا حِيلةَ (138) لبَخيلٍ ، ولا سُؤْدَدَ لسَيِّءِ الخُلُق .

---

138 م) كذا في الاصل ، ولعلها : ولا حياة .

أنـــــا أبي رضي الله عنه فيما كتبه لي بخطّه ومن كتابه نقلتُ ، قال : أنـــــا أبو علي الصَّدَفي ، قال : نـــــا الشيـخ الصالح أحمد بن يَحيَى بن الجارُود ، قرأتُ عليه ، أخبركم الشيخ أبو عليّ الحسين بن على بن إسحاق ، قال : أنـــــا أبو القاسم بكى بن نظيف الزجّاج ، قال : أنـــــا أبو إسحاق إبراهيم بـن الحسين بن محمد البزّار ، قال : أنـــــا محمد بن رافع الخُزَاعي، قال : أنـــــا أبو جعفر محمد بن المؤمل الهَرَوِيّ ، أنـــــا أبو هاشم وزيره ابن محمد الغسّانى ، نـــــا أحمد بـن يوسـف البَغدادي ، قال : سمعتُ علي بن محمد يقول ، (*) قال أَكْثَمُ بـن صَيْفي : الانقباضُ من الناس مَكْسَبةُ عداوتهم ، وإفراط الأنـس بهم مَكْسَبَةٌ لقُرَناءِ السُّوءِ . (75)

نقلت (139) من خط الحُمَيْدِي (*) ما أنـــــا به أبي ، عن أبي على الصَّدَفي ، عنه ـــ رحمةُ الله على الجميع ـــ قال : أنـــــا أحمد بن عبد الواحد ، قال : أنـــــا جـدِّى ، قال : أنـــــا أبو بكر الخَرَائطي ، قال : نـــــا عبد الله بن أبى سَعْد ، قال : نـــــا سَلْم بن قادِح ، قال : نـــــا محمد بن حَرْب الأبرش ، عن ابن وهدي ، عن أبي الزّاهرية ، عن جُبَيْر بن نُفَيْر ، قال : خمسُ خِصال قبيحة في خمسة أصناف من الناس : الحِدَّةُ في السُّلطان ، والحِرْصُ في القُرّاءِ ، والفُتُوَّةُ في الشيوخ ، والشّحُّ في الأغنياءِ ، وقِلَّةُ الحياءِ في ذوي الأحْساب .

---

139) الخبر وسنده في الغنية .

أنـــــا (140) أبي رضيَ الله عنه فيما كتبه لي بخطّهِ ومِن كتابه نقلتُ قال:أنـــــا أبو عبد الله الرّازي قال نـــــا أبو عليّ الحسن بن علي الحَضْرمي ، قال : وقفَ عليّ مَجْنون وأنـــــا في دُكّان عَطار بمصر ، وبيدي سِكّين أحكُّ بها خَشَبة ، فقال : يا شيخ، لا تتحرّكْ حركةً ، تُفسد بها شيئين ، قلتُ ما هُما : قال البِسّكّين ، والخشبة ، فقلتُ : صدقت ، فمضَى .

نقلتُ مِن خطّ أبي عبد الله الحُمَيْدي ، ما أنـــــا به أبي ، عن أبي عليّ الصَّدَفي ، عنه رضي الله عن الجميع ، قال : أنـــــا أبو عليّ الحسين بن محمد القَيْنَسى بمصر ، قال : أنـــــا أبــو الحسن أحمد بن محمد بن القاسم بن مَرْزوق قراءةً عليه قـــال : أنـــــا إبراهيم بن عليّ بن إبراهيم بن الحُسَين ، قال : نـــــا أبو بكر ، قال : أنـــــا محمد بن القاسِم البصــري أبـــو العَيْناء (141) ، قال : لما دخلتُ على المتوكّل ، دعــوتُ لـــه ، وكلّمْتُه ، فاستحسنَ خطابي ، وقال لى : يا محمد بلغنى أنّ فيكَ شرّاً ، فقلت : إن يكن الشرُّ ذكرَ المحسنِ (*) بإحسانِه ، والمسيء بإساءَته ، فقد زكّى الله تعالى وذَمّ ، فقال في التزكيةِ : « نِعْمَ العبدُ إنّه أَوّاب » وقال في الذمّ : « هَمّاز مَشّاء بنَمِيم منّاع للخيرِ مُعْتَـدٍ أثيم عُتُلّ بعدَ ذلك زَنيم » ، فذمّه الله عزّ وجلّ ، وقال الشاعر : (76)

(140) الخبر وسنده فى الغنية : 42 .

(141) انظر ترجمة ابي العيناء فى نكت الهميان : 265 . والخبر فى وفيات الاعيان 1 : 354 ، تحقيق د. احسان عباس .

إذا أنـــا بالمعروفِ لم أُثْنِ دائبـــاً
ولم أَشْتم الجِبْسَ(142) اللئيمَ المذمَّما
ففيمَ عرفتُ الخيرَ والشـــرَّ باسمِـه
وشَقَّ لـيَ اللـهُ المَسامِـعَ والفَمَـا

وإن كان الشرّ كفعلِ العقربِ الذي يلسعُ النبـيّ والذمِّـي ، بطبع (143) لا يُمَيِّز ، فقد صانَ الله عبدَك عن ذلك ، فقال : بلغني أنك رافِضي ، فقلتُ : يا أميرَ المومنين ، وكيف أكـون رافضيـاً ، وبلَدي البَصْرة ، ومنشأي في مسجد جامعِها ، وأُسْتاذي الأصمَعي ، وليس يخلو الناسُ مِن إرادة دينٍ أو دُنيا ، فإن أرادوا دينا فقد أجمعَ المسلمون على تقديم مَن أخّروا وتأخير مَن قدّمـوا ، وإن أرادوا دُنيا فأنتَ وآباؤُك أمراءُ المؤمنين لا دينَ إلاّ بك ولا دُنْيا إلاّ معك ، قال : كيف تَرى داري هذه ، قلت : رأيتُ الناسَ بَنَوْا (*) (77) دارَهم في الدنيا ، وأميرُ المومنين جعل الدُّنيا في دارِه ، فقال : ما تقول في عُبيد الله بن يَحْيَى ، قلت : نِعمَ العبدُ للّه ولك مُقسّمٌ بـين طاعته وخِدْمتك ، يُوثر رضاك على كلِّ فائدةٍ ، قال : فما تقول في صاحب البَريد مَيْمون بن إبراهيم ــ وقد كان عرفَ أنّي وجدتُ عليه لتقصير وقعَ بي منه ــ قلت له : يا أميرِ المؤمنين ، هو مِثْـلُ يَهودي سَرَق نصفَ جِزْيته ، وأدَّى نصفاً ، فله إقدامٌ بما أدّى ومعه إحجامٌ بما بَقي ، إساءتُه طبيعة ، وإحسانُه تكلُّف ، قال ، فقـال : قد أردتك لمجالستي فقلت : لا أطيقُ ذلك ، وما أقولُ هٰذا جهلاً بما في هذا المجلس من الشَّرَف ، ولكنّي مَحْجـوب ، والمَحْجـوبُ

(142) في الاصل : الخس ، وهو تحريف .
(143) في الاصل : فطبغ ، وهو تحريف .

تختلفُ إشارتُه ، ويَخْفى عليه إيماؤُه ، ويجوزُ أن يتكلّم بكـــلام غَضْبان ، ووجهُكَ راضٍ ، وبكلام راضٍ ووجهُك غَضْبان ، ومتى لم أُميِّز بين هذين هلَكْتُ ، قال : صدقت ، ولكن تلزَمُنا ، فقلت : لزومَ الفرْضِ الواجب ، فوصَلَني بعشرة آلاف درهم .

(78) أنـــــا (144) الشيخ المُسنِد أبو الطاهر السّلَفي فيما أذن فيه لأبي ولي (*) ــ رضوان الله على الجميــع ــ قال : نـــــا أبو الحُسَين الصَّيْرفي ، قال : نـــــا أبو الحسَن الفَالِي ، نـــــا القاضي أبو عبد الله بن خَربان ، قال : نـــــا القاضي أبو محمد ابن خَلّاد ، قال نـــــا عليّ بن محمد بن الحسين ، نـــــا محمد ابن هارون المَوْصِلي ، نـــــا عُبَيد الله بن جَنّاد ، قال : عَرَضْتُ لابنِ المُبارَك ، فقلت له : أَمْلِ عليَّ ، فقال : أقرأتَ القرآن ، قلتُ : نَعَمْ ، فقرأت عَشْراً ، فقال : هل علمتَ ما اختلف الناسُ فيه مــن الوُقوفِ والابتداءِ قلتُ : أبصرُ النَّاس بالوقْف والابتداءِ ، فقــال : « مُدْهامَّتان » قلت : آية ، قال فالحديثُ سمعتَه مِن أحد غيري ، قلتُ : نَعَمْ ، قال : فحدِّثْني ، قال : فحدّثته في المَناسِك بأحاديث ، فقال : أحسنت ، هاتِ ألواحَك ، فأخرجت ، ثمّ قال لي : مِن أَينَ أنتَ ، قلتُ : مِن بَغداد ، قال : قُمْ ، قلتُ هل رأيتَ إلّا خيراً ، قال : قمْ ، قلت : امرأته طالق ثلاثاً إن قمتُ أو تملي عليَّ وتُفتيني وتفتيني أقولها أربعاً ، قال : أكتبْ :

---

144) الخبر وسنده فى الغنية 53 والالماع : 238 والمدارك 3 : 48 والمحـدث الفاصـــل : 203 ــ 205 ببعض اختلاف .

أَيُّها القاريءُ الذي لبس الصُّـــوف
وأمسَـــى يُعَـدُّ في الـــزُّهَّـــادِ

الـــزَم الثَّغْـــرَ والتعبُّـــدَ فيـــه
ليـــسَ بغـدادُ مَنـــزِلَ العُبَّـــادِ

(79) (*) إنَّ بغدادَ للملـــوكِ مَحَـــلٌّ
ومُنـــاخٌ للقـــارِىءِ الصَّيَّـــادِ (145)

قلتُ : مَن النّاس ؟ قال : العُلماء . قلتُ : مَن الملوك ؟ قال : الزهّاد ، قلت : مَن الغَوْغاء ؟ قال : هَرْثَمَـــة ، وخُزَيْمَـــة بـــن خازِم (145 م(قلت : مَن السّفلة ، قال : مَن باعَ دينَه بدُنْيا غيـــرِه.

أنـــا (146) أبي رضي الله عنه فيما كتبه لي بخطِّه ومِن كتابه نقلتُ ، قال : أنـــا أبو محمد عبد الله بن محمد التَّميمي العَدْل فيما أجازنيه ، قال : أنـــا الشيخ أبو الحسن عليّ بن عبد الله المُقْرِى الفَرْغاني ، قال : أخبرتْنا أُمّ القاسم بنت محمد بن أبي اسحاق إبراهيم بن يعقوب أبو بكر الصُّوفى، قالت : أنـــا أبي قال : نـــا محمد بن عليّ بن الحُسَين ، أنـــا الحَسَن ابن محمد بن إسحاق ، نـــا محمد بن زكرياء نـــا محمد بن عبد الرحمن بن القاسم التَّميمي ، حدثني أبي قال : بينا أبـــو السَّائب ، ذاتَ ليلة ، في داره إذ سمعَ رجُلاً يتغنَّى بهذه الأبيات :

---

145) في المدارك 3 : 47 (ط . الاوقاف) أن الابيات لعبد الله بن المبارك ، قالها لما رأى الشاعر أبا العتاهية يلبس الصوف .

145 م) هرثمة بن اعين وخزيمة بن خازم ، من كبار قواد الجند فى عصر الرشيد والمامـــون .

146) الخبر وسنده فى الغنية : 89 .

أَبكِـي الذيـنَ أذاقُونـي مودَّتَهـم
حتَّى إذا أيقظوني لِلْهَـوى رَقَـدُوا

زاد غيره هذه الأَبيات (147) :

استنهضُوني فلمّا قمـتُ منتصِبـاً
لثقل ما حملوا مـن ودّهـم قَعَـدوا

(80) (*) حَسْبى بأنْ تَعلموا أنْ قد يُحبّكُم
قَلْبي ، وأن تَجِدوا بعضَ الذى أَجِـدُ

وليسَ لي مُسعدٌ ، فامنُنْ علـيَّ بـه
فقَد بُليتُ ، وقـد أَضنانِـي الكَمَـدُ

فخرجَ أبو السّائب مِن دارهِ ، يسعَى خلفَه ، وقال : قِفْ ، قد أجبتُ دعوتَك ، إلى أينَ تُريد قال : إلى خيام السَّعف مـن وادِي العَرْج ، قال : فمضيا فأصابتهما سَماءٌ شديدة فجعل أبو السّائـب يقول : (فما وهَنُوا لمَا أصابَهم في سبيلِ الله) الآية ثم رجع إلى منزلهِ ، وقد كادتْ نفسُه تَتْلَف ، فدخلَ على أصحابه ، فقالوا له : ما هذا الذي تَصنَعُ بنفسك ، فقال : اليكُمْ عَنّي ، فإني مشيتُ في مَكْرُمَة ، وأجبتُ مُسْلماً ، والمُحسِنُ مُعان .

---

147) فى الاصل : هذا البيت ، والتصويب من الغنية .

أنــــا (148) القاضي أبو بكر بن العربي ، فيما أذن فيه لأبي ولي ــ رحمةُ الله على الجميع ــ قال : قال لــي أبو بكــر الصّقلّي ، قال لي أبو بكر بن البرّ : قلتُ للقاضي عبد الوهّاب : أنت القائل :

تَملّكتَ يا مُهْجتــي مُهْجتــي وأَسْهرتَ يا ناظِري ناظِــرِي
وَما كانَ ذا أملي يــا مَلُــول ولا خطرَ الهجْرُ في خاطِــرِي

(81) (*) فَجُدْ بالوصــالِ فدتــك النُّفــوس
فلســتُ علــى الهَجْــرِ بــالقــادِر

وفيكَ تعلّمتُ نظمَ القَريــض فلقّبني القــومُ بالشّــاعــر

فقال لي : يا أبا بكر ، تلكَ أخبارُ الصِّبا .

هذه الحكاية نقلتُها من خطّ أبي الوليدِ الدبّاغ ، والشعــرُ في كتاب اليتيمة للوَأْوَاءِ والله أعلم بالصواب (149) .

أنــــا (150) أبي رضي الله عنه فيما كتبه لي بخطّه ومنه نقلتُ ، قالَ : أنشدَنا أبو علي الصّدفي ، بلفظه ، قال : أنشدنا أبو الحُسَين العاصِمي لنفسِه :

---

148) الحكاية بأسانيد مختلفة في برنامج الرعيني : 136 ــ 137 والتكملة لابــن 2 : 673 والذيل والتكملة لابن عبد الملك 8 : 110 (قسم الغرباء) .

149) انظر اليتيمة 1 : 280 وديوان الواوا : 99 وقد اشار الرعيني الى تعليق ولد القاضي عياض المذكور وعقب عليه بما يلي : « قلت : الذي ثبت منــه في اليتيمة منسوب لابى الفرج محمد بن احمد الغساني الدمشقي الملقب بالواوا بيتان وهما ، تملكت يا مهجتي البيت ، وفيك تعلمت نظم الكلام البيــت ، خاصة » . ويبدو ان الرعيني وقف على نسخة ليس فيها غيــر البيتــين المذكورين والا فالنسخ المطبوعة فيها ثلاثة ابيات . .

150) السند والابيات في المعجم لابن الابار : 120

وشادِنٍ دينُه التشيُّـعُ بالكَرْ	خِ يُضاهي الغُصونَ بالمَيَـلِ
واصَلَني ثمَّ صَـدَّ عَنْ مَلَـلٍ	فليتَه قبلَ ذاكَ لمْ يَصِـلِ
تَصيحُ ألحاظُـهُ إذا قَتلَـتْ	بسِحْرِها العاشِقينَ : يا لَعَلي

أنـــــا (151) أبي رضي الله عنه فيما كتبه لي بخطِّـه ، قال : أنـــــا القاضي الصَّدَفي ، والشيخ أبو عبد الله محمد بن أحمد الرّازي ، قالا : أنـــــا أبو العبّاس أحمد بـن إبراهيـم الرّازي أنـــــا أبو الفتح محمد بن إسماعيل الفَرْغاني ، قـــال :

(82) أنشدَنا أبو القاسم الحسَن بن محمد النَّيْسابُوري (*) — رحمـهُ الله — في التوديع ، قال : أنشدنا أبو محمد عبد السَّميع بن محمد الهاشِمي ، قال : أنشدنا الخُبْزأُرزي : (152)

وَدَّعتُ قلبي يومَ وَدَّعتُهـم	وقلتُ يا قلبي عليكَ السـلامْ
وقلتُ للنَّوْمِ انصرفْ راشِـداً	فإنَّ عيني بَعدَهُـم لا تَنـامْ
مُحَرَّمٌ يا عَـيْنُ أن تَرقُـدِي	وليسَ في العالَمِ نومٌ حَـرامْ

أنـــــا (153) أبي رضي الله عنه، فيما كتبه لي بخطِّه ومنه نَقلتُ ، قال : قُرِىءَ علـى القاضي أبـي علـيّ الصَّدَفـي ، وأنا

---

151) السند والانشاد فى المعجم : 92 .

152) هو نصر بن احمد ابو القاسم . انظر ترجمته ومصادرها فى وفيات الاعيان 5 : 376 (تحقيق د. احسان عباس)

153) السند والانشاد فى الصلة 1 : 40 .

حاضِر ، حدَّثك الشيخ أبو بكر محمد بن أحمد ، قال : أنشدنا الشيخ أبو الفضل عُمَر بن عبيد الله المُقْري ، قال أنشدنا بَكْر بن شَاذَان ، قال : أنا جعفر بن محمد بن نصير (154) الخَوَّاص قال : أنشدنا أبو رَوَاحة الأنصاري ، لهِلَال بن العَلَاء (155) :

أَحِنُّ إلى لقائك (156) غيرَ أنِّي
أجلُّكَ عن عتابٍ في كِتابِ

ونحنُ إن التقَيْنا قبلَ موتٍ
شفيتُ عليكَ قَلْبي بالعِتابِ

فإنْ سَبقتْ بنا ذاتُ (157) المَنَايا
فكَمْ مِن عاتِبٍ تَحْتَ التُّرابِ

كتبتُ ولوْ قدرتُ هَوىً وشَوْقاً
إليكَ لكنتُ سطراً في كتابِ

(83) (*) أنا (158) أبي رضي الله عنه فيما كتبه لي بخطّه ومنه نقلتُ ، قال : أنشدنا أبو الحسين سِرَاج بن عبد المَلِك ، وقد نزل عليه ــ ونحنُ نَسْمع عليه ــ بعضُ الجِلَّة زائراً وجعل عِنَان دابته على سَرْجِها :

علَّمتُه مَهْما أزورُ أَحِبَّتي   دلَجَ السُّرى وكذاكَ فِعْلُ مُخاطِرِ

154) في الاصل : بصير ، وهو تصحيف .
155) هلال بن العلاء الرقي : ترجم له في تذكرة الحفاظ 2 : 169 ووصفه بالحافظ الصدوق ، قال : وله نظم رائق . وتهذيب التهذيب 11 : 83 .
156) في رواية : عتابك .
157) في الصلة : أيد ، وفي رواية اخرى عنده : داب .
158) الخبر في الغنية : 117

وإذا احْتَبَى قربوسَه بعِنانِـه   علكَ اللّجامَ إلى انصرافِ الزَّائِرِ

أنـــا (159) أبي رضي الله عنه فيما كتب لي بخطّه ومنه نقلتُ ، قال : أنـــا أبو عليّ الصَّدَفي قال : أنشدنا الحُمَيْـدي لنفسِه :

لقاءُ الناس ليس يُفيد شَيئـاً   سوَى الهَذَيان من قيلٍ وقـالِ
فأقللْ مِـن لقـاءِ النـاسِ إلاّ   لأخذِ العلمِ أوْ لصَلاحِ حـالِ

نقلتُ (160) من خطِّ أبي عبد الله الحُمَيْدي ، لنفسـه ، مـا أنـــا به أبي عن أبي عليّ الصَّدَفي عنه ــ رحمة الله عليهم ــ :

زَيْنُ الفقيهِ حديثٌ يَستضيءُ بهِ   عند اللَّجاج وإلاّ كانَ في ظُلَـم
إن تاهَ ذو مذهبٍ في قفرِ مُشْكلةٍ   لاحَ الحديثُ له في الوَقْت كالعَلَمِ

أنـــا (161) أبي رضي الله عنه فيما كتبه لي بخطّه ومن كتابه نقلتُ (*) قال : أنـــا أبو عبد الله محمد بن عُمر بن قَطَري الزُّبيدي ، عن أبي بكر الخَطِيب ، ممَّا أسنده في كتابه لأبي القاسم ابن نُبَاتة السَّعْدي (162) ــ ابن عمّ أبي نصر بن نُباتَة ــ (163) : (84)

أَعاذِلتي على أتْعـابِ نَفْسـي   ورَغْبِي في الدُّجَى روضَ السُّهادِ
إذا شامَ الفَتَى بَرْقَ المعَالـي   فأهْونُ فائتٍ طيبُ الرُّقـادِ

أنـــا (164) أبي رضي الله عنه فيما كتبه لي بخطّه ومن

---

159) الخبر بسنده فى الغنية 74 والصلة 2 : 531 .
160) الخبر وسنده فى الالماع : 40 والغنية : 36 .
161) الخبر بسنده فى الالماع : 235 والغنية : 36 — 37 .
162) أبو القاسم ابن نباتة .
163) أبو نصر ابن نباتة من شعراء اليتيمة 2 : 379 — 395 .
164) الحكاية فى الغنية : 118 والقلائد : 176 ونفح الطيب .

خطِّه نقلتُ ، قال : أنـــــا أبو الحسين ابن سِرَاج، قال : اجتمعت في لِمَّة من الأُدباءِ ، خارجَ باب قُرطبة ، وفينا الوزير أبو بكر بن عبد العزيز المعروف بابن القبطرنو (165) إذ وقفَ بنا أبو الحَكَم عَمُرو بن مذْحِج بن حَزم — وهو شابٌ — وكان مجيداً للركوبِ ، فأَجْرى بين أيدينا فرسَه ، وتقلَّب عليه أحسنَ تَقَلُّبٍ ، وتصرَّف عليه أحسنَ تصرّف ، فأُعجِبَ بما رأى منه الحاضِرون ، لاسيَّما أبو بكر، فقلتُ له : قل في صفةِ الحال فقال ارتجالاً :

رَأَى صاحِبِي عَمْراً فكلَّـفَ وصْفَـه
وحَمَّلني من ذاكَ ما ليسَ في الطَّـوْقِ

(85) (*) فقلتُ له عَمْرٌو كَعَمْرٍو فقال لـــي
صدقتَ ولكنْ ذاكَ شَبَّ عن الطَّـوْقِ

أنـــــا (166) أبي رضي الله عنه فيما كتبه لي بخطِّه ومِن كتابه نقلتُ ، قال : أنـــــا أبو الحسَن المَقْدِسى إذناً ، قـــال : أنـــــا أبو بكر الخَطيب إجازةً ، قال : نـــــا الحُسَين بن محمد أخو الخلّال ، نـــــا أبو بكر محمد بن أحمد الجرْجانى، نـــــا: الحسَن بن أحمد — الكاتب بِهَمَذان — نـــــا : نفْطَويـه قـال : كنتُ عند المبرّد ، فمَرَّ به إسماعيل بن إسحاق (167) فوثـب المبرِّد إليه ، وقبَّلَ يدَه ، وأنشد :

فلما بَصُرْنــا بــه مُقبِـلاً	حَلَلْنا الحُبا وابتدَرْنا القِياما
فلا تنكرنَّ قيامِـي لَـــهُ	فإنَّ الكريمَ يُجِلُّ الكِرامـا

165) فى الاصل : القبطرنوى ، ورسمه المعروف ما اثبتنا .
166) الخبر وسنده فى الفنية : 107 والمدارك 4 : 284
167) هو الفقيه المالكي المعروف ، من آل حماد . انظر ترجمته فى المدارك .

أنــــــا (168) أبي رضي الله عنه فيما كتبه لي بخطّه ومن خطّه نقلت ، قال أبو بكر يَحْيى بن عبد الله الكاتِب : قال أخبَرني بعضُ الأُدَباء قال: كان على مائدةِ عبد الله بن طاهِر (169) مكتوب:

كيفَ احتيالي لِبَسْطِ الضَّيف مِنْ خَجَلٍ
عندَ الطعامِ ، فقد ضاقَتْ به حِيَلــي

أَخــافُ إكثــارَ قَوْلــي كُلْ فأُخْجِلَــه
والصَّمتُ ينبئه منِّــي عــن البُخُــل

(*) أنــــــا (170) الشيخ الفقيه أبو القاسم بن بَقِــي ، فيما أَذِن فيه لأبي ولي ــ رحمة الله على الجميع ــ قال : أنــــــا أبو العباس العُذْري إذناً ، نــــــا أبو العبّاس الكِسائى ، نــــــا أبو الحسن محمد بن زَكرياء النَّيْسَابوري ، عن بعض شيوخــه ، قال : أنشدني رجلٌ من أهل الأدب ، لعبد الله بن المُبارك :

قَرِّبْ طعامَكَ وابذلْــهُ لمــنْ دخَــلا
واحلِفْ على مَن أبَى واشكُرْ لمَنْ أكَلا

ولا تكُنْ سابِرِي العَرْضِ (170 م) مُحْتَشِماً
مِن القليلِ فلســت الدهــرَ مُحْتَفِــلاَ

أنــــــا (171) أبي رضي الله عنه فيما كتبه لي بخطّه ومنه نقلتُ ، قال : أنشدني الفقيه أبو إسحاق ابن الفاسى (172) ، قال:

---

168) الخبر فى الغنيــــة : 121 .
169) أنظر ترجمته فى وفيات الاعيان .
170) الخبر بسنده فى الغنية : 121 ، والبيتان واردان فى ترجمة عبد الله بن المبارك فى المدارك 3 : 48 (ط . الاوقاف) وهما أيضا فى العقد 6 : 172 .
170 م) يقال عرض سابري لأنه يرغب فيه بأدنى عرض .
171) الخبر بسنده فى الغنية : 68 .
172) ترجمته فى الصلة 1 : 102 والغنية : 65 .

أنشدني أبي ، لقاضي مدينة السّلطان بالقَيْروان ــ المعروف بابن قاضِي مِيلَة (173) ــ فيما كتبَ به للقاضي بسَبتة أبي الطيِّب سَعيد ابن ابراهيم بن جَمّاح (174) وكان صديقاً له برثي قريباً له مات غرَقا في البَحْر بشعر أوله :

فَتـــًى حملتْـــهُ هِمَّـــةٌ نحوَ رِحْلَـــة
بمهْنُوَّةٍ (175 من غيرِ [عارٍ] (176) بها بَدا

إذا تَوّجَــت تيجانَهــا ثُــمَّ قَوّمــت
بأَرْجلِها مــن صَدْرهــا ماتـــأَوَّدا

تولّتْ به عنّـــي وخُلِّفْـــتُ بَعـــدَهُ
حَزيناً أُراعِي النَّجمَ حَـرَّانَ مُفْـردا

(87) (*) وقَدْ كنتُ أَستسقِي لهُ القَطْرَ دائباً
واستودعُ الرِّيحَ السَّلامَ المُـــرَدَّدا

فكانَ الذى استودَعْـــتُ أَولَ خائِـــن
بهِ ، والذي استسقَيْتُ من أَعْظمِ العِدا

فتىً فاظَ بينَ الماءِ والرِّيح رُوحُـــه
وما زارَهُ أهـلٌ وَلَا زارَ مَلْحَـــدا

---

173) ابن قاضي ميلة : ابو عبد الله محمد ، من شعراء القرن الخامس له ترجمة فى المطرب : 48 ووفيات الاعيان ، ورايات المبرزين : 111 .
174) لم اقف على ترجمته ، واخوه ابو محمد عبد الله بن ابراهيم بن جماح الكتامي السبتي له ترجمة فى الصلة 1 : 288 توفى فى حدود السبعين واربع مئة .
175) مهنوه : مطلية بالهناء اي القطران ، والموصوف السفينة .
176) ساقطة من الاصل .

أنـــــا (177) أبي رضي الله عنه فيما كتبه لي بخطّه ومنه نقلتُ ، قال : أنشدَني الشيخُ الرّاوية أبو عِمران موسى بن أبـــي تَليد لنفسِـــهِ :

حالِي مـعَ الدَّهْـــرِ في تصرُّفِــــهِ
كطائـــرٍ ضـــمَّ رِجْلَـه شَـــرَكُ

فَهمُّـــه في خَـــلَاصِ مُهْجتِــــهِ
يَـــرُومُ تخْليصَهـــا فتَشْتَبِـــكُ

أنـــــا (178) أبي – رضي الله عنه – فيما كتبَه لي بخطّه ومنه نقلتُ ، قال : أنــــا القاضي أبو عليّ الصَّدَفِي ، قـــال : أنشدنا الرئيس أبو الحسَن عليّ بن هِبَة الله بن عبد السلام ببَغْداد، أنشدني أبو محمد عبد الله الصَّريفينى ، لعبدِ الله بن المُبارَك :

قَدْ أرَحْنا واستَرَحْنــا ... مِـنْ غـــدُوٍّ ورَوَاحِ
واتّصـــالٍ بـأَميـــرٍ ... ووَزيـــرٍ ذي سَمَـــاحِ
بعَفَـــافٍ وكَفَـــافٍ ... وقُنـــوعٍ وصَـــلَاحِ
(*) وجَعلْنا اليأسَ مفتا ... حاً لأَبْـوَابِ النَّجَـاحِ (88)

أنـــــا (179) أبي رضي الله عنه فيما كتبَه لي بخطّه ومنه نقلتُ ، عن الفقيه الأديب أبي عبد الله ابن أختِ غانم (180) ، قال : أنشدَني خالِي (181) لنفسِهِ :

---

177) الغنية : 113 وصلة ابن بشكوال 2 : 576 والمعجم لابن الابار : 187 .
178) صلة ابن بشكوال 1 : 291
179) الغنية : 25 والصلة 2 : 434 .
180) له ترجمة فى الصلة 2 : 549 وبغية الملتمس · 68 والغنية : 23 — 25 .
181) هو أبو محمد غانم بن وليد المخزومي . ترجمته فى الصلة 2 : 433 .

الصَّبرُ أَولَى بوَقار الفَتَى   مِن قلَقٍ يهتِكُ سِتْرَ الوَقَارْ
مَن لزِمَ الصَّبرَ على حالِهِ   كانَ على أيامِهِ بالخِيَارْ

أنا (182) أبي ــ رضي الله عنه ــ فيما كتبَه لي بخطِّه ومن كتابِهِ نقلتُ ، قال : أنشدني أبو محمَّد عبد الله بن محمد النَّفْزِي الخَطيب المُرْسِي ، قال : أنشدنِي خالُكَ (183) أبو بكر محمد بن على المَعَافِرِي الفقيه العالِم المَعْرُوف بالجَوْزِي (184) .

يا مَنْ عَدا ثُمَّ اعتَدَى ثُمَّ اقتَرَفْ
ثمَّ ارعَوَى ثمَّ انْتَهَى ثمَّ اعتَرَفْ
أَبشِرْ بقَوْلِ اللّهِ في تَنْزِيلِهِ
« إنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لهُم ما قَدْ سَلَفْ »

نقلتُ مِن خطِّ أبي عبد الله الحميدي ، ما أخبرَنِي به أبي ، عن أبي عليّ الصَّدَفي ، عنه لنفسه رحمة الله عليهم ·

يا مَنْ له نِعَمٌ والَى علَيَّ بها
مِنْ كلِّ صِنْفٍ مع التَّقْصيرِ في العَمَلِ
حَقِّقْ يَقينِي وإخْلَاصِي ومُنَّ بما
يُرْضيكَ عَنِّي وجُدْ بالعَفْو عَنْ زَلَلِ

---

(182) الغنية : 86 والصلة 2 : 573 .
(183) في الاصل : خالد ، وهو تحريف ، والمقصود خال القاضي عياض ، وهو من أهل سبتة ، وأصله من قرطبة ، خرج جده منها في فتنة البربر . سمع بسبتة وتجول في الاندلس مدة وشهر بها ، ورحل الى بلاد افريقية ، وصنف في التفسير والتوحيد . ت 483 هـ ، انظر ترجمته في الصلة 2 : 573 ، وله أخ يدعى عبد الله ، ترجم له ابن بشكوال في الصلة 1 : 289 ، وابن عبد الملك في الذيل (الغرباء) : 135 ، وذكر أنه كان من أهل الفته والوثائق والنحو والبلاغة ، وكتب للقضاة بسبتة ، قال : وهو خال القاضي أبي الفضل بن عياض .
(184) في الاصل : الجوربى ، وفي الغنية : الجوزي ، وفي الصلة ، والمطرب : ابن **الجوزي** .

(89) (*) نقلتُ (185) من خطّ أبي رضي الله عنه ، قال : أنشدني الشيخُ أبو الطّاهِر السِّلَفي لنفسِه :

مالِي لَـدَى ربّـي جزيـلُ وسيلـةٍ
إلاّ اتّبـاعِـي دِينَـهُ ويَقِينِـي

والدِّينُ حِصْنٌ لِلْفَتَـى ، وعَقِيدتـي
أنَّ القليـلَ مـن اليَقِـينِ يَقِينِـي

أنـا أبي رضيَ الله عنه فيما كتبَه لي بخطِّه ومنه نقلتُ، قال : نـا أبو الحسَن المَقْدِسي إذناً ، قال : أنـا أبو بكر الخَطيب إجازةً ، قال : أنشدَني يَحْيَى بن عليّ بن الطيِّب الدَّسْكَرِي لأبي عليّ الرُّودَبارِي الصُّوفي (186) :

ولَوْ مضَى الكلُّ منِّي لم يكُـنْ عجَبـاً
وإنّما عجبي في البعْضِ كَيْـفَ بَقِـي

أَدْرِكْ بقيةَ رُوحٍ فيـكَ قَـدْ تلِفَـتْ
قبل الفِـرَاقِ فهـذَا آخِـرُ الرَّمَـقِ

أنـا أبي رضي الله عنه فيما كتبَه لي ومِن كتابه نقلتُ ، قال : أنـا القاضي أبو عليّ الصَّدَفي قال : سمعـتُ الشيـخ الإمام أبا الوَفَاءِ بن عَقِيل الحَنْبَلي ، يَحْكِي عن القاضي أبي الطيِّب الطبَرِي : أنه كانَ في كُمِّهِ مُصحَف وكُرّ (187) يصلِّي عليه ، فقرب

185) الفنية : 53 وفيها : « ومن شعر أبي طاهر السلفي فيما اجازنيه وأذن لي به الفقيه أبو عبد الله محمد بن احمد ابن وضاح عنه قوله » .
186) ترجمته في الحلية 10 : 356 والرسالة : 24 والطبقات للسلمي : 354
187) الكر : منديل يصلي عليه .

من دِجلة ليجدِّدَ طهارتَه ، فتركهما وأخذَ في الطُّهر ، فمرَّت امرأة

(90) فأخذتْهما ، ففرَغ فلم يرَ شيئاً ، (*) فناداها : يا امرأة ، هاتي المُصْحف والكُرَّ ، فقالت : يا سيِّدي ، ما علمتُ أنهما لكَ ، فقال لها : هَبْكِ لم تعلمي أنهما لي ، ألم تعلمي أنهما ليسَا لكِ.

أنــــــا أبي رضي الله عنه فيما كتبه لي بخطِّه ومنه نقلتُ، قال : أخبرني أبو بَكر بن البَرَاء (188) الجَزِيرِي : أنَّ امرأةً جاءت إلى مجلسِ القاضِي أبي عبد الله محمد بن عبد الله (189) ، ومعها رجلٌ من السَّقائِفيِّين (190) ، زعمتْ أنه زوجُها ، وأنه طلَّقها ، ومعها عَقد مبارَأة ، زعَمتْ منه ، فرغبتْ الإشهاد عليه في العَقْد ، فشهِدَ لها مَن بالمجلس وعليها بمضمونِها ، وتمَّ طلاقها فلما أخذتها أخرجتْ صداقها فيه اسم الرجل الذي في المبارأة وطالبته بحالِّ صداقِها عليه ، فلم يمكن الرجل الإنكار ، ولجأ إلى عُدْمِه ، وأن ليس عنده ما يؤدِّى ، وطَلعتُه شاهدة بذلك ، فقالت : يكـذِب والله يا سيدى ، كما أخذَ مثقالاً بحَضْرتي ، وترَاهُ في فمه ، فضمَّ الرجل فاه ، وعمَد إليه بعض الأعوان فأخرجَ من فمهِ ديناراً ، فدُفِع إليها، وكأنما بلعتها الأرض فأقبل المسكين يَصيح ، وقال للقاضي ومَن

(91) معه : اسمعوا قصَّتي (*) معَ هذه المرأة ، والله ما أنا لها بزوج ،

---

188) في الاصل : البر ، وهو تحريف . وابو بكر ابن البراء الجزيري عرف به القاضي عياض في الغنية وقال : « احد نحول شعراء وقتـه وأدبائهم ، قرىء عليه ببلدنا (سبتة) النحو مدة ، وقرات عليه في سنة ثلاث وتسعين الكتاب الكامل لابي العباس المبرد » الغنية : 38 وقد ولى خطة الشرطة بسبتة كما يستفاد مما ذكره عياض في موضع آخر من الغنية : « وقرات الكامل بسبتة سنة ثلاث وتسعين واربعمائة على الأديب صاحب الشرطة ابي بكر محمد بن البراء » الغنية : 24 .

189) من شيوخ عياض ، قال فيه : « شيخ بلدنا (سبتة) وقاضيه ومفتيه وصالحه ، ولي القضاءه مرتين : مرة ايام برغواطة والاخرى اول دولة المرابطين » الغنية : 22 ــ 23 . واختصار الاخبار : 23

190) السائقيون : طبقة من الحرس ، نسبة الى سقائف قصر الأمير او الحاكم انظر دوزي .

ولكنها احتالت عليّ ، ولقيتني فقالتْ لي : هذا مثقالٌ في يدك ، في حاجةٍ هي خفيفة عليك ، وما رأيتُ في يدي مثقالاً قبل ، فقلتُ لها : ما تريدين منّي ، قالت : هذه عَقد مبارأة (191) وقد كتبتها ، وأنا أريدُ أن يشهد الشهودُ على طلاقي فيها كأنك زوجي لا غير ، والمثقالُ لك ، على أن لا يلزمك فيها خَراج عِدّة ، ولا مَئُونة حَمل ان ظهر ولا تعقّب بل إبْراء تامّ فقلت : أمرٌ خفيف ، وحملنى حبُّ الدينارِ ، والجهل بما يلزَم ، على أن أجبتُها ، وجئتُ معها ، وأنا والله ما أعرفُها ، فكان منّي ومنها ما رأيتم ، فأدركَ الجميع العجب مِن خَبَرها وعلموا أنها تحيّلت بذلك لرجوع زوج ، أو الحَلال من زوج غائب ، وعذروا الرجل بالجهل .

نقلتُ مِن خط أبي عبد الله الحُمَيْدي ما أخبرنى به أبي عن أبي على الصّدَفِي — رضيَ الله عنهم — قال : نا أبو بكر الخَطِيب مِن لفظهِ وكتابهِ ، قال : حدّثني أبو الفرج محمد بن عبد الله الحرجوشي بلفظِهِ ، قال : أنا أحمد بن محمد بن عِمْران ، قال: أنا محمد بن عبد الله بن العباس قال : أنا القاضي (*) المَقْدِسي قال : نا أبي قال : نا يَحْيى بن أكثَم قال : (92) قال لي المأمون : مَنْ تركتَ بالبصرةِ ، فوصفتُ له مشايخ ، منهم سُليمان بن حَرْب ، وقلت هو ثِقة ، حافظ للحديث ، عاقل ، في نهاية الستر والصيانة ، فأمرَني بحملهِ إليه ، فكتبتُ إليه في ذلك ، فقدِم ، واتفق أني أدخلته إليه ، وفي المجلس ابنُ أبي دُؤَاد ، وثُمَامة وأشباه لهما ، فكرهت أن يدخل مثله بحضرتهم ، فلما دخل سَلّم فأجاب (192) المأمون ، ورفع مجلسه ودعا له سليمان بالعز والتوفيق ، فقال ابن أبي دُؤَاد : يا أمير المومنين ، نسألُ الشيخ

---

(191) في الاصل : مبارات
(192) في الاصل : فاجاد .

عن مسألة ، فنظر المامونُ إليه ، نظرَ تَخْيير له ، فقال سليمان : يا أميرَ المومنين ، نــــا حمّاد بن زيد قال : قال رجلٌ لابــن شُبْرُمَة أسألك ، فقال : إن كانت مسألتك لا تُضْحِك الجليس ، ولا تُزْرِي بالمسؤول ، فاسأل . ونــــا وَهْب بن خالد قال : قــال إياس بن معاوية : مِن المسائلِ ما لا ينبغي للسائــلِ أن يَسْــأل عنها (193) ولا للمُجيب أن يُجيبَ فيها ، فإن كانت مسألته مِن غير هذا فليَسْأل ، وإن كانت مِن هذا فليُمْسِك ، قال : فهابُوه ، فما نطقَ أحدٌ منهم حتى قامَ ، وولّاه (*) قضاءَ مكّة ، فخرجَ إليها . (93)

نــــا (194) أبي رضي الله عنه فيما كتبه لي بخطّه ومن كتابه نقلت ، قال : نــــا أبو على الصَّدفي ، وقرأته بخطه أيضاً قال : قرأتُ على الشيخ ابن أبي الحسين عاصم بن الحسَن، أخبركم أبو عمرو بن مَهْدي قال : نــــا القاضي أبو عبد الله المحَامِلي قال : نــــا فضل ــ هو ابنُ سَهْل ــ قال : نــــا عليّ بن عبد الله قال : حدثني أيُّوب بن المتوكّل ، عن عبد الرحمن بن مَهْدي قال : الحفِظُ : الإتقانُ ، ولا يكونُ إماماً مَن حدَّث عن كلِّ مَن رأى، ولا مَنْ حدَّث بكلِّ ما سمع .

نقلتُ (194 م) مِن خطِّ أبي عليّ الصَّدَفي ، فيما أنــــا به أبي رضي الله عنه ، عن أبي عليّ المذكور ، وأنــــا أبو القاسم بن بَقِي فيما أَذِن فيه لأبي ولي ــ رحمهما اللــه ــ قالا : أنــــا أبــو العباس العُذْري ، أنــــا أبو العباس الرَّازي ، نــــا الجُلودِي نــــا إبراهيم ، نــــا مُسْلم ، نــــا يَحْيى بن يَحْيــى ،

---

193) في الاصــل : عنـــــه .
194) الخبر في الالماع : 215 والمدارك 1 : 61 ، والمحدث الفاصل · 206 باختلاف في السند والمتن ، وجامع بيان فضل العلم 2 : 59 .
194 م) المحدث الفاصل : 202 .

نـــــا عبدُ الله بن يَحْيى بن أَبى كثيرٍ ، قال : سمعتُ أبي يقول : لا يُسْتطاعُ العلمُ براحةِ الجِسْم .

أنـــــا (195) أبي رضي الله عنه فيما كتبه لي بخطِّه ومن كتابه نقلتُ ، قال : أنـــــا أبو الحسَن المَقْدِسي إذناً قال : أنـــــا أبو بكر الخَطيب إجازةً قال : نـــــا الحسَن بن أبي طالب نـــــا عبيد الله بن محمد المُقْرِي ، نـــــا (*) أبو بكـــر الصُّـــولـــي ، نـــــا جَبَلة بن محمَّد ، نـــــا أبي قال : جاءَ رجلٌ إلى ابـــن شُبْرُمَة ، فسألهُ عن مسألةٍ ، ففسَّرها له فقال : لم أَفهَمْ ، فأعـــادَ ، فقال : لم أَفْهم ، فقال إن كنت لم تَفْهم لأنك لم تَفْهم فَستفهـــم بالإعادة ، وإن كنتَ لم تَفهمْ لأنك لا تفهم فهذا داءٌ لا دواءَ لَهُ . (94)

نـــــا (195 م) السِّلفي فيما أذن فيه لأَبى رضي الله عنهولي قال نـــــا الطُّيُوري ، نـــــا الفَالي ، نـــــا ابن خَرْبـــان ، نـــــا ابن خَلَّاد ، حدثنا أبو جعفر الحَضْرمِي نـــــا إسحاق ابن إبراهيم نـــــا الفَضْل بن موسى عن محمد بن عُبيد الله عن أبي إسحاق قال : كان يخْتلفُ شيخ معنا إلى مَسْروق وكان يسأله فيخبرُه فلا يفهم ، فقال له · أَتدرِي ما مثلُك ؟ مثلُك مثلُ بغلٍ هَـــرِم حَطِمٍ جَرِبٍ دُفعَ إلى رائضٍ فقيل له : عَلِّمْه الهَمْلَجَة (196) .

---

195) الخبر بسنده فى الغنية (ترجمة ابي الحسن المقدسي) .
195 م) الخبر فى الالماع : 240 والمحدث الفاصل : 307 .
196) الهملجة : حسن سير الدابة مع سرعتها .

أنـــــا (197) أبي رضي الله عنه فيما كتبه لي بخطّه ومِن كتابهِ نقلتُ ، قال : أنـــــا أبو الحسَن الرَّبَعي إجازةً ، قـال : أنـــــا أبو بكر الخَطِيب إذناً قال : قال رجلٌ لرجل كتبَ العلم ولا يعلَم ما كتبَ : مالكَ إلاّ طولُ أَرَقِك وتسويدُ وَرَقِك .

(95) أنـــــا أبي رضي الله عنه فيما كتبه لي بخطّه ، أنـــــا أبو عبد الله بن الحطّاب (*) فيما كتبه لي بخَطّهِ ، أنـــــا محمد ابن أبي عَدِي السَّمَرْقَندِي ، ومحمد بن أبي سعد القَزْويني بمصر، قالا : أخبرنا عليّ بن محمد بن إسحاق الاصْطَخْرِي قال : نـــــا محمد بن إبراهيم بن نَيْروز الانْمَاطِي ، قال : نـــــا محمد بـن جَعفر ، قال : نـــــا إبراهيم بن عبد الله ، قال : نـــــا محمد ابن صالح بن يحيى العَدَوي قال : حدَّثنى أبي ، عن عبد الله بـن المبارك ، أنه كان يقول : أَثرُ الحِبْرِ فى ثوبِ صاحِب الحَديث أحْسنُ مِنَ الخَلُوق في ثَوْبِ العَرُوس .

نقلتُ (198) مِن خطِّ أبي عبد الله الحُمَيْدِي ، ما أنـــــا به أبي ، عن أبي عليّ الصَّدَفي ، عنه ، ــ رحمة الله عليهم ــ قـال : أنـــــا أبو محمد بن عبد العزيز بن أحمد الكنَاني من لفظهِ إملاءً، قال أنـــــا القاضي أبو عبد الله الحسين بن سلمة الآمِدِي قراءةً عليه قال : نـــــا الأمير أبو محمد عبد الله بن عثمان ، ــ من ولد الواثِق بالله أمير المومنين ــ (199) قال : سمعت جَدِّى أبا القاسم

---

197) الخبر بسنده فى الغنية : 107 .
198) الحكاية فى الالماع : 222
199) هذه الزيادة غير واردة فى الالماع .

عمرو بن عبد الرَّحيم (200) قال : تقدَّمَ إِلى إِسماعيل بن إِسحاق القاضي رجلان من أصحاب الحديث ، فادَّعَى أحدُهما على الآخر سَماعاً في كتابه ، وأنه يلتمسُه لينسخَه فيأبَى عليه ، فسأل (※) القاضي المُدَّعَى عليه فأقرَّ ، فقال القاضي : إن كان سماعُه في كتابك بخطِّك فأنتَ بالخِيارِ بين دَفْعه ومَنْعه ، وإن كان سماعُه في كتابك بخطِّه فأَخرِجْ له ما لزمك بالحُكْم (201) ، وقال للآخر : إذا أعاركَ أخوكَ كتبَهُ لتنسخَها فلا تعذِّبه (202) فإنك تُطَرِّقُ على نفسِك منعك ممَّا تستحِق ، فرضِيَا وقاما .

(96)

أنـــــا (203) أبي رضي الله عنه فيما كتبه لي بخطِّه ومن كتابِه نقلتُ ، قال : أنـــــا أبو علي الصَّدَفي سَماعاً عليه قـــال ، الإمام أبو الفضل الأَصبهاني ، قال : نـــــا أبو نُعَيم الحافِـظ ، قال : نـــــا عبد الله بن محمد بن عثمان ، نـــــا عبد الله بن محمد الزُّطِّنِي (204) ، نـــــا أبو الاصبغ بن شَبيب بن حَفْص البَصْري ، نـــــا أيوب بن سُوَيْد ، قال : حدَّثني يونس بن يَزيد قال : قال لي ابن شِهاب : يا يونُس ، إِيَّاكَ وغلولَ الكُتُب ، قـــال : وما غلولُها ؟ قال : حَبْسُها .

---

(200) فى الالماع : محمد بن عبد الرحمن .

(201) فى الالماع : ان كان سماعه فى كتابك بخطك لزمك بالحكم ، وان كان سماعه فى كتابك بخطه فأنت بالخيار فى دفعه ومنعه » .

(202) فى الاصل : فلا تعرينه ، والتصويب عن الالماع

(203) الخبر فى الالماع : 224 والغنية

(204) نسبة الى قرية ، انظر : تاج العروس 9 : 226 ومشتبه النسبـة 1 : 319 وتبصير المنتبه 2 : 629 .

أنـــــا (205) أبي رضي الله عنه فيما كتبَه لي بخطِّه ومنه نقلتُ ، قال سمعتُ القاضي أبا عليّ الصَّدَفِي يقول: سمعتُ أبا محمد رِزْق الله التَّمِيمي الإمام — رحمةُ الله عليه — يقول : يَقْبُحُ بِكُمْ أن تَستفيدوا (*) مِنَّا ، ثم تذكرُونا ، فلا تترحَّموا علينا . (97)

أنـــــا أبي رضي الله عنه فيما كتبه لي بخطِّه قال : أنبأنـــا أبو عبد الله الخَوْلاني قال : أنبأنا أبو عُمَر المُقْرِي ، قال : نـــــا سلمون بن داود المُقْرِي ، قال نـــــا عبد الله بن محمد أبو أحمد قال : سمعتُ محمد بن إسحاق بن رَاهَوَيْه يقول : سمعتُ أبـــي يقول : كلّ (206) ليلةٍ إلا وأنا أدعُو لِمَنْ كتبَ عنَّا وكتبْنا عنه .

أنـــــا (207) فيما كتبَه لي بخطِّه ، قال أنـــــا أبو محمد ابن عتَّاب ، قال : أخبرَني أبو عُمَر بن عبد البَرّ إجازةً ، عن أبـــي محمد عبد الغنى بن سَعيد المصري الحافِظ في كتابه ، قال : لمَّـــا وصلَ كتابُ الأوهام الذى جمعتُهُ فيما وهِم فيه أبو عبد الله الحاكم، في كتاب المَدْخل له ، جاوَبني بالشكر على ذلك ، وذكر في كتابه إلى أن أبـــا العباس محمد بن يَعْقوب الأَصَمّ حدَّثهم قـــال : نـــــا العباس بن محمد الدُّورِى ، قال : سمعت أبا عُبَيد القاسِم بن سلَّام يقول : مِنْ شُكرِ العلمِ أن تستفيدَ الشيءَ ، فإذا ذُكر لك ، قلت خفي عليَّ كذا وكذا ، ولم يكن لي به عِلم حتى أفادَني منه فلانٌ كذا وكذا، فهذا شكرُ العِلم . قال أبو محمد (*) عبدُ الغني : علَّقتُ هذه الحكاية مستفيداً لها ومستحسناً ، وجعلتُها حيثُ أَراها في كـــلِّ وقـــتٍ ، لأقتدِيَ بأبي عُبَيد وأتأدَّب بآدابهِ . (98)

---

205) الخبر فى الالماع : 226 — 227 والغنية : 74 ، والصلة 2 : 430 .
206) كذا فى الاصل .
207) **الخبر فى جامع بيان العلم وفضله**

نقلتُ (208) مِن خطِّ أبي عبد الله الحُمَيْدي ما أنــــــا به أبي عن أبي عليّ الصَّدَفي ، عنه ، ـــ رضوان الله عليهم ـــ قال : قرأت على أبي البركاتِ الحُسين بن إبراهيم بن محمد بن المُحسن بـــن عليّ بن محمد بن موسى بن الحَسَن بن الفُرات قــال : أنــــا الشيخ أبو محمد عبد الغني بن سَعيد الحافظ قراءةً عليه ، في كتاب الشكر له ، في باب شكر من استفادَ علماً ، قال عبد الغني : حَمَلَ إليَّ عُمر بن داود النَّيْسَابُورِي كتاب «المدخَل إلى معرفةِ الصَّحيح» الذى صنعَهُ أبو عبد الله محمد بن عبد الله [بن] (209) البيِّــع النَّيْسَابُوري فوجدتُ فيه أغلاطاً فأعلمتُ عليها وأوضحتُها في كتاب، فلما وصَلَ الكتابُ إليه ، أجابني على ذلك بأحسن جواب ، وشكر عليه أتمَّ شُكْر ، وذكر في كتابهِ إلى : أنه لا يذكر ما استفادَه مــن ذلك أبداً إلاَّ عَنِّي ، وذكر في كتابه إلى أنَّ أبا العباس محمد بــن يعقوب الأصمَّ حدَّثهم قال : نــــا العباس بن محمد الــدُّورِي قال : (*) سمعتُ أبا عُبَيد يقول : مِنْ شكرِ العِلم أن تَستفيــدَ الشيءَ فإذا ذُكِر لك قلت خَفِيَ عليَّ كذا وكذا ولم يكن لي به عِلْمٌ حتى أَفادَني فلانٌ فيه كذا وكذا فهذا شُكْرُ العِلْمِ .

(99)

---

208) الخبر بسنده فى الالماع 228 — 229 .

209) زيادة من الالماع .

ومن خطبه

الحمدُ (210) لله الذى سبقَ كلَّ شيءٍ (211) قِدَماً ، ووسِع كلَّ شيءٍ رحمةً وعِلماً ونعَماً ، وهدَى أولياءَهُ طريقا نهجا أمما ، « وأنزل على عبده الكتابَ ولم يجعل له عوجا قيما ، لينذر باسا شديدا من لدنه ويبشر المومنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا حسنا ماكثينَ فيه أبدا » . أحمده على مواهبه وهو أحق من حمد ، وأسئله أن يجعلنا أجمع ممن حظى برضاه وسعد ، وأستعينه على طاعته وهو أعز من استعين واستنجد ، واستهديه توفيقا فان « من يهدى الله فهو المهتدى ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا » وأشهد أن لا الاه الا الله وحده لا شريك له شهادة فاتحة لاقفال قلوبنا ، راجحة بأثقال ذنوبنا منزهة له عن التشبيه والتمثيل بنا ، « وأنه تعالى جد ربنا ما اتخذ (*) صاحبة ولا ولدا» (100) وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أنزل عليه الفرقان ، وبعثه بالهدى والايمان ، وأخزى بدعوته دعوةَ أولياء الشياطين وأبعدهم عن مقاعد السمع « فمن يستمع الان يجد له شهابا رصدا » أيها السامع (212) قد أيقظك صرف القدر من سنة الهوى وسكراته ، ووعظك كتاب الله بزواجره وعظاته ، فتأمل حدوده وتدبر محكم آياته ، « واتل ما أوحى اليك من كتاب ربك لا مبدل لكلماته ولن تجد من دونه ملتحدا » أين الذين عتوا على الله وتعظموا ،

---

(210) الخطبة فى الاحاطة وازهار الرياض .
(211) فى ازهار الرياض : موجود .
(212) فى ازهار الرياض : الناس .

واستطالوا على عبادِهِ وتحكّموا ، وظنُّوا أن لن يُقدَر عليهم حتى اصْطُلِمُوا ، « وتلك القُرى أهلكناهم لمَّا ظَلَموا وجعلنا لمهلِكِهِم مَوْعِدا » غرَّهم الأمل وكواذبُ الظُّنون ، وذهِلوا عن طوارق الغِيَر ورَيْب المنون ، « وظنُّوا أنهم إلينا لا يَرْجِعُون حتّى إذا رَأَوا ما يُوعَدون فسيعلمون مَنْ أضعفُ ناصِراً وأقلّ عدداً » فهذّبوا رحمكم الله سرائرَكم بتقوى الله وأخلِصوا،واشكروا نعمتـــه ، « وإن تعـدُّوا نعمةَ اللــه لا تُحْصُوهــا » (*) واحــذَروا نقمتــه ولا تعتَصُوا (213) ، واعتبروا بوعيدِهِ « قلْ كل متربِّصٌ فتربّصُوا ، فستعلمونَ مَن أصحابُ الصِّراطِ السوي ومَن اهتدى » وأنهضوا لطاعتِهِ هذه الهِمَم العاجزة ، واركُضرا في ميدان التقوى تحوُزوا قصَب خَصْلِهِ الفائزة ، وادَّخِروا ما يخلّصكم يــوم المحاسبــة والمناجزة ، وانتظروا قوله : « ويومَ نُسَيِّر الجبالَ وتَرى الأرض بارزةً وحشرناهم فلم نغادِرْ منهم أحداً » ذلك يوم تُذهَلُ فيــه الألباب وتَرجُف القلوبُ رجفاً وتُبدّل الأرض وتُنسف الجبال نسْفاً ولا يقبل الله فيه من الظالمين عدلا ولا حرفا « وحشر المجرمــون يومئذ زُرْقاً وعُرِضوا على ربِّك صفّاً لقد جئتمونا فُــرَادى كمــا خلقناكم أوَّلَ مرَّة بل زَعمتم أن لن نجعلَ لكم مَوْعداً » . إن أحسنَ الهدْي ، هَدْيُ محمد نبيّنا وأصحابه وأفضل الذكر ، ذكر اللــه وتلاوة كتابه ، جعلَنا الله وإياكم ممَّن اهتدَى بهديه ، وتأدّب بآدابه ومن الذين قالوا : « سمِعْنا قرآناً عجَباً يَهْدي إلى الرّشْد فآمنا به (*) ولن نُشرك بربّنا أحداً » اللهم انفَعنا بالكتاب والحكمــة ، وارحَمنا بالهِدايةِ والعِصْمة، وأوزِعْنا شكر ما أوليتَ من نِعْمَة. «ربّنا آتِنا من لدُنْك رحمة وهيِّىء لنا مِن أمرنا رشَداً » .

(*) (102)

(213) فى ازهار الرياض : تعصوا .

ولـه رضـي اللـه عنـه :

الحمدُ لله مُبْدي الحقائق ، ومُبْديء الخلائق ، ومُبْدع السّبْع الطّرائق ، ومُزيّنها بالكواكب الشّوارق ، أحمدُه على نِعَمه التوالي والسّوابق ، حمداً يطبّقُ ما بين المغاربِ والمشارقِ ، واستعيذُه كما أمرَ مِن شرّ كلّ حاسدٍ وغاسِقٍ ، وأشهدَ أن لا إلاه إلاّ الله وحدَه لا شريكَ له كلمةً تملأُ فمَ كلّ ناطِق ، وتُرغم أنفَ كلّ مُلحِدٍ ومُنافق ، وأشهد أنَّ محمداً عبدُه ورسولُه المصدوق الصّادق ، بعثه إلى جميع الخلائق ، بأعدل السِّيَر والطرائق ، وأوثق العهود والمَوَاثــق ، وأوضح البراهين والحقائق ، فلم يَزل صلّى الله عليه وسلم يُجاهد كلّ كافرٍ ومارقٍ ، ويحكّم فيهم الهاذِم والبوارق ، ويقذفُ بالحـقّ على الباطل فيدمَغُه فإذا (*) هو زاهِق ، حتى أذعنوا للحقِّ مِن كلّ (103) شاهقٍ ، وعمّ الإسلام الأباطح والأبارِق ، وأصبح الكفرُ دارِس الصّوَى خافت الشقاشِق ، صلى الله عليه وعلى آله أهل الفضائل والسوابق ، ما لاح بارِقٌ وذرّ شارق .

أيها الناس : أسلكوا جوادّ الحقائق ، واتركوا بنَيّات الطرائق، ولا تغرّنكم الدنيا بكواذب المَخَارِق ، فإنها كثيرة البوائق ، جمّة العوائق ، قاطعة للأسباب والعلائق،تاركة لمن هامَ بها مفارق ، تُدير دوائرها بكلّ صامتٍ وناطِقٍ ، كم أهلكت قبلكم مِن الخلائق ، وطوَت من الفراعِين والعمَالق ، وطوّحت من القياصِر والبطارِق ، وطرَحَت العُصْم من أعلى الشّواهق،واسقطت من الجوِّ كلّ خَرق الجناح خافِق ، وكَمْ ذي بَسْطة ومنظر فائق ، بعيد الصِّيت في جمبع الخوافق ، قد شيَّد الحصونَ في كلِّ حالِق ، وأوصدَ الأبــواب

والمغالق ، وأرصدَ الجيوش والفيالق ، مغترّاً بمساعدةِ دنياه واثق، فما راعَهُ وهو فى بُلَهْنِيَةٍ مِن عيشه الرَّائق ، حتى رَمَتْه بثالثـــة الأثافي (*) وحالقة الحوالق، فطرقته صروفها بشرٍّ طارق، وسقته حتوفُها كأساً لا يتمطَّقُ لها ذائق ، فأصبح ذا بصرٍ خاشع ونفَس زاهق ، وفارقه روحه فراقَ غير وامقٍ ، وكثُر حولـه البواكـــي والحَوالق ، وصرخت بداره النَّواعي والنواعِق ، وعُوض من تلـك الحشايا والمرافق ، بوغا الدِّمن وجلامد السَّمالق ، وحيداً فريداً من كلِّ مُؤنس ومفارِق ، رَهيناً بما اكتسَبَتْ يداهُ وخُطّ في المهارِق ، قَطِيناً لتلك الحُفَر إلى « يومَ تُبلَى السَّرائر » وتُعرضُ الخلائق ، فإمَّا إلى جَنَّة ذات بهجة وحدائق ، وأنهار دوافق ، وكواعبَ أتراب عوانق ، وسرُر وأكواب وأباريق ، وزرابيّ مبثوثةٍ ونمارق ، ونعيم مسرمد متناسِق ، وإمَّا إلى نارٍ ذات لهب وصواعِق ، وحَميم منتن غاسِق ، وعذاب مجَدّد متلاحِق ، ملتظية على كلّ كافــر وفاسِــق ، جعلنا الله وإياكم ممَّن سعد في قدره السابق ، ورزقنا عفوه ورُحْماه فهو خيرُ رازق ، ان أبلغَ الوعظ وأنفع الرقائق (*) كلامُ المهيمن الخالِـــق .

(104)

(105)

وخُطبه ــ وفقَّكم الله ــ كثيرة مدوَّنة يشتملُ عليها مجلّــد ، قُرئت عليه ، وسَمِعها أكثر أصحابه (214) ، وانتُسخت ، في الطّوال منها ما هو أغرب ممَّا أثبته هنا ، وإنما قصدتُ إلى هاتين الخطبتين، لقِصَرهما ، مخافة التطويل ، وفيهما مِن التنبيه على ما بقي كفاية ، والله الموفِّقُ بفضله .

---

214) قال ابن خاتمة : ان كتاب خطب القاضي عياض يشتمل على خمسين خطبة من خطب الجمعات . أزهار الرياض ــ مخطوط

ومِـــن رســائـلـه

تَذَاكرَ (215) رحمةُ الله عليه مع جِلَّة زُعماءٍ ، وقادةٍ علمـــاءٍ ، وسادةٍ أدباءٍ ، تعاطَوْا بينَهم كأسَ الأدَب ، حتَّى ذهبـــتْ بهــم في التغلغُلِ فيه كلَّ مذهبٍ ، فتسابقوا في ميدانه ، وجرَى كـــلٌّ (216) مِلْءَ عِنَانِه ، إلى أن قَصَدوا التعجيز ، وسدُّوا بابَ المُسامحـــة والتجويز ، وقالوا: الغاية القُصوى ، المُعربة عن كلّ مُدَّع (217) في الأدب دَعوى ، أن نكتبَ رسالة معربَة (218) المعاني رائقة ، ذات أصول ثابتة وفروع سامِقة ، فيلحق بين كلِّ سطر (219) منها زيادة توافق معانيها ، ولا تُخل مِن مبانيها ، فتطاولَ لها رحمة الله عليه (106) وأزهارُ (*) آدابه تَنِمُّ ، وقال : أنا لها ولكلِّ أمرٍ مُهِمّ ، وعُيِّنت له الرسالة ، وكتبَ ما تقف عليه بعدُ إن شاءَ الله وقدَّم بينَ يديها هذه القطعة وهي :

قُلْ للأَماجِـدِ والحديـثْ

ما ضرَّ إن شـــابَ الوَقـــارَ مُجُــونُ

---

215) التمهيد والرسالة في أزهار الرياض (القسم المخطوط)
216) في ازهار الرياض : كل منهـــم
217) في ازهار الريـــاض : فـــن
218) في أزهار الرياض : مقربـــة .
219) في أزهار الريـــاض : سطريـــن .

ولئن غـدوتُ منَ العلـوم بمَوْضِـعٍ
تُومِـي إلـيَّ أصابـعٌ وعُيـونُ

فلـدَيَّ للآدابِ عـينٌ (220) صبَّـةٌ
فيها إلى مُلَـحِ الظُّـروفِ رُكـونُ

كُنَّا افترقنا عنـدَ دَعْـوى خطـة
سـاءَتْ بهـا فيمـا فهمتُ ظنُـونُ

فأتيـتُ بالبُرْهـانِ فيهـا نَيِّـراً
وعـدَتْ عـوادٍ بعـدَ ذا وشُـؤونُ

وبعثت الآنَ (221) بها ليُعلَم أنَّنـي
عينُ الزَّمـانِ وسـرُّه المكنـونُ

فارقتُ السادة الجلّة أدامَ الله عزَّهم بثبات قدَم عميدِهـم ، وأبقى عليهم ظلّه عند مجاراتنا الحاق (222) الكتاب ، فكأنها كانت منّى دعوى تُوجب الارتياب ، وكان الفقيهُ أبو فلان صديقنـا أعرفَ (223) بالقصد إلى الزيادة في رسالة الوزير أبي القاسم بن الجدّ (223 م) على إيجاز ألفاظها واندماج أغراضها وجلالة قائلها ، (107) واعتدال (*) أواخِرها وأوائلها ، فلم أُقدِّم تلك العشية شيئاً على تسويدها وتذْييل(224)بِرودها، وإن كان المتحكّك(225) لذلك الطوْد

220) في ازهار الرياض : نفـس .
221) في ازهار الرياض : حينئذ .
222) في ازهار الرياض : الحـان
223) في ازهار الرياض : أعـرق
323) له ترجمة في القلائد والذخيرة (مخطوط) ورسالته المذكورة غير واردة فيهما.
224) في ازهار الرياض : وتنويل .
225) في أزهار الرياض : المتحلل

العظيم ، كمرقّع الوشي بالأديم ، ولكنْ بحكم الاضطرار ، وقَصْدِ الاختيار للاختبار (226) ، وطرقتنى لصباحها من الحادِث الكارِث ما شغل عن صَقْل وجوهها ، وأذهلَ عن تَوْجيهها ، وحين وجدتُ الآن فَجْوة، وأنست العشيّة وإن لم تكن سَلوة ، وجّهت بها بشَريطة (227) رفْع الدّعوى ، وامتِحان البلوَى ، وصَرْف عين الانتقاد ، وتَحْسين الظنّ والاعتقاد ، وقد أعلمت على الزيادة بالحُمْرة ، لتكونَ فصلاً بين الكلامين وعبرة (228) ، ولم يمكننى مفارقةُ المنزل ، مراعاة لحقٍّ من يقصِد وينزِل ، وحذراً أن ينتقِد ، من لا يجِد ، فليكن الكلُّ عندكم بالأمانة حتى نجتمِع ، والسلام عليكم يطول إعظاماً لجلالكم ويتّسِع ، ورحمة الله تعالى وبركاته .

---

226) فى ازهار الرياض : بالاختيار
227) فى ازهار الرياض : شريطة .
228) فى ز : وغيره .

الرســالــــة :

(108) قَرنَ الله يا سيِّدي مطالبك بالنَّجاح ، ومئاربك بالأسماح (*) وأَجْرَى أحوالك على حكم الاختيار ، (**وأوْرَى زندك في مساعــي الأبرار ولا زلت سعيد الإيراد والإصدار مُعلّى القِداح، مؤتى الأَماني والاقتـــــراح**) ، وردَني يسَّر الله أملَك ، وسدَّد قولَك وعملَــك ، كتابٌ خَطير ، بل روضٌ مِن الشَّرف مَطير ، (**وخطابٌ أثير ، بل مِسْكٌ مِن الثناءِ نثير ، فَوَّفَهُ زهرُ الحسنِ ، لا زهر الحَزْن ، وهبَّ عليــه نسيمُ الشرقِ، لا نسيم الجَوْف)** جادَهُ صيِّب العقْل ، لا مُنْتن البَقل، فَرَتعتُ في حديقةِ جدِّه وهزْلِه ، وتمتَّعتُ برقيق لفظـــهِ وجَزْلــه ، (**ونزَّهتُ ناظري في رائق ألفاظه ، ووجَّهتُ خاطرى لِقبلةِ معانيــه وأغراضه ، ونزَّهتُ قولي وعملي عن ردِّه واعتراضِه**) لا جرمَ أنــه انفكّ لي منه مَعْجون ، حَشْوُه مُجون ، وطَبيخ ، حَشْوه توبيـــخ ، إلاّ أن حقِّى مِن تركيبهِ ، (**وذوقي لمعسولِ طيبه،اعترضت دونــه علل ، ولم يتَّجه منه وِرْد ولا عَلَل**) وأجدر أن يكون لي ولـــه نبـــأٌ

(109) عجيب ، لو ساعدَه من طبيعتي مجيب ، لكن (*) مَجَّه مزاجي ، ولم تحتمله أَمشاجي ، ولا غَرْوَ أن يزلّ طبيب (**ولا يساعد حبيب ، أن كُلِّف هذا ما ليس في وُسعه ، وطولب بما يعلم عنه ضيقَ ذَرْعه ، وتعاطى ذلك الاخر لِرَقْيه لما يجيب (229)**) إذ لم يصفِ له العلّة

229) في ز : وتناظر ذلك الآخر لرقبة مآرب الحبيب .

لبيب ، وان عذرك بالجهل بصفة حالي بَيّن ، كما أن شكرك في **مُداخلتى ومُوَاصلتي متعيّن ، (فلئن لم تجدْنى في حاجتك رَفيقاً ، فقد اتخذتنى أخاً شقيقاً · وإن لم أكن لك بحكم الحال مسعداً،فقد قمت بالحان شكرك مُغرِّداً)** ، ولئن كان ظنُّك سهماً (230) أشوى، ونجما أَخْوى، لقد أَصابموضع شكوى،ومكان بلوى، **(وبوُدّي لو كان أربُك عندي (231) حتى أبادر به إليك وأسقط به سقوط الندى عليك ، وأسلم أعِنّة رغباتك في يديك (232) أجل)** ولو كنت ممّن ينبسط في مقرّ ذلك الجلال ، بحكم الإدلال ، لاستعملتُ في الموعد ، **(طاقة المُجدّ المجهد ، ولم أصل العود ، والعودُ أحمَد ، وما كنت أريم ، إلا بلُبانتك عن ذاك الحَريم ، وتخالفت (233) في مطلبك)**

(110) الكريم ، أخلاقَ الغريم ، ولكنّى منَ التبسُّط بمعزل (*) وفي أبعد منزل ، وعلى حالي فلسائلي (234) في ذلك ، **(ما سينتهي (235) إلى حضرة جلالك ، مبادرة إلى واجب حقّك وكمالك ، ومساعدة لمنزعك ومَرمى آمالك ، حتى أبلغ نفسى هنالك)** عذراً،وأقضي نذراً ، وأرى (236) لك صرف وجه المَعوّل ، على الشفيع الأَوّل ، فتخاطبه في الغرض موجزاً ، **(وتلاطفه مقصّداً ومرتجزاً ، وتريه (237) مِن بديع بيانك مُعْجِزاً ، يكون لمتقدم خطابك معزّزاً)**

---

230) في الاصل : سماء ، والتصويب من ز .
231) في الاصل : غيري والتصويب من ز .
232) في ز : اليك .
233) في الاصل : ولحلفت ، والتصويب من ز .
234) في ز : لسائلي ، وفي الاصل : فسائلي
235) في ز : ما ينتهي . وفي الاصل : ما ستنتهي .
236) في الاصل : ورأيي ، والتصويب من ز .
237) في ز : وترينه .

وللعِدَة الجميلة مستنجزاً ، والله يسنّى أوطارك ، ويحْمِــي (238) أقطارك ، والسلام عليك عميماً جزيلاً ، يصحَبك (239) رَسيــلاً ونَزيـــــلاً .

238) في ز : ويحيى .
239) في ز : يصحبه .

ولـه رضـي اللـه عنـه :

ليت شعرِي أأَعتِب أَمْ أُعتِب ، واعترفُ بالذَّنْبِ أَمْ أُذْنِب ، لا جَرَم لو علمتُ لنفسي جُرْماً ، لجعلتُ عليها بَـرْد الشـراب حراماً ولسلبتُها لذيذ المنام عَزْما ، حتَّى يفىءَ إليها ، من وَجَد عليهـا ويرضَى عنها ، المتظلِّم منها ، بعَلائكما ما هذا الجَفَاء ، وأينَ مـا تَدَّعيانه مِن الوَفَاءِ، أحين جدَّت بنا الحال، وشُدَّت للنَّوى الرِّحال(*) (111) ودَعا بِنا داعي الزَّماع ، وخجِلتْ عينٌ ويدٌ للـوَدَاع ، اتَّخذتمانـي ظِهْرِيّاً ، وصرتُ عندكما نِسْياً مَنْسِيّاً ، لا أعلم لكما عِلْماً ، ولا أَلقاكما إلاّ حُلْماً ، كان شملنا لم يزل متصدِّعاً ، وكأنا لطول افتراق لم نَبِتْ ليلةً معاً ، ماذا يَريب الغريب ، مِن إِغْباب الأحبـاب ، أمجالسـة السلطان ، ومؤانسة الأوطان ، أبى المجدُ مِن ذلك وأبيت ، ولنـا يا بَيْتُ بالعلياء بَيْت ، أم صدودٌ وملاَل ينافيه ذلك الجلاَل ، أم قلّة احتمال ، لما تشاهدانِه من غِلَظِ تلك الخِلال ، وُقيتُما ! من الـذي يُعطَى الكمال ، أم ثَمَّ ذنبٌ يوجب الصُّدود ، ويودي بودِّ الوَدودِ ، أسْمِعاه لأرجعَ إلى المَتاب ، عن العِتاب ، وأبادر بنفسي عِـوَض الكتاب ، فأعذِر ولا أعذِل ، وأُنصِف من نفسي وأَعدِل ، والسلام .

ولـه رضـي اللــه عنــه :

مالِي ولَك أَيها الماجِد ، وقاك الله شَرَّ كل حاسد ، تسحُ عليَّ سُحُبَ بيانِك ، وتجري قِبَلي (240) طلقاً ملء عنانك ، وتكلِّفنـــي (112) مِن (*) مباراتك ما ليسَ في وُسْعي ، وتحملنى مِن مجاراتِك ما يعجز عنه قلَمي وطبعي ، فمهلاً قليلاً ، لعلِّى أَشْفى من مراجعتك غَليــلاً وأُعمِلُ في محاورتِك (241) ذِهْناً كَليلاً ، وإلاَّ فاطوِ في ذاك بســاطَ العِتاب ، واقنعْ مِنِّى بما يرفعُ حَرَج الكتاب (242) ، واكتفِ بأطالَ الله بقاءَك ، ووصَلَ عَلاءك ، ووقفتُ على كتبك ، وما تضمَّنه مــن آدابك ، وأنا شديدُ الشَّوق إليك ، والسَّلام الجزيل عليــكِ ، وإلاَّ فمتى تخطَّيْتُ إلى أكثرَ مِن ذلك ، لم تَجِدْني هنالِـك ، لا زالــت التحيَّات متوالية لديك ، مترادِفةً بالأماني عليك ، والسَّلام الأحفل عليك ورحمة الله .

كتبتُ مِن ترسيله ــ رحمة الله عليه ــ هذه الفصول ، لتنبيءَ عن مَكانته مِن الآداب ، واكتفيتُ بمــا أثبتُّــه مخافةَ التطويــلِ والإسْهاب ، وإني لأَروم جمع ترسيله في ديوان يشتملُ مِن كلامهِ على العَجَب العُجَاب ، الذي اعترف له بالسَّبق فيه زُعماءُ الأدبــاءِ والكُتَّاب . (113)

240) فى الاصل : تلبى ، وهو تحريف .
241) فى ز : فى مجاراتك .
242) فى ز : بما يصدق عليه اسم الكتاب .

خاطَبَه أبو عبدِ الله بن أَبي الخِصال برسالةٍ استفتاحُهــا:(*)

أيُّها العَلَم الرفيع، والأوحَدُ الذي يَفْتقِر إلى علمه البليغ والجَميع ، الذي كلامُه نَجيع ، كما ماءُ السماءِ نَجيع ، فسحَ الله في العمر مَدَاك، وأبقى للمُعْتَفِين نَداك ، وعلا كعبُك وظفرَتْ بالأماني يداك ، كتبتُــه لسبع بقينَ مِن شَعبان ، وقد وافاني كتابُك الخَطير فأعربَ عــن الصَّفاء وأَبان ، وبعثَ التجلُّدَ والسلوان ، وهوَّن المصابَ علـــى عِزَّته فهان ، فإنَّه تضمَّنَ دُرَراً ، وصوَّر من التأسّــي صُــوَراً ، وأهدى مواعظَ وعِبَراً، فارعَوى لعَمْرُ الله الوسَن ، ونابَ الهَــدْيُ الحسَن ، وتظاهرت على منّك المِنَن ، ولقد وجدتُ في الكتاب الخَطير، مقابلة الضّمير بالضّمير ، وأنه صدَع عن توجّع المُسْلِم للمُسْلِم ، وتنغّص مِن ذلك الحادثِ المُظْلِم ، ببضاعةٍ غير مُزْجاة من غُرِّ الكَلِم، شكَرَ الله اهتمامَك وانتدابك ، وأبقَى لإحياء السنَّة الحسنة آدابك، وأجزلَ بتعزيتك المُصابَ أجرك وثوابك ، وأذْكى في كلّ نادٍ مــن أنديةِ الفضل شهابك، وقد كان المتوفّى رحمةُ الله عليه تجمَّـــلَ بلقائك، وتحمَّلَ ما تحمَّلَ (*) من ولائك، واعتدَّ في مناصِفِك وأبنائك (114) وعمَّرَ المحافل بِمَا عبقَت به مِن شكرك وثنائك ، وكتبته عَجِلاً ، ومن الاختصار مع احتفالك خَجِلاً ، فعذراً إلى عَلائك فقد عقَّنى الكـــلام مروِّياً ومرتجِلاً ، والسلام .

ولو تتبعتُ اعترافَهم له لخرجتُ إلى الإكثار ، وعُجْتُ عــن الاختصار ، فقد خاطبه بمثل هذا واحفل أعلامُ زمانه وعلماؤُهــم وأدباؤُهم ممّا أرومُ أيضاً جمعه في ديوان يشتملُ عليه بحول الله تعـــالـــى

ومن شعره

أنشدني رحمةُ الله عليه ما حفظتُه من لفظِه :

إِليكَ بؤتُ بِذَنْبي فاغفِرْ خَطايايَ ربِّي
وامنُنْ عليَّ بلُطْفٍ تَجبر به صَدْعَ قَلْبي
فقَدْ ركِبتُ ذُنُوباً سوَّدتُ منهنَّ كُتْبي
وطالَ تقصيرُ سَعْيي في كلِّ فَرْضٍ ونَدْب
وقدْ أَسأتُ فأحسنْ فلمْ تزَلْ مُحسناً بي
(115) (*) وجئتُ أطلبُ تَوْباً إِذْ ضاقَ بالذَّنبِ رحْبي
فاقبَلْ بِفَضلِكَ تَوْبي واغفِر برُحْماك ذَنْبي
وعافِني واعفُ عنِّي فأنتَ يا ربّ حَسْبِي

وله رضي الله عنه ما كتبتُه من خطِّه :

أعوذُ بِرَبِّي مِنْ شَرِّ ما
يُخَافُ مِنَ النَّاسِ (243 والجِنَّةِ
واسألُه رَحمةً تَقْتضِي
عَوَارفَ تُوصَلُ بالجَنَّةِ
فَمَا للخلائقِ (244) عَنْ ناره
سِوَى فضلِ رُحْماه مِنْ جُنَّةِ

243) ز : الانس
244) ز : من

ولهُ رضيَ اللهُ عنه ما كتبتُه مِن خطِّه :

إِذَا الأَخِلاَّءُ لم تحمَد غيوثُهم (245)
وخانَ ميثاقهُــم في البُعْد أو حَــالا
فَلِــي بأَغْمــات خِــلٌّ لا أذمُّ لـــه
مَدَى الحياةِ،وإن شَطَّتْ نوًى،(246) حَالا

ولهُ رضيَ الله عنه ما قاله ببلد دَاى عند توجُّهِهِ لحضرةِ سيِّدنا أمير المومنين (247) أنشدنيه غيرُ واحدٍ ممَّن كان معَه حين صنَعه (116) وأخذهُ عنه غيرَ أنه ضاعَ لي منها بيتٌ واحد (*) ·

أَقُمْرِيَّــةَ الأَدواحِ باللّــه طارِحِــي
أخــا شجَــنٍ بالنَّــوْحِ أَو بِغنِــاءِ
فَقَــدْ أَرَّقَتْنِــي مِــنْ هَدِيلــك رَنَّــةٌ
تُهيِّجُ من بَرْحي (248) ومِنْ بُرَحــاءِ
لَعلَّــكِ مِثْلِــي يــا حمــامُ فإنَّنــــي
غريــبٌ بِــدَايٍ قــدْ بُليــتُ بِــدَاءِ
فَكَمْ مِنْ فَــلاةٍ بَــينَ دَايٍ وَسَبْتَــةٍ
وَخَــرْقٍ بعيــدِ الخافِقَــيْنِ قَــوَاءِ

---

245) ز : تحمل عيوبهم
246) ز : مــدى
247) ذكر المقري فى أزهار الرياض (مجلد 2 : 13 مخطوط) نقلا عن ابن رشيد انه قال هذه الأبيات حين ولي القضاء بمدينة داي ببلاد تادلة سنة واحــد واربعين وخمسمائة .
248) ز : شوقي .

تُصَفِّق فيها للرِّيـاح لوَاقـحٌ (249)
كمَـا ضَعضَتْنِي زَفْـرةُ الصُّعَـداءِ

يُذكِّرُنـي سـحُّ الميـاهِ بـأَرضِهـا
دموعاً أُريقـتْ يـومَ بِنـتُ وَرَاءي

وَيُعْجبنـي في سَهْلهـا وحُزُونهـا
خمـائـلُ أشجـارٍ تـرفُّ رُواءِ

[لَعـلَّ الـذِي كانَ التفـرُّقُ حكمُـه
سَيجمعُ منَّا الشملَ بعدَ تنائى] (250)

وله رضيَ الله عنهُ ما أَنشدنيه غيرُ واحدٍ مِن أصحابِنا :

أذاتَ الخـالِ كـمْ ذا تَنْتَضِيهـا
عَلَيَّ سيـوف عَيْنَيْـكِ انتضـاءَ

بِمَطلِـكِ لِـي مـواعدَ أَقْتَضِيهـا
مِـنَ التوريـد واللَّعَـسِ اقتضـاءَ

فَقَضِّي وَعْدَ مَطْلِكِ وانْجزيـهِ (251)
« خيارُ النَّاسِ أَحسنُهم قَضـاءَ »

---

(249) ز : خوافق .
(250) هذا هو البيت الذي ذكر المؤلف أنه ضاع له ، وقد ورد في أزهار الرياض .
(251) وصل الهمزة ضرورة اذ هو من أنجز رباعيا .

ولهُ رضيَ الله عنه ما كتبتُه مِن خطِّه (252) :

يا مَنْ تحمَّلَ عنِّــى غيْــرَ مكتــرِثٍ
لكنَّه للضَّنى والسُّقم أَوْصَى بي (253)

تَركْتني مستهــامَ القلْــبِ ذا حُــرَقٍ
أخا جَوىً وتباريح وأَوْصابِ (254)

(117) (*) أُراقبُ النَّجم فِي جُنْح الدُّجَى سَهراً
كأنني راصدٌ للنَّجمِ أَوْصَابِي (255)

وَما وجَــدتُ لذيــذَ النَّــوم بَعْدَكُــمُ
إِلَّاجَنَى حنظلٍ فِي الطَّعم أَوْصَابِ (256)

وله رضيَ الله عنه ما أنشدنيه بعضُ أصحابنا (257) :

اللهُ يعلَــمُ أنَّــي منْــذُ لــمْ أرَكُــم
كطائرٍ خانَــهُ ريــشُ الجناحَــيْنِ

فلو قدرتُ ركبــتُ الرِّيــحَ نحوَكُــمُ
فــانَّ بُعْدَكُــمُ عَنِّــى جَنَــى حَيْنِي

---

(252) الابيات فى المطرب لابن دحية : 87 ط . مصر (رواية عن المؤلف) .
(253) من الوصية .
(254) جمع وصب ، وهو المرض .
(255) صابى = صابىء : واحد الصابئة او الصابئين ، وهم طائفة دينية معروفة .
(256) الصاب : الصبر ، وهو مر .
(257) ورد البيتان فى المطرب لابن دحية رواية عن المؤلف ص 88 ووفيات الاعيان، وأزهار الرياض .

وله رضيَ اللهُ عنه ما كتبتُه من خطِّه (258) :

يا راحلــينَ وبالفـــؤادِ تحمَّلُـــوا
أيُـرَى لكم قبــلَ المَمــاتِ قُفُــولُ

أَمَّا الفَـــؤادُ فعندكُــــمُ أَنبـــاؤُهُ
ولواعـــجُ تنتابُـــهُ وغَليـــــلُ

فيرى (259) لكم علمٌ بمنتزحِ الكَرَى
عــن جَفْــنِ صــبٍّ ليلُــه موصــولُ

أَوْدى بعزْمــةِ صبـــرِه وإبائِـــه
طــرْفٌ أحــمُّ ومبسِــمٌ مَصْقـــولُ

ما ضَرَّكُـــم أو ضَنُّكُـــم بتحِيَّـــةٍ
يَحْيَى بِهــا عنــدَ الــوَداعِ قَتيـــلُ

إنَّ البخيــلَ بلَحْظَـــةٍ أو لَفْظَـــةٍ
أو عطفَـــةٍ أَوْ وَقْفَـــةٍ لبخيـــلُ

وفيما أثبته من نظمه دليلٌ على حذقِهِ في صِناعة الشعر وعِلْمِه، (118) كانَ شعرُه رحمة الله عليه في شَبيبتهِ كثيراً ، (*) لكنِّي لم أجدْ منه بخطه إلاَّ يسيراً ، وإنى لأَرومُ جمعَ ما اجتمعَ لي من نظمٍ يُنْسَبُ إليهِ ، في ديوانٍ يَشْتملُ عليه ، وأكثرُ ما عِندي منه إنَّما اتخذته عن

---

258) القطعة فى ازهار الرياض (مخطوط)
259) فى ز : اترى .

أصحابهِ لا عَنهُ ، لأنه لم يدوِّنه ولا قَيَّدَه ، ولا رأى أن يُؤْثَر عنه ولا اعتقده ، ومع ذلك فأكثرُ شعرِهِ إنَّما كـانَ في مُذاكرَة الأُدبـاءِ ، ومراسلةِ الشعراءِ والزُّعماءِ ، فلم يكن منهم إلاَّ معترفٌ ، بالعجزِ عن مَداه ومُنصِف ، ولقد خاطبه الشيخُ المُسْنِد أبو الطاهر السِّلَفي شيخُه من ثغر الإسْكَندريَّة بقصيدةٍ كتبتُها مِن خطِّه أوَّلها (260) :

أتانيَ نظـمُ الألمعـيِّ الموفَّـق
يميسُ اختيالاً بينَ غَربٍ وَمَشْـرِقِ

فطالعتُه مستبشِـراً فوجدتُـه
نتيجـةَ فَهْـمٍ في البَلاغـة مُشْـرِقِ

وأنشدتُه الأَصحـابَ بعْـدَ تأمُّـلٍ
فلم يبقَ فيهم غيـرُ مُطْـرٍ ومُطْـرِقِ

فَمُطرِيهمُ مِمَّا رأى مـن فَصاحـةٍ
بلاَ كُلْفةٍ فيهـا وغيـر تَفَيْهُـقِ

ومُطرِقُهـم مِـن حَيْـرَةٍ وتعجُّـبٍ
ومِـن دهش قد نالَهُ وَتقلُّـقِ

وحقَّ لـه هـذا المحَـلُّ فقَـدْ عـلا
على جَرْوَلٍ (260م) في نظمِهِ والفَرَزْدَقِ

(119) (*) وأَضْحى فريداً في الحديثِ وحِفْظهِ
وقَصَّر عنـه كـلُّ فحـلٍ ومُفْلِـقِ

260) هي جواب على قصيدة كتب بها القاضى عياض الى السلفي اولها :
ابا طاهر خذها على البعد والنوى تحية مشتاق لذكراك شيق
تراجع فى ازهار الرياض (مخطوط) . مج 2 ص 207 .

260 م) جرول : هو الشاعر المعروف بالحطيئة .

وفي الفِقْهِ من بعدَ الذي هو عِلمُـــهُ
فَقدْ فاقَ أَهلَ الأُفْــقِ قــولَ محقِّــقِ

وفازَ بِمَجْدٍ ليسَ يرجــو بلوغَــهُ
مَدَى الدَّهرِ إلاّ كلُّ أحمــقَ أَخْــرَقِ

أبا الفَضْلِ خُذْ بالفضلِ فيمــا بعثتَــه
وطالِعْهُ ثمَّ انبِــذْهُ عنــك وشَقِّــقِ

فشِعرُكَ دُرٌّ والــذي قَــدْ نظمتُــهُ
فمِخْشَلَــبٌ قَــوْلاً بغيرِ تملُّــقِ

وإلاّ كمثلِ الأَ تْحَمِي (261) مَتانــةً
وما صغتُه في الوهْن مثل الخَزَرْنَقِ (262)

وثِــقْ بودادٍ لا يــزالُ مُجَــدّداً
يزيدُ علَــى مــرِّ الزّمانِ وَيَرْتَــقِي

ودرسٍ لِما قد حزتَــهُ وحويتَــهُ
وغَرسٍ لغُصْنٍ من وَلائِــكَ مُــورِقِ

فَنحنُ وإن لم يُقْضَ يا قاضِي بينَنــا
لقــاءً فبــالأرواح ندنُــو ونَلْتَقِي

وجلُّ اعتمادِ النَّدْب (263) في الودّ نائبٌ (264)
عليهِ لِمَا في ضِمْنِــهِ مِــنْ تَــوَثُّــقِ

---

261) يقال : برد اتحمى ، من تحم الثوب أي وشاه .
262) في الاصل : الخذرنق ، وفي ز : الخورنق ، والخزرنق · العنكبوت ، ويضرب المثل بنسيجه في الوهن .
263) في ز : المرء
264) في ز : انمــا . وفي الاصل : دائب .

ولا زلتَ تَبقى في النَّعيـم وظلِّـــهِ
على وفْقِ ما تَهْـوى وعــزّ محقَّـــقِ

وتَلْقى الذِي عادَى عُــلاكَ مُعذَّبـــاً
بطرْدٍ وتشْريدٍ وطُـــولِ تفــرُّقِ

فَمَا إن يعادِي عُصْبة الدِّينِ والهُـدَى
سِـوَى مائـقٍ أَو مُلْحِـدٍ مُتَزَنْـدِقِ

وما قيلَ فيه مِن شعرٍ كثير لا يدخلُ تحت حَدٍّ ، ولا ينضمُّ إلى (120) حَصرٍ ولا عَدٍّ (*) ولقد تتبَّعتُه وجمعتُه في ديوانٍ اشتملَ على نحوِ خمسةِ آلاف بيت لأعلامِ ذلك الزَّمان وأُدبائه ، وفُحولــةِ كَتَبَتِــهِ وشُعرائِهِ كابن سَارَة (265)، وابن بَقِي (266) وابنجُودِي (267) وابن شَرَف (268) ، وأبي بَحْر بن عبد الصَّمَد (269) ، وابــن أبي الخِصال (270) ، وابن الوزَّان ، وابن زِنْبَاع (271) ، وابــن

---

(265) ابن سارة : ابو محمد عبد الله .ترجمته فى قلائد العقيان : 258 ، والمطرب: 78 ، والمغرب 1 : 419 — 420 ، ورايات المبرزين : 35 ، والخريدة 2 : 252 ، وشذرات الذهب 4 : 55 .

(266) ابن بقى : يحيى بن بقى ابو بكر . ترجمته فى القلائد : 278 ، والمغـــرب 2 : 19 .

(267) ابن جودى : ابو الحسن علي بن عبد الرحمن . من اسرة لها ذكر كبيــر فى تاريخ البيرة وغرناطة . تحول ببلاد الاندلس والمغرب ، وله ديوان شعــر يقول فيه ابن الابار : « وديوانه بايدي الناس مستعمل ، وهو فى التجويــد وحلاوة التقطيع والتقصيد اول » المعجم : 278 — 279 ، والتكملة رقم والمطمح : 90 ، والمغرب 2 :109 ، والخريدة (قسم المغرب) 2 : 252 ، ط . مصــر .

(268) ابن شرف : ابو الفضل جعفر . ترجمته فى القلائد : 251 ، والمغرب 2 : 230 والصلة والبغية : 239 ، والخريدة 2 :

(269) ابن عبد الصمد له ترجمة فى الخريدة 2 : 609 وهو صاحب القصيدة المعروفة فى رثاء المعتمد ابن عباد ، انظر القلائد 30 ، ونفح الطيب .

(270) المراد به عند الاطلاق ابو عبد الله محمد .

(271) ابن زنباع : ابو الحسن على القاضي السبتي المعروف ، القلائــد : 224 ، والخريــدة 2 : 556 . وفى الاصل : ابن بياع ، وهو تحريف .

وَهْب وغيرهم ، وحتى الآن ففي كلِّ حينٍ تَرِدُ عليَّ قصائدُ لم تَكُنْ عندي ، إذ أكثرُ ما جمعتُه إنما أخذتُه مِن صُدور أصحابهِ ، ودَفاترِ طَلَبَتِهِ ، والكثيرُ منه تمزَّقت بطائقُه وماتَ حافظُــه (271 م) ، أو نُسِيَ ، ومِن ذلك العدد نزرٌ يسير قيلَ في بعض آله ، والتُفِتَ فيه إليه . رحمةُ اللهِ على الجميع .

---

271 م) في الاصل : بطائقها ، حافظها .

نُبذ من أخباره

أخبرَني ابنُ عمِّي ، أبو عبد الله الزّاهِد ، رحمةُ الله عليه ، أن القاضيَ أبا عبد الله بنَ حَمْدِين ، كان يقولُ له وقتَ رحلتِهِ إِليه : وحقِّي يا أبا الفضل ، إن كنتَ تركتَ بالمغربِ مِثْلَك (272) .

وأخبرني ــ رحمةُ الله عليه ــ أنَّ أبا الحسين بن سِرَاج ، قال لهُ ــ وقد أرادَ (*) الرِّحلةَ إلى بعضِ الأشياخِ ــ : لهُوَ أحوجُ إليكَ ، مِنكَ إليه . (121)

وأخبرَني بعضُ الأشياخِ أَنَّ الفقيهَ أبا محمد بن أبي جَعفر ، قال له : ما وصلَ إلينا مِنَ المغربِ أنبلُ مِن عِياضٍ .

وأخبرَني ابن عمِّي أبو عبد الله الزّاهد ــ رحمةُ الله عليه ــ قال لي : تذاكرَ يوماً عمِّي ــ يريدُ أبي رضي الله عنه ــ معَ شيخِهِ أبي محمد بن مَنْصُور (273) ، كتابَ الإحياءِ لأبي حامدٍ ، فقال أبي : ــ رحمةُ اللهِ عليه ــ لو اختُصِر هذا الكتاب ، واقتُصِرَ على ما فيه مِن خالص العِلْم لكان كتاباً مُفيداً ، فقال له أبو محمد بن مَنْصور : فاختصِرْه إذاً ، فقال له أبي : أنتَ أخلقُ لذلكَ فقالَ له أبو

272) لا يمنعنا حسن الظن بهذه الكلمة وصدقها فى حق عياض أن نشير الى ما قد تتضمنه من نزوع الاندلسي الى استكثار الفضل والعلم على اهل العدوة .

273) تقدمت ترجمته ص 8 .

محمد : أَحقٌّ يا أبا الفضلِ ؟ لئِنْ لم تختَصِرْه فما في بلدِنا مَن يَخْتصره (274) .

ورأيتُ الشيخَ الرَّاوِيةَ أبا محمد بن عَتَّاب (275) كتبَ له بخطِّه إجازةً فقال : ولمَّا رأيتُ ما هو عليه الفقيهُ أبو الفضل المذكور حفظه الله من الفَضْل ، والخَيْر ، والدِّيانةِ ، والفَهْم ، والعِلْم ، وأَخْذِهِ مِن كلِّ العلوم بأوفر نَصيبٍ ، أجزتُ له جميعَ ما رويتُه .

(122) ورأيتُ أَيضاً بخطِّ الراوية أبي بحرٍ سُفْيان (*) ابن العاصي (276) يقولُ أثناءَ إجازتهِ له : وكان تولَّى الله رعايتَه مِن السَّروِ ، والنُّبلِ ، والذَّكاء ، والفَضْل ، بحيثُ يُتَلَقَّى بالإسعاف ما يسأل .

ورأيتُ أيضاً بخطِّ أبي الحسين [ابن] سِرَاج (277) يقول أثناءَ إجازتهِ : وابحثُ له وفَّقَهُ اللهُ أن يُخبِرَ بكلِّ ذلك عنِّي ، لِمَا بَلوتُه مِن جودةِ حفظهِ لِمَا يَحْمِل ، وثقته فيما يأثِرُ وينقُل ، ورأيته أَهلاً لأداء ذلك كلِّه ونشره ، وروايتهِ عنِّي وذكْرِه .

---

274) قد تدل هذه الحكاية على ان موقف القاضي عياض من كتاب الاحياء كان معتدلا ولا ندري مصدر الشيخ مرتضى الزبيدي فى شرحه للاحياء حين عد القاضي عياض ممن أفتى بحرق الاحياء ، وسن القاضي عياض نحو السبع والعشرين سنة فى تاريخ حرق الاحياء وهو سنة 503 هـ ، ومن الغريب ما حكاه الشيخ عبد الوهاب الشعراني فى طبقاته الكبرى من أن القاضي عياض مات فجأة فى الحمام يوم دعا عليه أبو حامد الغزالي رضى الله عنه اذ بلغه انه أفتى بحرق كتاب الاحياء . وهذا كلام واضح الخطأ بين الغلط ، انظر : طبقات الشعراني 1 : 15 وشذرات الذهب 4 : 139 . واظهار الكمال للفقيه عباس بن ابراهيم ص 115 .

275) تقدمت الاشارة الى مصادر ترجمته ص 7

276) انظر ص 131 .

277) راجع ص 131 .

وإذا كانَ هؤلاء الأيمة العلماءُ ، والسَّادةُ الزُّعماءُ ، وغيرُهم مِن أشياخِهِ ، يَصفونَهُ بهذه الصِّفات في ابتداء طلبهِ وشَبيبَتِهِ فنحنُ **مقصِّرون** فِيمَا نصفُه معَ إدراكه وشَيْخِهِ .

وأَخبرَني ابن عمِّي أَبو عبد الله المذكور رحمةُ الله عليه ، أنَّـه وصلَ إلى بلدنا رجلٌ غريبٌ أوصلَ معه كتاباً غريباً في سِفْرَيْـــن ــ لا أَدْري في أيِّ نوعٍ منَ العلومِ ــ فاستعارَهُ منه الفقيه أبـــو إسحاق بن الفاسي (278) ، فكانَ يُغْرِبُ عليهم في المجلسِ بما يُورد منه ، قال لي ــ رحمةُ الله عليه ــ وكانَ أَبوك (*) يحضُرُ عنده فكان (123) يَسْتغرِبُ ما يوردُه الشيخ ، فوقَع على خبرِ الكِتابِ ، وحانَ على صاحبه السَّفَر ، فأخذَه من الشيخِ ، قال لي : فاجتمعَ أبوكَ بصاحب الكتابِ ، ورغِبَ إليه في تَرْكهِ عنده تلك الليلة فقط ، فدَفَع له الكتاب، قال لي : قالَ أبوك : فلما صلَّيت العشاء الآخرة ، وضعتُ الكتاب بينَ يديَّ ، فجعلتُ أتثبَّتُ فيما يُسْتغرب منه ، وأتساهلُ في غير ذلك، فما طلعَ الفجرُ إلاَّ وأنا على آخره ، وصرفتُ الكتاب على صاحبهِ ، وأتيتُ مجلسَ الفقيهِ أبي إسحاق ، فمِن حيثُ أرادَ إيرادَ شيءٍ منه ، سبقتُه إليه مرَّة وثانيةً ، إلى أن قال لي : مِنْ أينَ لك هذا ؟ فقلتُ مِن ذلكَ ، قال فقال لي : وكيفَ وفي عشيَّةِ أمسِ أخذَه منِّي ، فأعلمتُــه الخبرَ فبرَّكَ عليَّ ، وكان لا يُوردُ شيئاً منه حتى يقول لي : وهذا مِن ذاك أو نحو هذا .

وأَخبرَني ــ رحمةُ الله عليه ــ أنه كان جالساً مع أبـــي ــ رحمةُ الله عليه ــ في عَشيَّةِ يومٍ على دكَّان مَسْجدِهِ ، بقريـــة

---

(278) راجع ص 6

(124) بلْيُونش (*) ، إذ أتَى بعضُ طلبتِهِ بِجُزْءٍ لا أثبتُ أنا قَدْر جِرْمِهِ فأخذه أبي رضي الله عنه مِن يدِهِ وجعلَ يستغربه ويُـوَرِّق فيه وينظر تارةً ويتحدَّث معهم تارةً ، فلما حانَ انصرافُهم ، دفعه لصاحبهِ ، فقال له : يا سيِّدى ، أَمسكه حتى تقضِيَ منه أَرَبك ، فقال له : لا حاجةَ لي به ، فما بقيتْ فيهِ فائدةٌ إلَّا أخذتُها أو نحو هذا .

وأخبرَنِي (279) بعضُ أصحابنا ، أنَّه سمعَه يقول : لما وصلَ إلى بلدِنا كتابُ المقاماتِ للحَرِيرِي ــ وكنتُ لم أَرَها قبلُ ــ لمْ أَنَمْ ليلةَ طالعتُها حتَّى أكملتُ جميعَها بالمطالعةِ .

وأَخبَرني بعضُ أَصحابنا قال : كنتُ جالساً معه في المسجد الجامع بسَبتة في مُدَّة الحصارِ ، والقَطائع في البحرِ ، والعساكِرُ في البرِّ ، قال فنزَعْتُ (280) بالبيتِ القديم :

تكاثَـرَتِ الظِّبـاءُ علـى خِـداشٍ
فمَـا يَـدْرِي خِداشٌ مـا يَصيـدُ

قال : فقال لي : بل :

تكاثَـرَتِ الأُسُـودُ علـى خِـداشٍ
(125) فما يَدْرِى خداشٌ ما يَصيـدُ (*)

279) هذا الخبر قد يفيد في تحديد التاريخ الذي دخلت فيه مقامات الحريري الى المغرب . اما في الاندلس فقد ادخلها بعض الاعلام الذين اخذوها مباشرة عن الحريري . انظر : تاريخ الادب الاندلسي ــ عصر الطوائف والمرابطين ــ للدكتور احسان عباس ص 303 وما بعدها .

280) أي استحضرت وتمثلت .

وأَخبرنى بعضُ أَصحابنا ، قال لي : دخلَ عليَّ أبوك ، وأنا في مسجدِهِ ، وفي يدي سِفْر ، فقال لي ما بيمينك : فقلتُ له اليتيمــة ، فقالَ لي ما تَقرأُ مِنها ، فقلتُ له : شعر محمد بن عبد الله السّلَامي ، فقال لي فما تقرأُ منه فقلت له : قصيده الذى يقول فيه :

وَقَدْ ضاقَ العِناقُ فلوْ فَطِنّا دَخَلْنا في المَناطِقِ والجُيُوبِ (281)

فقال لي : لو قال؛قَدَرْنا لكانَ أشعر .

وأَخبرَني بعضُ أَصحابنا ، قال لي : صنعتُ أبياتاً تغزّلتُ فيها، والتفتُّ (281 م) فيها إلى أبيك ، ــ رضي الله عنه ــ ثم اجتمعتُ به فاستنشدَني إيّاها ، فوَجِمتُ ، فعزمَ عليَّ ، فأنشدتُه :

أَيا مُكْثِراً صَــدِّي ولــم آتِ جَفْــوةً
وَما أنا عَنْ أهلِ الجَفَاءِ بِرَاضِـــى

سَأَشْكُو الَّذِي تُوليهِ مِنْ سُوءِ عِشْــرَةٍ
إلى حَكَم الدُّنيا وأَعْــدَلِ قَاضِـــى

وَلَا حَكَمٌ بيني وبينَـــكَ أَرْتَضِـــي
قَضاياهُ في الدنيا سِوَى ابْنِ عِيــاضِ

قال : فلما فرغتُ ، حَسَّن وقال : يا أبا فلان أَقوّاداً تعرفني ، على طريق المُداعبة (282) .

---

(281) انظر اليتيمة 2 : 397 وفيها : في المخانق موضع في المناطق .

(281 م) اي تخلصت من الغزل الى المدح .

(282) نقل هذه الحكاية المقري في أزهار الرياض 3 : 20 .

(126) وبلَغني أنَّ أبا الحسن بن زنْبَاع (283) ، كان بينَه (*) وبينَه في الشبيبةِ إخاءٌ كبيرٌ ، وفي الكِبر ، إلي أن وَليَ أبي رضيَ الله عنـه القَضَاءَ ، وهما على تلك الحال ، فبعْدُ وقعَ بينهما تقاطُعٌ ، فبلـغَ أبي رحمة الله عليه عنه كلامٌ ساءَه ، فكتبَ إليه الأبيات القديمة :

إلى كَمْ وَكَمْ أَشياء منكُم تَريبُنـي
أُغَمِّضُ عنها لستُ عنها بذِي عَمَـى

أُحاذِرُ إنْ أُكافِ عنْهـا بمثِلِهـا
تكـونُ لأَسبـابِ القَطيعـةِ سُلَّمـا

سَأَصبِرُ حتَّى يبلغَ المـوتُ بـي ولَمْ
أَخُنْكَ ولو جَرَّعْتَني الدَّهْـر عَلْقَمَـا

فبلغني أنَّ ابن زنْبَاع (283) اعترفَ لهُ بالفَضلِ ، وذمَّ نفسَه .
وبلَغني أن زعيماً مِن زُعماءِ المُطالِبين له ، كانَ يقول : هُوَ واللهِ خيرٌ مِنَّا ، فإنَّنا نُوذِيه ونُطالِبُه ، فَيَصْبر ويقْضِي حوائجنا ، ويتلقَّاها بالبِرِّ والبِشْر .

وبلغني أنه تشكَّى لشيخٍ مِن أَشْياخ القُطر ، بأَصهارٍ لـهُ يُوذُونَه ويُطالبونَه ، فقالَ له الشيخُ : اصبرْ ، فشكَى له ثانيـةً وثالِثةً ، كلّ ذلك يقول له : اصبر ، فقال له : أراكَ كلَّما شكوتُ لكَ (127) تقول لي : اصبرْ ، فقال (*) لهُ : هو أليقُ بكَ ، فقالَ له إذاً واللـه أَصبرُ صبراً يُعْجَب منه ، فقال له إذاً والله تظفَر بهم ، فكانَ كذلك .

---

(283) فى الاصل : بباع ، وهو تحريف تكرر .

وبلَغنِي أَنَّ زعيماً مِن زُعماءِ المطالِبين له مِن أَهل سَبتة وصلَ مِن مرَّاكش ، وقد انصرفَ عن أصحابهِ ، عندَ طولِ أمرِهم وتَشتُّتِ رَأيهم ، وأنه ــ رحمةُ الله عليه ــ ركِبَ مع ابنِ أَخيه ، ونزلَ عليه في دارِهِ مهنِّئاً .

ومِنْ نَوادِرِ أَخبارهِ التى اضطرَّه الشرْعُ إِليها إِقامتُه حَــدَّ الخمرِ ، على الفَتْح بن خاقان ، وذلك أنه قصدَ إلى مجلس قضائــهِ مخمراً ، فتنسَّم بعضُ شهودِ المجلسِ منه رائحةَ الخَمْــرِ فأَعلَــمَ القاضيَ بذلك ، فأمرَ بهِ ، فاستثبت في استِنْكاهِهِ ، وحدَّه حداً تامًّاً ، وأَخبرَنِي بعضُ أصحابنا قال لى : بعثَ أبوك إِلى الفَتْح بنِ خاقان، بعدَ أن أقامَ عليه الحدَّ ، صُحْبَتِي ، ثمانيةُ دنانيــر ، وعِمامـــة ، وأَخبَرني بعضُ أصحابنا ، أنَّه أخبرَه بعضُ أصحابِ الفتحِ بــنِ خاقان أنَّ الفتحَ قال له بعد إِقامةِ الحدِّ عليه : عزمتُ (*) علــى إِسقاطِ اسم أبي الفضلِ مِن كِتابى الموسوم « بقلائدِ العقيان » قال (128) فقلتُ له : لا تفعلْ ، وهي نصيحة ، فقال لي : وكيفَ ذلك ، قــال فقلتُ له : قِصَّتك معه ، مِن الجائز أن تُنسَى ، وأنتَ تريد أن تُخلِّدَها مؤَرَّخةً ، فقال لي : وكيفَ ؟ قلتُ له : كلُّ مَن نَظرَ في كتابكَ ، يجدك قد ذكرتَ مَنْ هُو مثلُه ودُونَه في العلم والصِّيت، فيسألُ عن السببِ، فَيُقالُ له ، فيتوارثُ العلمَ بذلكَ الأَصاغرُ عن الأَكابرِ ، قال : فَتَبيَّنَ له ذلك وعَلِمَ صِحَّتَهُ .

وتُوفِّي أَبُوه ــ رحمةُ الله على جميعهم ــ وتركَ نِعمة ، وذلك ــ فيما ذكر ــ نحو السَّبعة عشر ألف دينار ، فلم يلتفتْ إِلى شيءٍ

مِن ذَلك ، حِرْصاً على العلمِ ، واشتغالاً بطلبهِ ، وأَبقَى جميعَ ذلك بيدِ أخيهِ ، وصارَ في عيالِه ، يمونُه كما كانَ يفعلُ به والدُه إلى أن ماتَ ــ رحمةُ الله على جميعهم .

ولمَّا طالتْ مُدَّتُه في خُطَّة القضاءِ ، أتلفَ أكثرَ ما وَرِثَ عن أبيهِ، (129) حتَّى احتاجَ إلى بيع بعض رِباعِهِ ، بمدينةِ (*) سَبتة ، في ثمن ضَيْعةٍ اشتراها بخارج مدينة مالَقة ، وماتَ رحمة الله عليه وعليه دَيْن نحو خمسمائة دينار ممشيَّة (284) . صدَق الشَّافعي حيث يقول : مَنْ وليَ القَضاءَ فلم يفتقِرْ فهو سارِق (285) .

أَخبرنِي الشيخُ المُقرِئُ القارِئُ أبو عبد الله الأَشْقَر (286) رحمه الله قال لى : لمَّا رأَيتُ النبيَّ صلى الله عليه وسلم في المنامِ ، وقرأتُ عليه القرآنَ ، كنتُ أَراهُ في صورةِ أبيكَ وهَيئتِهِ ومَلبسهِ ، قال لِي : فأعلمتُ بذلك أباك رحمةُ الله عليه ، فسُرَّ بذلك ، وكَانَ حينئذٍ يؤلِّف كتابَه الموسوم « بالشِّفا» بتعريفِ حقوقِ المُصْطفَى صلَّى الله عليه وسلم .

وأَخبَرَني بعضُ أَصحابنا قال لي : لمَّا رأيتُ أباكَ في المنامِ ، في قصرٍ عظيمٍ ، جالساً على سريرٍ ، قوائمُه مِنْ ذهبٍ . قال : فكانَ يسأَلني عن مسأَلةٍ ، فأقولُ له : يا سيّدي ذكرتَ فيها في كتابك

---

284) كذا فى الاصل ، ولعلها محرفة عن : جيشية وهي الدنانير المعدة لتدفع فى أرزاق الجيش وأعطياته ، وزنتها اكبر من زنة الدنانير العادية . انظر دوزي (مادة : دنر)

285) الكلمة فى ترجمته فى المدارك 3 : 191 والديباج : 229 .

286) هو محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن الأموي الداني ، نزيل سبتة ، يكنى إبا عبد الله ، ويعرف بالاشقر ، اقرأ القرآن بسبتة ، وكان عالي الرواية فاضلا مجاب الدعوة . ت . 559 . ترجمته فى التكملة 2 : 494 والذيل والتكملة 6 : 110 (مخطوط)

المَوْسوم بالشَّفا كيتَ وكيتَ ، قال : فكانَ يقولُ لي : أعندكَ ذلك الكتابُ ، فأقولُ له : نَعَمْ ، فيقولُ لي : شُدَّ يَدَكَ عليه ، (*) فبِـهِ (130) نَفَعني الله أو نحو هذا ، قال لي الرَّاوي فأخبرتُ بهذه الرؤيا ابن عمِّك أبا عبد الله الزَّاهد ـ رحمةُ الله عليه ـ فقال لي : رأى إنسانٌ ـ لا أدْرِي أعَنْ نفسِه كَنَى (287) أمْ عَنْ غيرِهِ ـ الشيخ ، يريدُ أبي ـ رحمةُ الله عليه ـ في النومِ ، وإلى جانبه رجلٌ طَيِّبُ الرائحةِ، حسَن الملبسِ ، جميل الصورة ، كهيئة النبيِّ صلى الله عليه وسلم ، قال الراوي : فكنتُ أَقصِد إلى الشيخ ، فأُسَلِّم عليه ، فكانَ يقول لي : سلِّم على هذا ، فأقولُ له : ومَن هُو ؟ فيقولُ لي : هذا هو الذي نفعني الله به أو نحو هذا .

وأخبرَني بعضُ أَصحابنا قال لي : رأيتُ أَباك في النَّوم ، وبينَ يديهِ عَمَائمُ بِيضٌ ، أَحْسبه قال : اثنتان مِنْ عَمائم لا يمكن وجودُها في الدنيا ، ذات رُسوم عِظام ، فأتأمَّلُ الرُّسومَ ، فإذا هي مُكَلَّلَـة بالجَوْهر .

وأخبَرِني غيره أنه رآه ـ رحمةُ الله عليه ـ في المنام ، على بَغْلةٍ بيضاء ، عليه ملبَسٌ جميلٌ ، ناهِضاً إلى داره فكان يُقـال للرَّاوِي : رأيتَ هذه (*) البغلة خَلَقَها اللهُ تعالى لأَبي الفضـلِ في (131) الجَنَّةِ من لؤلؤةٍ بيضاء ، ومشَى الآنَ يزورُ أهلَه .

وأَخبرني بعضُ أَصحابنا قال لي رأيتُ أباكَ في المنامِ في زيٍّ حَسنٍ ، ومركبٍ بَهِيٍّ ، فكنتُ أُسلِّمُ عليه وأقول له : يا سيِّدى أَمُتَّ ؟

---

287) في الاصل : عني .

فيقولُ لي : نَعَم ، فأقولُ له : بماذا نلتَ هذه الدرجةَ ، قال : فيقولُ لي : بجَوَازِي إلى الجَزِيرةِ الخَضْراءِ ، وسَفَري إلى مرَّاكش . كان ـ رحمةُ الله عليه ـ يومَ سَفَرِهِ إلى مرَّاكش ، يودِّع النــــاسَ ، وَيَبكي ، ويقولُ : جعلني اللهُ فِداءَكم . وجازَ إلى الجَزيرةِ الخَضْراءَ، في زمَنِ عليِّ بن يُوسف ، وأزالَ ما كانَ بها مِنْ مَظالم وقبـــالات .
ورأيتُ أنا بعضَ أَصحابِ أبي ـ رحمةُ الله عليهم ـ بعدَ موتهِ في النَّوم ، فكنتُ أسأله عمَّا لقيَ ، فكانَ يقولُ لي ، فاسأله عن أبي ، فكان يترامَى عليَّ وَيَبْكي ويقبِّلُ صَفْحةَ عُنُقِي مِن جِهةِ اليمـــينِ ، ويقولُ لي : في الجنَّة ، يقولُ ذلك مراراً ، ورأيتُ هذا المذكورَ بعدَ ذلكَ في النَّوم فكنتُ أسأله عن أبي ـ رحمةُ الله عليهم ـ فيقولُ لي : في الجَنَّة ، فأقول له : (*) الله ، فيقول لي الله ، ولقد كنتُ البارحةَ مَعَه ـ يريدُ في الجنَّةِ ـ فكان يقولُ لي كذا وكذا ، وذكرَ كلامــــاً أَعرفُه . (132)

ورأيتُ أبي ـ رحمةُ الله عليه ـ في النَّوم ، فكانَ يُعْلِمُني أَنَّ الله تعالى ، أدخَلَهُ الجنَّةَ « ذلكَ فضلُ اللهِ يُوتيهِ مَنْ يَشاءُ » .

ومآثِرُهُ رحمةُ الله عليه كثيرة ، وفضائلُهُ أَثِيرةٌ ، وفيما أوردتُه كِفاية ، إذ لا أستطيعُ مِنْ إيرادِها النِّهاية . والله يوفِّقنا لعملٍ يَرْضاهُ بمَنِّهِ ، لا ربَّ غيرُه .

تَسميةُ تَوَالِيفِهِ رَحمةُ اللهِ عليهِ

فَمِن ذلكَ ما أكملَه في حياتهِ وقُرِىءَ عليه وهو :

كتابُ الشِّفا ، بتعريفِ حقوقِ المُصْطَفَى (288) . ستَّة أجزاءٍ

وكتابُ إكْمالُ المُعَلِّم ، في شَرْحِ مُسْلِم (289). تسعة وعشرون جـــزءاً .

وكتابُ التَّنْبِيهـــات المُسْتَنْبَطَـــة ، علـــى الكتـــب المُدَوَّنـــة والمُخْتَلِطَة (290) . عشرة أجزاءٍ .

وكتابُ تَرتيبِ المَدَارِك ، وتَقْرِيبُ المَسَالِك ، لمعرفةِ أعـــلامِ (133) مَذْهَبِ مالك (291) . خمسة أسفار ، ولم يُسْمِعه (*) .

وكتابُ الإِعْلَام (292) بحدودِ قَوَاعِدِ الإِسْلَام . جزءٌ .

وكتابُ الإلْمَاع ، في ضَبطِ الرِّوَايةِ وتَقْيِيدِ السَّمَاع (293) ، سِفْـــــرٌ .

---

288) طبع قديما مشروحا وبدون شرح ، وانظر فيمن قرظه وشرحه : ازهـــار الرياض (مخطوط خ. ع.) رقم مج 2 : 214 — 236 .

289) يوجد مخطوطا فى الخزانة العامة بالرباط وخزانة القرويين والخزانة الملكية .

290) يوجد مخطوطا بالخزانة العامة ، والقرويين ، والملكية . انظر ما قيل فيه : ازهار الرياض مج 2 : 237 .

291) تقوم وزارة الاوقاف بنشره ، وقد ظهر منه 4 ج وطبع طبعة رديئة فى لبنان .

292) طبع بتحقيق الاستاذ محمد بن تاويت الطنجى (مطبوعات وزارة الشـــؤون الاسلامية) .

293) طبع فى مصر بتحقيق الاستاذ السيد أحمد صقر .

وكتابُ بُغيَةُ الرَّائدِ ، لِما تَضَمَّنَــه حديــثُ أُمِّ زَرْعٍ مِــن الفَوائد (294) . سِفْر .

وكتابُ خُطَبِهِ (295) . سِفْر

وكتابُ المُعْجَم ، في شُيوخِ ابن سُكَّرة (296) . سِفْر .
وكتابُ الغُنْيَة في شيوخِهِ (297) . جُزْءٌ
ومِن ذلك ما تركَه في مبيضاته وهو :
كتابُ مَشَارِقِ الأَنْوَار ، علَى صَحِيح الآثار (298) . ستَّــة أَجزاءٍ ضَخْمة .

وكتابُ نظم البُرْهان ، على صحَّة جزْمِ الآذان . (299) جزءٌ
وكتابُ مسألة الأهل المشترَط بينَهُم التَّزَاوُر (300) جــزءٌ
ومِن ذلكَ ما لَمْ يُكمِلْه ، وهو :
كتابُ المَقاصِد الحِسان ، فيما يلزَمُ الإنسان (301)
وكتابُ الفُنون السّتة في أخبارِ سَبْتة (302) .

وكتاب غُنْيَة الكاتِب ، وبُغْيَة الطالِب (303) . في الصُّــدورِ والتَّرسيــلِ .

---

294) اعلنت دار التراث فى القاهرة على انه تحت الطبع .
295) يعتبر مفقودا .
296) يعتبر مفقودا .
297) يوجد مخطوطا فى خزائن عامة وخاصة .
298) مطبــوع
299) مفقــود .
300) مفقــود .
301) مفقــود .
302) مفقــود .
303) مفقــود

وكتابُ الأَجْوِبةِ المُحَبَّرة، على الأَسئِلةِ المتخَيَّرَة (304) وجدتُ منها يسيراً ، فضممتُه إلى ما وجدُته في بطائقهِ أو عندَ أصحابهِ ، مِن معانٍ شاذَّةٍ ، في أنواع شَتَّى ، سُئلَ عنها رحمةُ الله عليه فأجابَ(*) جمعتُ جميعَ ذلك في جزءٍ .

وكتابُ أَجْوِبة القُرْطبيِّين ، رأيتُ هذه الترجمةَ بخطِّهِ – رضيَ الله عنه – ولم أجدْ لها عندَه مبيضة ، غير أَنِّي وجدتُها في بطائق ، فجمعتُها مع أجوبةِ غيرهم ، وأجوبتِه ، ممَّا نزَلَ في أيام قَضائهِ مِنْ نَوَازلِ الأَحْكامِ في سِفْر (305) .

وكتابُ سِرّ السّراة ، في آدابِ القُضَاة (306) . رأيتُ أيضاً هذه الترجمة بخطِّه، ولم أجد من هذا الكتاب شيئاً ولا وقفتُ له على خبرٍ .

---

304) مفقـــود .
305) هذه النوازل التي رتبها المؤلف وعنونها بمذهب الحكام فى نوازل الاحكام توجد مخطوطة فى الخزانة الملكية تحت رقم 4042 .
306) مفقـــود

تَسميةُ شُيوخِه
رحمةُ اللهِ على الجَمِيعِ

حـــرف الألف، سبعة عشر :

مِنهم : أَحمدُ بنُ محمد بن بَقِي أبو القاسم . سَمِعَ منه اليسير ، بسَبْتة ، وناوَلَه ، وأجازَه (307) .

أَحمد بن سعيد بن بَشْتَغِير اللَّخْمِي أَبو جعفر . أجازَه (308) .
أَحمد بن عثمان بن مَكْحُول ـ عُرِفَ بابنِ الحَذْرة ـ أبـــو العبَّاس . أجازَه (309) .

أَحمد بن محمد بن أحمد السِّلَفي أَبو الطَّاهر . أَجازَه (310) .

أَحمد بن عبد الله بن طَرِيف أبو الوليد . لقيَــه بقُرْطُبَـــة وأَجـــازَه (311) .

أَحْمد بن محمد بن غَلْبون الخَوْلاني الإشبِيلي عُــرِفَ بابــن الحصَّار أبو عبد الله . لقيَه (*) بإشبيلية وأَجازَه (312) . (135)

---

307) ترجمته فى الغنية : 49
308) ترجمته فى الصلة 1 : 78 ، والغنية : 50 .
309) ترجمته فى الصلة 1 : 76 ، والغنية : 51
310) ترجمة الحافظ السلفي فى مصادر كثيرة . انظر وفيات الاعيان . (تحقيـــق د. احسان عباس)
311) ترجمته فى الصلة 1 : 79 ، والغنية : 54 — 55 .
312) الغنية : 55 ، والصلة 1 : 76 ، وازهار الرياض 3 : 157 .

أَحمد بن محمد بن عبد العزيز اللَّخمي عرف بابنِ المَرْخِي أبو جَعفر ، سمع منه بقُرْطبة وذاكَرَهُ (313) .

أَحمد بن محمد الشَّارِقِي الواعظ أبو العبَّاس ، لَقِيَه بسَبْتة ، وجالسَهُ ، ولم يأخذ عنه (314) .

أَحمد بن خَلِيفة الخُزَاعِي المَكِّي . أَجازه (315) .

أَحمد(316) بن عِمران الأَنْصارِي الطُّلَيْطِلِيّ أَبو العبّاس، سمعَ منه يسيراً بِسَبْتة .

أَحمد (317) بن قاسم الصّنْهَاجِي أبو العبَّاس . سمعَ منه حديثَ سَبتة بها .

أَحمد (318) بن محمد الجُذَامِي عرف بالزَّنَقِي أَبو العباس لقيَه بقُرطبة وجالسَه ولم يأخذ عنه .

أَحمد (319) بن عبد الرحمن الخَزْرَجِي المُقْري أبو جَعفر لقيَه بقُرْطبة وجالسَهُ ولم يأخذ عنه .

---

313) ترجمته في الصلة 1 : 82 والمعجم لابن الابار : والغنية : 56

314) ترجمته في الصلة 1 : 75 ، والتكملة 1 : 26 ، والغنية : 61 والذيل والتكملة 1 : 461 ، والديباج المذهب : 55 وجذوة الاقتباس : 68 ، والشارقي : نسبة الى شارقة بلد من اعمال بلنسية كانت تعرف بقلمة الاشراف .

315) له ترجمة قصيرة في الغنية : 62 .

316) ترجمته في الغنية : 62 — 63 .

317) ترجمته في الغنية : 63 ، وحديث سبتة برىء من عهدته القاضي عياض وقال انه حديث موضوع لاشك فيه .

318) ترجمته في التكملة 1 : 38 والمعجم : 12 والذيل والتكملة 1 : 531 ، والغنية : 64 .

319) ترجمته في الصلة 1 : 77 والغنية : 64 .

أَحمد (320) بن طاهِر بن عليّ بن عِيسى الأَنصارى الدَّانِي لقيَه بسَبتة وسَمِعَ منه فوائد .

إبراهيم (321) بن جَعْفر اللّوَاتِي عُرِفَ بابن الفاسِي أبو إسحاق السَّبْتِي . سَمِع منه فأكثر .

إبراهيم (322) بن أَحمد البَصْرِي السَّبْتي الفقيه القاضي أبو إسحاق . ناظر عنده في المُدَوَّنة .

(136) إبراهيم (323) بن محمد عُرِفَ بابنِ الإمام الخَطيب (*) أَبو إسحاق . لقيَه وأَخذَ بيدِهِ .

حرف الحاء ، خمسة :

الحُسَين (324) بن محمد الصَّدَفِي السَّرَقُسْطِي القاضي — عرف بابن سُكَّرة — أَبو عليّ . سمِعَ منه فأكثر وأَجازَه .

الحُسين (325) بن محمد الغَسَّانِي — عُرف بالجَيَّانِي — أبو عليّ . أجازَه .

---

320) ترجمته فى المعجم : 14 والصلة 1 : 78 وبغية الملتمس : 168 والديباج : 45 ، ووقع اضطراب فى ترجمته فى التكملة ، اذ ورد بعضها تحت رقم 108 ومعظمها تحت رقم 127 ، والذيل والتكملة 1 : 130 وما بعدها والغنية : 64 — 65 .

321) ترجمته فى الصلة 1 : 102 ، والمعجم : 45 ، والغنية : 65 ، وازهار الرياض 3 : 157 .

322) ترجمته فى الغنية : 68 .

323) ترجمته فى التكملة 1 : 144 ، والغنية : 68 ، واخذ بيده معناها اخذ عنه الحديث المسلسل فى الاخذ باليد .

324) ترجمته فى الصلة 1 : 143 ، وبغية الملتمس : 253 ، وازهار الرياض 3 : 151 ، والغنية 69 .

325) ترجمته فى الصلة 1 : 141 والمعجم لابن الابار : 77 وبغية الملتمس : 249 وأزهار الرياض 3 : 149 ، ووفيات الاعيان ، والغنية : 75 .

الحُسين (326) بن عبد الأَعلى الكلاَعِـي الصَّفَـاقِسـي أَبو عليّ . لقيَه بسَبتة ، وأخذَ عنه .

الحَسن (327) بن عليّ بن طَرِيف النَّحوِي التَّاهَرْتِي السَّبتِي أبو عليّ . سمعَ منه كثيراً .

حَيْدَر (328) بن يحيى الجِيلي ـ المجاوِر بمكَّة ـ أَبُو سَعْد أجازَه .

حـرف الخـاء ، أربعـة :

خَلَف (329) بن إبراهيم عُرِفَ بابنِ النخَّاس المُقْرِي الخَطيب أَبو القاسم . سمعَ منه بقُرطبة وأَجازه .

خَلَف (330) بن خَلَف الأَنصارِي عرف بابن الأَنْقَر أبو القاسم أَجـازه .

خَلَف (331) بنُ يوسـف بن فَرْتُون النَّحوي الشَّنْتَرِينـي أَبو القاسم . جالسَهُ بسَبتة ، وأخذَ عنه .

خُلَيْص (332) بن عبد الله بن أحمد العَبْدَرِي أبـو الحسـن . أَجـازَه .

---

326) ترجمته في التكملة 1 : 269 وفيها : الحسن ، والغنية : والغنية : 77 .
327) ترجمته في المعجم لابن الابار : 72 ، وبغية الوعاة : والغنية : 77 — 79.
328) له ترجمة في الغنية : 79 — 80 .
379) ترجمته في المعجم لابن الابار : 72 ، وبغية الوعاة . 1 : 513 والغنيـة : 77 — 79 .
81 — 80
330) ترجمته في الغنية : 81 .
331) الصلة 1 : 174 والبغية : 275 ، والغنية : 82 .
332) الصلة 1 : 178 ، والبغية : 176 ، والغنية : 83 .

حرف الميم أحد وثلاثــــون :

(137) (*) محمد (333) بنُ عِيسى التَّمِيمي السَّبتي القاضِي أبــو عبدِ الله ، سمعَ منه فأكثرَ ، وأَجازَه .

محمد (334) بنُ عليّ بن حَمْدِين التَّغْلِبي القرطُبى القاضِي أبو عبد الله . سمعَ منه بقُرطبة كثيراً ، وأَجازَه .

محمد (335) بن أحمد التُّجيبي القُرْطبي القاضي عُرف بابن الحاج أبو عبد الله سمعَ منه وأَجازَه بقُرطبة .

محمد (336) بن أحمد بن رُشْد القاضي القُرْطبي أبو الوليد سمعَ منه بقرطبة يسيراً وأَجازَه .

محمد (337) بن عبد الله الأُمَوِي السَّبتي القاضي أبو عبد الله . ناظرَ عليه في المُدَوَّنة .

محمد (338) بن سُليمان النَّفزِى النَّفْزِى ابن أخت غانِم المالَقِي أبو عبد الله . سمعَ منه كثيراً بقُرْطبة وأَجازَه .

---

333) الصلة 2 : 572 ، والغنية 1 — 14 ، وازهار الرياض 3 : 159 وجـذوة الاقتباس : 155 .
334) ترجمته فى الصلة 2 : 539 ونظم الجمان : 18 والبغية : 103 والغنية 14 — 15 وازهار الرياض 3 : 95 والقلائد :
335) ترجمته فى الصلة 2 : 550 والمعجم لابن الأبار : 114 وبغية الملتمس : 41 والغنية : 15 — 19 .
336) ترجمته فى الصلة 2 : 546 وبغية الملتمس : 44 والمرقبة العليـا : 98 ، والديباج : 278 والغنية : 19 — 22
337) له ترجمة مطولة فى الغنية : 22 — 23 وقد تقدمت الاشارة اليه ص 75 .
338) ترجمته فى الصلة 2 : 549 وبغية الملتمس : 68 والغنية :

محمد (339) بن الوَليد الفِهْرِي الطُرطوُشِي عُرف بابن أبـي رنْدقة أبو بكر . أَجازَه .

محمد (340) بن داوُد العَكّي القَلْعِي القاضي أبو عبد اللـه صَحِبه ودرَس عليه الأُصول .

محمد (341) بن علي بن عُمَر المازَرِي التَّمِيمِي المَهْدَوِي أبو عبد الله . أَجازَه .

محمد (342) بن عبد الله المَعَافِرِي الإشْبِيلي القاضي عُرف بابن العَرَبي أَبو بكر . سَمِعَ منه بسَبْتة .

(138) محمد (343) بن أحمد بن إسماعيل (*) الطُّليطلي القاضي عُرف بالقوطة أبو عامر . سمعَ منه ، وسمعَ هو منه أيضاً .

محمد (344) بن عبد الرحمن بن شِبْرين القاضي أبو عبد الله كتبَ إليه مـن إشبيليـة يُجِيـزه .

محمد (345) بن على الأَزْدِي الخَطيب الطُّلَيْطلـي عُـرف بالرّيُوطِي أبو عبد الله . سمعَ منه بسَبتة .

---

339) انظر فى ترجمته ومصادرها العدد 74 من سلسلة « اعلام العرب » تاليـف الدكتور جمال الدين الشيـال .
340) له ترجمة فى الصلة 2 : 573 والغنية .
341) ترجمته فى مصادر متعددة ، وقد خصه الاستاذ المرحوم حسن حسني عبد الوهاب بكتاب مستقل فى التعريف به وبآثاره .
342) ترجمته فى مصادر عديدة منها : الصلة 2 : 558 والوافي بالوفيات 3 : 330 والمغرب 1 : 249 ووفيات الاعيان 3 : 493 والديباج : 281 وشذرات الذهب 4 : 141 وجذوة الاقتباس : 160 ومطمح الانفس : 62 ونفـح الطيب 2 : 232 — 250 والغنية 28 — 33 .
343) ترجمته فى الصلة 2 : 548 والغنية : 33 — 35 .
344) ترجمته فى الصلة 2 : 38 وبغية الملتمس : 88 والغنية : 35
345) ترجمته فى الصلة 2 · 537 والغنية : 35 وجذوة الاقتباس : 155 .

محمد (346) بنُ عُمر بن قَطَرْي الزُّبَيْدي النَّحوي الإِشْبِيلــي أبو عبد الله . أَجازَه بعضَ كتب الخَطيب أبي بكرٍ .

محمد (347) بن عبد الله بن البَرَاء الجَزِيرِي أبو بكر ، ويقال: أبو عبد الله . قرأَ عليه بسَبتة .

محمد (348) بن حبيب الأُمَوِي الشَّاطِبي أَبو عامر . أَجازَهُ

محمد (349) بن خَلَف بن فَتْحُون الأُرْيُولى أبو بكر . لقيَه ، وأَخذَ عنه ، وأَجازَه ، وأخذَ هو عنه أيضاً .

محمد (350) بن أحمد الرَّازِي المِصْرِي عُرف بابن الحَطَّاب . أبو عبد الله . أَجــازَه .

محمد (351) بن مفرِّج الصَّنْهاجِي — صنْهاجَةِ طَنْجة — أبو عبد الله . ناوَلَه وأَنشدَه .

محمد (352) بن مَسْعود المكتب . أبو عبد الله ، سمعَ عليه بعضَ حديثِهِ .

محمد (353) بن المُسْلِم القُرَشِي المَخْزُومي الصِّقِلِّي . كتب إليه من مِصر يُجيزه .

---

346) ترجمته فى الصلة 2 : 536 والتكملة 1 : 409 وبغية الوعاة والغنية : 36 — 38 .
347) ترجمته فى الغنية : 38 والتكملة 1 : 408 والذيل والتكملة 6 : 107 .
348) ترجمته فى الصلة 2 : 547 والغنية : 39
349) ترجمته فى الصلة 2 : 549 وبغية الملتمس : 63 والغنية : 39 .
350) ترجمته فى الغنية : 40 — 42 .
351) ترجمته فى التكملة 1 : 438 والغنية : 42 — 44
352) ترجمته فى الغنية : 44 والتكملة 1 : 412
353) له ترجمة فى الغنية : 44 .

(139) محمد (354) بن عبد العزيز (*) بن أَبى الخَيْر الأَنْصاري السَّرَقُسْطي أبو عبد الله . لقيه بسَبتة وجالسه .

محمد (355) بن عبد الرحمن النَّحَوي المُقْرِيء القُرْطُبي أبو عبد الله ، سمع منه يسيراً .

محمد (356) بن الفَرَج أبو عبد الله . أَجازَه .

محمد (357) بن عبد الله المعروف بالمَوْرُورِي المُقْرِيء . قرأ عليه القرآن بسَبتة .

محمد (358) بن أحمد الأُمَوِي المُقْرِيء أبو عبد الله . أَجازَه كتاب الهِدَاية للمهدي .

محمد (359) بن عِقَال السَّرَقُسْطِي المُقْرِيء أبو عبد الله . ناولَه كتاب السَّمَرْقَنْدِي .

محمد (360) بن خَمِيس الصُّوفي — من غرب الأَندلس — أبو عبد الله . سمعَ منه بعضَ تأليفه المُنْتَقَى .

محمد (361) بن عليّ الشَّاطِبي — عُرف بابـنِ الصَّيْقَل — أخبرَه بحكاياتٍ .

---

354) ترجمته فى الغنية : 44 — 45 والصلة 2 : 543
355) ترجمته فى الصلة 2 538 والغنية : 45 — 46
356) ترجمته فى الغنية : 45 .
357) الغنية : 46 والتكملة 1 : 408 والذيل والتكملة 6 : 129 (مخطوط)
358) الغنية : 47
359) ترجمته فى التكملة 1 : 423 والغنية : 46 — 47 .
360) ترجمته فى التكملة 1 : 424 والذيل والتكملة 6 : 73 والغنية : 47 .
361) ترجمته فى التكملة 1 : 408 والذيل والتكملة 6 : 174 والغنية : 48 — 49 وجذوة الاقتباس : 154 .

موسَى (362) بن عبد الرحمن بن أَبى تَلِيد الشَّاطِبي أبــو عِمران . سمعَ منه وأَجازَه بسَبتة .

مَرْوان (363) بن عبد الملك بن سَمْجُون اللّواتِي الطَّنجي أبو عبد الملك . لقيه بسَبتة وسأله .

حــرف العين ، سبعــة وعشــرون :

عبدُ الله (364) بن محمد الخُشَنِي ــ عُرِفَ بابنِ أَبي جَعفر ــ أبو محمد . سمعَ منه بمُرْسِيَة وأَجازَه .

(140) عبد الله (365) بن أحمد الأَزْدِى ــ عُرف بابْنِ شَبُّونَة ــ (*) أبو محمد . من حُفَّاظِ سَبْتة للمسائل جالَسَه كثيراً

عبد الله (366) بن محمد بن منصور اللَّخْمِي السَّبْتِــي أبــو محمد . درسَ عنده المسائل والأُصول .

عبد الله(367) بن محمد النَّفْزى الخطيب ــ عرف بالمُوسِي ــ أبو محمد . صَحِبَه وأَخَذَ عنه يسيراً .

عبد الله (368) بن إدريس الأُمَوِي المُقْــرِي السَّرَقُسْطِــي المعْذُور أبو محمد . قرأَ عليه القرآن بسَبتة .

---

362) ترجمته فى الصلة 2 : 576 والغنية : 112 — 113 .
363) له ترجمة فى التكملة 2 : 698 والغنية 113 — 115 .
364) ترجمته فى الصلة 1 : 284 وبغية الملتمس : 324 والغنية : 83 — 84 .
365) له ترجمة فى المعجم لابن الابار : 214 والغنية : 84 — 85 .
366) له ترجمة فى المعجم 204 والغنية : 85 .
367) له ترجمة فى الصلة 1 : 285 والغنية : 86 .
368) له ترجمة فى المعجم لابن الابار : 204 والغنية : 86 — 87 وفيها : المقعد بــدل المعــذور .

عبد الله (369) بن محمد السيِّد البَطْلِيُوسِي النَّحَوِي أبو محمد.
أَجـــــازَه .

عبد الله (370) بن محمد بن أَيُّوب الفِهْرِي أبو محمد أَذِنَ لـــه
فِي الحديثِ المُسَلْسل فى أَخذِ اليَدِ.

عبد الله (371) بن أحمدٍ التَّمِيمِي السَّبتي أبو محمد . أخذَ عنه
كتاب الإِخْبَار بفَوائدِ الأَخْيار .

عبدُ الرَّحمن (372) بن محمد بن عتَّاب الجُذَامِي القُرطبي أبو
محمد سمع منه بها فأكثر وأجازه .

عبد الرحمن (373) بن محمد المَعَافِري السَّبتي الخطيب أبو
القاسم . درسَ عليه الأُصول .

عبد الرحمن (374) بن عبد الصَّمَد النَّيسَابُورِي الشافِعِـــي
عُرف بالإِكَافِي أبو القاسم أجازَه .

عبد الرحمن (375) بن عبد الله الأُمَوِي القُرطُبِي . سمعَ منه
يسيراً .

(141) (*) عبد الرحمن (376) بن عبد الله بن مَنْتِيل السَّرَقُسْطِـــي
الخَطيب أبو زيد . أَجازَه .

---

369) توجد ترجمة ابن السيد البطليوسي فى مصادر عديدة . وقد افرده الفتح ابن خاقان بتاليف أورده بجملته المقرى فى ازهار الرياض 3 : 103 — 149 .
370) ترجمته فى الصلة 1 : 284 والغنية : 87 — 88 .
371) له ترجمة مفيدة فى الغنية : 88 — 90 .
372) ترجمته فى الصلة 1 : 332 وازهار الرياض 3 : 160 والغنية .
373) ترجمته فى التكملة رقم 1648 (ط . مجريط) والغنية : 90 — 93 .
374) ترجمته فى الغنية : 94 .
375) ترجمته فى التكملة رقم 1582 والغنية : 94
376) ترجمته فى الصلة 1 : 330 والغنية : 94 — 95 .

عبد الرحمن (377) بن سَعيد الفَهْمِي السَّرقُسْطِي المُقْرِىء أبو المطرف . أَجازَه .

عبد الرحمن (378) بن محَّمد الكُتَامِي السَّبْتِي القاضي عُرف بابن العَجُوز أبو القاسم . سمع منه يسيراً .

عبد الرحمن (379) بن محمد بن بَقِي الأُمَوِي القُرْطبي الحاكم بها أبو الحسن . لقيَه بها وجالَسَه .

عبد الغالِب (380) بن يوسف السَّالِمِي المُتَكلِّم أبو محمد صحبه بسَبتة ، وناوَلَه بعضَ تواليفِهِ .

عبد الواحد (381) بن أحمد الفِهْرِي البغدادي . أَجازَه .

عبد المجيد (382) بن عَبْدون الفِهْرِي اليابُرِي الكاتب أبو محمد سأله بسَبتة ، وسمعَ منه قَصيدتَه .

عبد الملك (383) بن أَبي مُسْلم الهَمَذاني النَّهاوَنْدِي الشَّافِعِي أبو نصر . أجازَه .

عبد العزيز (384) بن عبد الله بن حَزْمُون الفقيه القُرطبي أبو الاصبغ ، لقيَه بقُرطبة .

---

377) ترجمته فى الصلة 1 : 334 والغنية : 95 .
378) ترجمته فى الصلة 1 : 338 والمدارك 3 — 4 : 782 والغنية : 95 — 96 .
379) ترجمته فى الصلة 1 : 331 والغنية : 96 — 97 .
380) ترجمته فى الصلة 1 : 369 والغنية : 97
381) له ترجمة فى الغنية : 97 —
382) ترجمته فى الصلة 1 · 396 وفوات الوفيات 2 : 19 والغنية : 98 — 99 . وصلة الصلة : 42 ونفح الطيب .
383) له ترجمة فى الغنية : 99
384) له ترجمة فى الصلة 1 : 354 والغنية : 99 .

عليّ (385) بن أحمد الأنصاري الغَرْناطي النَّحوي عُرِفَ بابن البيذَش أبو الحسَن بإشبيلية وأجازَه .

(142) عليّ (386) بن المُشْرف بن مُسْلِم الاسكَنْدَرِي (*) أبو الحسن . أجازَه .

عليّ (387) بن أحمد الرَّبعي المَقْدِسِيّ الشَّافِعي التاجِر أبو الحسَن . حَدَّثه بسَبتة بأشياء ، وأجازَه .

علي (388) بن القاسِم المهدوِيِ ثم المَكِّي — عُرِف بابن البنّاء — أجازَه .

عِيسى (389) بن محمد بن مُؤَمّل الشَّنْتَرِيني أبو الاصبغ لقيَه بسَبتة وأجازَه .

حرف الغين، واحدة :

غَالِب (390) بن عَطِيَّة المُحَارِبي الغَرْناطي أبو بكر . سمعَ مِن لفظِه فوائد بسَبتة وقُرْطبة .

---

385) ترجمته فى الصلة 2 : 404 والغنية : 99 — 101 .
386) له ترجمة فى الغنية : 103 — 105 .
387) ترجمته فى الصلة 2 : 410 والغنية : 106 — 107 .
388) له ترجمة فى الغنية : 107 .
389) ترجمته فى الصلة 2 : 417 والغنية : 108 — 110 .
390) ترجمته فى الصلة 2 : 432 وبغية الملتمس : 427 والديباج : 175 وازهار الرياض 3 : 99 . والغنية : 110

حـــرف السين ، خمســـة :

سِرَاج (391) بن عبد الملك بن سِراج الأُمَوي اللُّغَوِي أبـــو الحُسَين . سمعَ منه بقُرطبة فأكثرَ ، وأجازَه .

سُفيان (392) بنُ العاصِي الأَسَدِي البَلَنْسِي القُرطبـــي أبـــو بحرٍ . سمعَ منه بها فأكثرَ وأجازَه .

سَهْل (393) بن عليّ النّيسابُورِي الشّافِعي التاجر أبو نصر . لَقِيَهُ بسَبتة وأجازَه .

سَعيد (394) بن أحمد الصَّفاقِسِي ثمّ اليَنُوشِي – قرية من قراها – أبو الطيّب ، لقيَه بسَبتة .

سُليمان (395) بن عُرفَ بابنِ البِيغِي الشّاطِبِي . ناولَـــه ، (143) (*) وسمعَ منه غيرَ شيءٍ .

حـــرف الشين ، واحـــدة :

شُرَيْح (396) بن محمد الرُّعَينِي الإشبيلي القاضي الخَطيب المُقرِى أبو الحسن . أَجازَه .

---

391) ترجمته فى الصلة 1 : 222 والغنية : 115 – 118
392) ترجمته فى الصلة 1 : 225 والغنية : 118 – 121
393) ترجمته فى التكملة رقم 2008 (ط . مجريط) والغنية : 121
394) ترجمته فى الغنية : 122
395) له ترجمة فى التكملة رقم 1978 (ط . مجريط) والغنية : 123 وما بعد كلمة: ابن ، بياض فى الاصل وفى نسخ الغنية ، ومن هنا اقتصر ابن الأبار على ذكر اسمه فقال : سليمان المعروف بالبيغي ...
396 ترجمته فى الصلة 1 : 229 والغنية : 123

حـــرف الهاء ، اثنـــــان :

هِشام (397) بن أَحمد القُرطبي عُرف بابنِ العَوَّاد أبو الوليد سَمع منه بقُرطبة .

هِشام (398) بنُ أحمد بن أحمد الهِلَالِي الغَرْناطي القاضي أبو الوليد . عرف بابن البَقْوا ، لقيَه بغرناطة ، ولم يأخذ عنه .

حـــرف اليـــاء ، أربعـــة :

يَحْيَى (399) بن النَّحوى الأستاذ أبو الحسين . حضَر مجلسه وأَخذَ عنه فوائد .

يُونس (400) بن محمد بن مُغِيث القُرطبى ــ عرف بابـــــن الصفَّار ــ أبو الحسن . جالسَهُ بسَبتة كثيراً وسمعَ منه يسيراً .

يُوسف (401) بن موسى الكَلْبِي المتكلِّم النَّحَوِي الضَّرير أبو الحجَّاج ، سمعَ منه بسَبتة أرجوزتَه وأَجازه .

يوسف (402) بن عبد العزيز بن عبـــد الرحمن بن عدبَّـــس الطُّليطلى أبو الحجَّاج . لقيَه بسَبتة ولم يسمع منه .

---

(397) الصلة 2 : 618 والغنية : 123 ــ 125
(398) الصلة 2 : 619 والغنية : 125 ــ 126
(399) هو ابن الطراوة النحوي المعروف . له ترجمة فى الغنية : 126
(400) الصلة 2 : 649 والمعجم لابن الابار : 319 ــ 321 . والغنية : 126 ــ 128
(401) الصلة 2 : 644 والغنية : 128 ــ 129 وازهار الرياض 3 : 161 .
(402) الصلة 2 : 644 ، والغنية : 129

(144) هذه جُملة ما جمع في فَهْرَسَتِهِ (*) ـ رحمهُ الله ـ وتـــرك جماعةً مِمَّن لقيَهم وذاكرهم وحضرَ مجالسَ نَظَرهم مِـــن الفقهـــاءِ والرُّواة ممَّن لم يحمل عنهم ، اقتصاراً على ما ذكره ، وفيه كفاية ، والله تعالى ينفعُنا بالعلمِ وأَهله بمنِّه لا ربَّ غيرُه وهو حَسْبِـــي ونعْمَ الوكيل .



ملاحق

مقتبسة من كتاب :

مَذَاهِبُ الحُكَّام في نَوَازِلِ الأَحكام

لمؤلف التعريف (١)

1) رأينا من المفيد اثبات هذه الملاحق في آخر هذا الكتاب لصلتها به .



ملحق I (ورقة 12 و)

ورأيتُ بخطِّ أَبي — رضي الله عنه (1) — أَنَّ يَحيى بن تَمَّام ، الفقيه السَّبْتي (2) ، اشترَى حِصَّةَ حَمَّامٍ ، كان لرجلٍ يُعْرَف بابنِ اللُّونْكَة (3) فيه حصَّة ، فخافَ ابن تَمَّام أن يشفعَ عليه ، فأشهدَ له البائع بالصَّدَقة ، فقامَ ابن اللُّونْكَة بشُفْعتِه ، فدافَعه ابن تَمَّام بالصَّدَقة ، ورفَعه إلى القاضي بسَبتة القُبَاعِي (4) فأفتَى والفقهاءُ معَه أن لا شفعةَ في الصَّدَقة، فرفعَ ابن اللُّونْكَة أمرَه إلى الحَضْرة بقُرطبة ، وكتبَ إلى أبي عُمر ابن المكْوِي بصورةِ المسألةِ ، فكتبَ بخطِّه في أسفلها : « هذه منْ حِيَل الفُجَّار ، وأَرَى الشفعة واجبة » فنُفِّذ وأخذ الشّفيع بشُفْعَتِه .

---

1) ساق القاضي عياض هذه المسألة فى ترجمة ابي عمر ابن المكوي من المدارك ، ونصها : « ومنها مسألة وقعت ببلدنا سبتة وهي اذ ذاك من عمل صاحب الاندلس وذلك أن الفقيه يحيى بن تمام من أهلها اشترى حصة من حمام فيه شريك ، واشهد البائع لابن تمام فى الظاهر انه تصدق به عليه ، ليقطع شفعة الشريك فقام الشريك بشفعته ، فأفتى الفقهاء بها اذ ذاك كلهم بقطع الشفعة، اذ لا شفعة فى الصدقة ، فقال الشفيع للقاضي : لا ارضى الا بفتوى فقهاء الحضرة بقرطبة فرفع اليهم السؤال على وجهه وبدا بالشيخ ابي عمر فوقع أسفلها : هذا من حيل الفجار وارى الشفعة واجبة . فلما رأى ابن تمام جوابه قال : هذا عقاب لا يطار تحت جناحه والحق خير ما قيل ، هات مالي وخذ حمامك » المدارك 3 — 4 : 639 (ط. بيروت) .

2) ترجم به القاضي عياض فى المدارك وذكر انه كان من فقهاء سبتة مشهورا بالعلم بها . قال : وهو صاحب مسألة الشفعة فى الصدقة . المدارك 3 — 4 ، 630 بيروت) .

3) اللونكة او اللونقة كلمة عجمية معناها : الطويل .

4) هكذا فى الاصل ، ولم نقف على ترجمته .

5) كان شيخ فقهاء الاندلس فى وقته أي فى العهد العامري له ترجمة مطولة فى المدارك 3 — 4 : 635 — 642 .

ملحــق 2 (ورقة 23 ظ)

سؤال عن الماءِ في المَحَجَّة والسِّقاية به ، ومَن أَحقُّ به ، الأَرْحى ؟ أو الجَنَّات ؟ وهل يُعْقَل ؟ أَم لا ؟ وأين يُصرَف إذا أُوجبَ عقلُه ؟ وهل يَحِــلُّ عقلُه باستغناء أحد المتخاصِمين عنه ؟ وهل الحكم فيما يقضى على ما غيره انبعث بعدَ الحكم أم لا ؟

أَشهدَ القاضي بسَبتة وأعمالها ، عبُّود بن سَعيد (1) ، أَنَّ مُحتسباً قام عنده ، فذكر له أَنَّ عبد السَّلام بنَ فلان ، أجرى الماءَ المعروف بمــاءِ السّياح (2) ، بموضعِ كذا ، على مَحَجَّة المسلمين ، وحفَرَها وأضرَّ بالمارَّة بها ، وأظهرَ إليه عَقداً نسختُه : يشهدُ مَن تَسمَّى أسفلَ هذا العَقْد ، مــن الشُّهداءِ أنهم يعرفون الماءَ المعروفَ بماءِ السَّياح ، مِن قرية بَلْيُونش (3) ، لا يعدو جِنَان ابن هُذَيل ، وأنه لم يجرِ قطُّ في المَحَجَّة المَمْرُور عليها إلى الأَرْحِي ، وإِنما أَحدثه عبد السَّلام ، وأَنَّ هذه الطريق قد أَفسدَها المــاءُ ، وأَضَرَّ بالمارَّةِ بها ، شَهِدَ بذلك ، إلى آخر العقدِ ، ونصّ البَيِّنة وذكــر في السجلِّ ، اثباته العَدالة لشُهودِه المذكورين وذكر في السجلِّ أنه أحضــر

1) لم اقف على ترجمته ، ولعله المنسوب اليه حمام عبود بسبتة الموصــوف فى اختصار الاخبار : 38 .
2) لم اقف عليــــه .
3) انظر ما ورد فى قرية بليونش او بنيونش اختصار الاخبار : 56 وازهار الرياض 1 : 33 وما بعدها .

المقوم عليه ، وعرّفه بذلك فأقرَّ بإجراءِ الماءِ المذكور ، وأنه حقٌّ مِن حقوقهِ ، قد استوجبَه بحُكْم حاكمٍ ، وحازَه بالقِدَم ، وأنّ الشُّهودَ الذين شهدوا عليه، جَارُّون إلى أنفسِهم ، لسِقائهم مِن الماءِ المذكور وأنهم لم يزالوا ينظرُون إلى جَرْي الماءِ المذكور أكثرَ مِن عشرين سنة ، ولا يُنكرونَه وادَّعى المرفُوع ؟ فيما ادَّعاه مِن ذلك ، فذكر في السجلّ ، أنه جاءَ بعَقد يتضمَّنُ جَرْيَ هذا الماءِ في الزُّقاق المذكور ، ودخوله في جَنّة عبد السلامِ المذكور ، وذكر القاضي أنه لم يقبل شهادة شهود هذا العقد ، لسُقوط بعضهم عنده بالجَهَالة، وجَرْحَةِ آخرين ولعلّةٍ ذكرَها في العَقد ، وأنه غيرُ عاملٍ ، وذكر فيه أنّه ثبتَ عندَه أنّ عبد السلام كانَ من التعلُّق بالبَرْغوَاطِي(4) بحيثُ لا يُجْتَرأُ على الإنكارعليه، وذكرَ أنه وسَّع للمَقوُم عليه في الآجال والتلوُّم ، فلم ياتِ بشيءٍ له نظَر ، فعجَّزه القاضي ، وحكمَ عليه بقَطْعِه ، ومنعَ إجراءَه في الطريقِ ولا في وقت من الأوقات ، وذكرَ في السجلّ أن المَقوُم عليه ، رغبَ أن يجعلَ للماءِ المذكور سَرباً تحتَ الأرض ويغطّيه ، حتى لا يضرّ بأحدٍ ، فذكر القاضي ، أنه ثبتَ عنده ، بشهادةِ مَن سمَّاه ، أنّه لا يُؤمن مِن فسادِه وتهدُّمِه ، وأن جَرْيَ الماءِ ممَّا يضرُّ بحيطانِ الجَنَّات التي تليه بالبلدِ ، ويَشيع الماءُ ويُخاف من سُقوطِها .

---

4) يقصد به سكوت البرغواطي حاكم سبتة .

ملحـق 3 (ورقـة 28 و)

سؤال عن إيجاب اليمين احتياطاً له .

كان سُفيان بنُ يعقوب بن مرو (1) المصْمُودِي القَصْرِي (2) قد أَوْسَقَ عنده سليمانَ الصَّنْهاجِي بمرْسَى مازِيغَن (3) قمحاً وشعيراً على أَن يوصلَه إلى مدينةِ سَبتة ، ثم عَدَتْ على سليمان المذكور أُمــور ، فبــاعَ القمْــحَ ، والشعيرَ المذكورَ ، من محمد بن عبد الله الأَنْصارِي بستَّة عشرَ ديناراً من الذَّهب المالكي ودرهم ونصف فضَّة بعد أن وقَف على القمــح والشَّعيــر المذكورين وعرف عدَّه كلَّه . ووصل الآن سُفْيان المذكور إلى مدينة سَبتة ، والمُبْتاعُ محمد بن عبد الله ، وطالبه محمد بالقَمْح والشَّعيرِ المذكوريــن ، فَأَقرَّ سليمانُ بالشِّراءِ ، ولم يعلم هل دفع لسليمان المذكور الثَّمن أم لا ، وتنازعا في ذلك ، وقد كان بيعُ القَمْح والشَّعير المذكورين بسبتة ، بسبعــة عشر ديناراً غير ربع من الفضَّة الموصوفة ، فاتَّفق سليمان الآن مع محمد هذا على أن دَفع له نصفَ هذه العدة الموصوفةِ وذلك ثمانيةُ دنانير ، وثلاثة

---

1) اسم غير واضح في الاصل .
2) نسبة الى قصر مصمودة ، ويعرف ايضا بقصر المجاز ، والقصر الصغير ، تمييزا له عن القصر الكبير ، وهو قصر كتامة المعروف ايضا بالقصر الكبير .
3) مرسى مازيغن ، هي ما يعرف اليوم بالجديدة ، وقد ورد هذا الاسم في عدد من من كتب البلدان ، ويعتريه التحريف كثيرا وفي « بسط الارض » لابن سعيد : « مازيغان ، وهي فرضة مشهورة تحمل منها المراكب القمح الى سبتة وغيرها» ص 71 .

أثمان الدِّينار ، ويبقى النصفُ الثاني بيدِ سُفيان هذا ، حتى يجتمعَ بسُليمان المذكور ، فإن أقرَّ له ببعضِ الثمن مِن محمد ، دفعَ محمد هذه بنيَّةِ العـدَّة الموصوفةِ ، وإن لم يُقرّ له بذلك ، رجعَ على محمد ممَّا دفع له ، وضمِنَ له محمد ذلك في مالِهِ وذمَّتِهِ ، وقبضَ محمد مِن سُفيان هذه الثمانية دنانيـر وثلاثة أثمان الدينار الموصوفة . شَهِد على إشهاد سُفيان ومحمد ، مَـن أَشْهداه به على أنفسهما ، في صحَّتهما وجوازهما وعَرَفَهما ، وذلك في شهر كذا من عام كذا .

الجـواب على هـذا العقـد :

يقولُ عِياض بنُ موسى بن عِياض : كان سفيانُ ومحمد ، قد اختصما عندي ، في مُقْتَضى هذه الوثيقة وحضَرَ لأمرِهما مَنْ حَضر ، واستفْتَيَا فيها من الفُقهاءِ فرأينا أنَّ موجبَ الحقّ تسليمُ سُليمان لجميعِ الطعام لمحمـد ، لاعترافِهِ أنَّ محمداً اشتراه ، ولا يَضرُّه قوله إني لا أعرف ، دفعَ الثمن أم لا ، لكن بحكمِ الحقِّ حكمتُ له بطعامِهِ ، ورأيتُ بالاجتهادِ تحليفَ محمد ، لقد دفع الثمن لربِّه ، إذْ بيتُ المال يدَّعي عليه أنه لم يدفع وأنه يستحقّ الثمن المذكور وبالله التوفيق .

جواب ثان على مقتضى هذا العقـد :

يقولُ حسَن بنُ عليّ بن سَهْل (4) إنه اختصمَ عندِي المذكوران فوق هذا في الطعام المذكور فأفتيتُ بتسليمِ جميعه لطالبه محمد علـى مُوجِـب الحقِّ وتحليفهِ من الاحتياطِ لبيتِ المال . والله أسأله التوفيق برحمتِهِ .

---

4) انظر التعريف به في ص

ملحق 4 (ورقة 46 و) 46 ظ
أَحباس حَمُّود بن ابي مسلم الصَّدَفِي

يشهدُ من تسمّى أسفلَ هذا العقد ، مِن الشُّهداءِ ، أنهم يعرفونَ أحباسَ حَمُّود بن خَلَف بن أَبي مُسْلم الصَّدَفِي (1) ، والدِ الفَضْل ، ويوسُف ، ويعلمونَ أنَّ هذه الأحباس مُحَبَّسة على يوسُف وعَقِبِهِ ، وأن عِدَّة هذه الأحباس المذكورة :

ــ الدَّار التى بمقْبَرةِ الزَّقْلو (2) ، مع الحانوتَيْن المتَّصلَيْن بها ، حدّ جميعها : منَ القِبْلَةِ والشَّرقِ : الزُّقاق الهابطُ منه إلى مسجدِ ابن الخنشِية ، ومنَ الجَوْف : دار إدْريس بن عطّاف القرار ، ومن الغَرْب : الزُّقَاق الطالِع

---

1) بيت حمود بن ابى مسلم الصدفى من البيوتات الشهيرة بالعلم فى سبتة ونسبة هذا البيت الى قبيلة صدف العربية التي كانت تؤلف الشطر الاول من سكان سبتة ، اشتهر من اهل هذا البيت :
- حمود بن خلف صاحب الاحباس المذكورة فى هذا العقد .
- يوسف بن حمود الذي ولي قضاء سبتة نيفا وعشرين سنة ، ولد سنة 357 هـ وتوفى سنة 428 هـ . ترجمته فى المدارك 3 ــ 4 : 721 (ط . بيروت) وصلة ابن بشكوال 2 : 645 وبغية الملتمس : 473 .
- ابو الفضل حمود ولد السابق ــ احد رجالات سبتة استشاره البرغواطيون ، المدارك 3 ــ 4 : 773 .
- قاسم بن الفضل بن ابي مسلم . استخلفه عمه على قضاء سبتة لما رحل الى الحج المدارك 3 ــ 4 : 772 .
- ابراهيم بن الفضل القاضي . اخو السابق ، اخذ عن عمه ابي الحجاج يوسف المدارك 3 ــ 4 : 773 .

2) انظر فى مقبرة زكلو ومن دفن بها . اختصار الاخبار : 22 ، 39 ، 54 .

منه إلى مسْجِد المَقْبَرة (3) المذكورة ، ومِن هذه الأَحْباس الثلاثة الـدُّور الملاصِقَة بعضها ببعض مع الجُنَيْنَة التي في ظهورِهم ـ كذا ـ بحَوْمة مسْجِدِ ابنِ علا قَوْمِه (4) ، وحدّ جميعهم في القِبلة : جِنَان المساكِين ، ومِن الشَّرق : دار وَرَثَةِ الأَصِيلي ، ومِن المَغْرِب : دار ابن وَشْقُون ، ومن الجَوْف : الزُّقاقُ الكبيرُ ، فيه يشرع أَبوابهم .

ومِنَ الأحباس : الدَّارين ـ كذا ـ المتضمنّين مع المِصْرِيَّة التي هي ملاصقة بها باب الدَّرْب ، حدّ جميعهم ، من القِبلة : دار الذَّهبلي ، ومن المشرِق : دار بن الحانِية مع الدَّرب الغير نافذ ، ومن الجَوْف : دار وَرَثة البَطَلْيَوسِي ، ومن المغرب الدَّرب الغير نافِذ ، وفيه يشرع أبوابهم ، وهذا الدَّرب الخارج منه إلى مَسْجِد يوسُف بن أَبِي مُسْلِم .

ومِن هذه الأَحباس الفُرْن الذي بمسْجِد يوسُف بن أبي مُسْلِم ، حَـدُّ جمعيه مِن القِبْلةِ والغَرب : الدَّار المعروفة باسم ابن القُرْطبي ، ومن الجَوْف: حَمَّام ابن القُرْطبى ، ومن المشرق : الزُّقاق الهابِط منه والخارِج إلى مَقْبرة السُّوق ، وفيه يشرع بابه .

---

3) ورد ذكر مسجد مقبرة زجلو فى بلغة الامنية : 176 ، 178 ، 180 ، 181 ، 182 ، 184 ، 185 ، 186 .

4) ذكر القاضي عياض فى المدارك ، قاسم بن علا قومه ، فى الآخذين عن القاضي أبي الحجاج يوسف بن حمود ، فلعله صاحب المسجد المذكور هنا أو هو لاحد أفراد اسرته . المدارك 3 ـ 4 : 723 .

ومِن هذه الأَحْباس : الحانُوت التي بسوق الحَجَّامين بمقرَبَةٍ مِن مسجدِ المقبرةِ المذكورةِ ، وحدّ جميعه من القِبلة والشّرق : فُنْدق أحمد بن إبراهيم الزيّات ، ومن الغَرب حانوت الأحباس المسَاكين ، ومن الجَوْف : الزُّقاق الخارج منه إلى مقبرة السُّوق وفيه يشرع بابه .

ومِن هذه الأحباس : الحانوتين ــ كذا ــ الملاصقين بسوق الشقَّاقِين بباب حانوت وَرَثَة ابن الشَّيخ (5) ، ومِن القِبلةِ : الشارع الطالعُ منه إلى سوق العطَّارين (6) وفيه يشرع أبوابها .

ويَعْلَمُونَ أَنَّ هذه الأحباس المذكورة فوقَ هذا حبسٌ على يوسُف وعقبِهِ ، ويعلمونَ أَنْ ليس لبنِي البنَات مِن عقِبِ يوسف ، فيها حــقّ ولا دَعْوَى ولا حُجَّة ، ويعلمونَ أنه لم يبقَ مِن عقِبِ يوسُف بن حمُّود بن خَلَــف المحبس ، حاشا فاطِمة بنت محمد بن يوسف بن حَمُّود ، ومَرْيم ابنة عمها حمُّود بن يوسُف ابن أبي مُسْلم ، وأنَّها آخِر العقِب من يوسُف المذكــور ، وأَنه متَى ماتَتْ هاتين ــ كذا ــ المرأتين المذكورتين · فاطِمة ومَرْيــم ، فمرجعُ هذه الأحباس المذكورَة المحدُودة فوقَ هذا على بنى أعمامهم مِنْ بني الفَضْل بن حَمُّود بن خلَف بن أبي مُسْلِم،وهُمْ : أحمد بن محمد بن إبراهيم

---

5) المراد به ــ فى اغلب الظن ــ محمد بن على بن عبد الله الأموي ابو عبــد الله ، يعرف بابن الشيخ ، محدث سبتة فى وقته ، شهر بالخير والصلاح والورع ، توفى سنة 400 هـ ، صلة ابن بشكوال 2 : 562 .

6) يقول صاحب اختصار الاخبار : 39 فى اثناء حديثه عن اسواق سبتة · « ومــن اشرفها قدرا واجملها مراى سوق العطارين ... » .

ابن الفَضْل بن حمُّود بن أبي مُسْلم، وحَسَن ، وحُسَين، ومحمد، بنو عليّ بن حُسين ابن الفضل بن حمُّود بن خلَف بن الفَضل ، وأخوه حمُّود بن خَلَف بن حُسين بن الفضل بن خَلَف ، هُم أَولَى الناسِ بهذهِ الأَحباس المذكورة وأقربهم إليها ، فإذا انقرَضُوا فمرجعُ هذه الأَحباس إلى بَنِيهم مِن بَعْدِهم وبَنِي بَنِيهم ، وعلى ذلك كان أصلُها في التحبيس المذكور ، كلُّ ذلك في عِلْم مَن شهِدَ بذلك ومبلغه ، وكانت شهادتُهم هذه إذْ سُئلوا عنها فقاموا بها ، وذلك في انسلاخ شَهْرِ ذي الحِجَّة مِن سنةِ ثلاث وثمانين وأربعمائة :

محمد بن غَازِي الحَسَنى

وزَكرياء بن هارُون القُضَاعى

وعليّ بن يَحْيى بن عبد الله اللَّخْمِي

وشهد : أَبُو بكر بن على القَيْسى

وعَلِيّ بن الحسَن الكِنْدِي

وحَمَّاد بن أَحْمد الأَنصارِي

ومَنْصور بن عَلي الأزدِي

على إشهادِ عبدِ الجَبَّار بن مَسْعدة على شهادته في التَّخْلِيص على شهودِ الأَصل الثلاثةِ المذكورين .

ملحق 5 (ورقة 61 ظ) 62 و

سؤال عمَّن صالَح وكانَ قد استَرعَى آنَ ذلك ليظهر حقّه

يشهدُ مَن أوقعَ اسمَه أسفلَ هذا العَقدِ ، مِن الشُّهَداءِ أنَّ محمد بن عَطِية ابن غَازِي (1) ، سألهم الوصولَ معه إلى دارِ أُخْتِه فاطمة ، وأنهم لمَّا وَصَلُوا معَه ، وجدُوا زَوْجَها محمد بن أحمد ، في الدَّارِ المذكورة ، فذكَرَ لهم ما حلَّ بفاطمة مِن المُشْرِفِ عليها أحمد بن حَسُّون بن يشرق — المعروف بالمغْرِبِيّ — مِن تعسُّفِهِ عليها ، وتكليفِهِ إِيَّاها مالاً يلزمها ، وأنها لما عَزَمت على الخُروج مع زَوْجها المذكور إلى جَنَّةٍ بقربِ بلْيُونش ، قال لها أحمد المذكور : لا سبيلَ إلى خروجك حتَّى تُطلِعيني على حُلِيّ ابنةِ أَخي ، وتُودِعيها عند غيرك ، فإني لا آمنُ على بقائها في الدار ، وأنَّ فاطمة لم تُجبه إلى ذلك ولا رأَتْ أن تُخرِجَ مالَ ابنتِها مِن يدها ولا تُزيلها مِن دارِها ومِن مناشِرِها وثِقافِها ، وقالت إنى أترك ثِقَتي العِلْجة مَرية ، مع امرأةٍ ثقةٍ في الدَّار ، وخافت مِن أحمد أن تُطلعَه على شيءٍ من ذلك ، لأَسباب تقدَّمتْ له معها ، وذكر لهم أيضاً مـا

---

1) بنو غازي أو بنو الغازي أسرة سبتية ترفع نسبها الى جابر بن عبد الله صاحب النبي صلى الله عليه وسلم . وقد اشتهر منهم بعض الاعلام مثل الفقيه القاضي محمد بن حسن بن عطية ابن غازي ، روى عن أبي الفضل عياض واختص بصحبته وملازمته وسمع منه جل روايته وتواليفه ، وهو سبط أبي الربيع سليمان ابن سبع خطيب سبتة وصاحب المؤلفات الباقية ، التكملة 2 : 679 الذيل والتكملة 8 : (ق . غ . مخطوط) .

سُمِعَ وشاعَ بسَبتة ، مِن دخول أَحمد هذا في دارِ سُكْنَى المذكورة ، يــومَ عَقْدِ نِكاحها معَ زوجها محمد المذكور ، وفَتْح منشارها ، وأخذِه منه ألف مثقال أو نحوها ، وانها بقِيَتْ بعد ذلك نحوَ العام ، تلاطِفُه هي وأَخوهــا محمد المذكور ، لعلَّ أن يَرُدَّ المال إلى موضِعِه ، أو يشهد به على نفسه وهو يُرَجِّي ويُطْمِع في ذلك ويُقرِّبهِ في السرِّ ، فإذا حضَر أحدٌ أنكرَ وحلفَ أنه مــا أَخذَ شيئاً ، حتى انقطعَ الرجاءُ منه في ذلك ، ثمَّ رَغِبا إليهم بعد ذلــك أن يستَخْفُوا في دار فاطمة المذكورة ، ويحْضر أحمد المذكور ويجْرى معــه الكلام في جميع ما ذُكِر ، فلعلَّ أن يُقِرَّ بالمال كما عُهِد منه في حالِ الانفراد بهِ ، فاختلفا في مجلس الدّار المذكورة وبقِيا فيها متسارِّين مغفُولين ، وحضر أَحمد المذكور ، وذلك عشي يوم الأربعاء التاسع من جُمادى الأولى مِن عام خمسةَ عشر وخمسِمائة ، قال محمد بن عَطِيّة المذكور لأحمد المذكور هذا الحَلْى وهذه الثِّياب في المِنشار تحتَ البلج والأقفال والعِلْجة مَرِيّة وامرأة ثِقَة باقيتان في الدّار فقال أحمد المذكور : لا يا محمد ، لا يبقَى إلا موَدعاً عندك ، أو عندَ عِمْران ، تَراني أنا قد دخلت الدّار وأخذتُ ألفَ مثقالٍ كلحظة، فقال له محمد : ألف مثقال أخذت ؟ فقال له أحمد : ألفا أو ألفين أو أقل أو أكثر ، فقال له محمد ولِمَ تُقِرُّ لي بثمانِ مائةٍ أو بسبع مائةٍ وخمسين ، فقال له أحمد ما أخذت شيئاً فخشي أن تدور عليه دورات،شهِدَ بذلك مَن حضرَهما وسمِعَ مُراجَعَتَهُمَا وتحقَّقَ قولهما وعَرَفهما وأوقعَ بذلك شهادته في شهــر رمضان المعظَّم من عام خمسةَ عشرَ وخمْسِمائة .

عقـــد ثـــان :

يشهدُ مَنْ سُمِّي أَسفلَ هذَا العَقْد ، مِن الشُّهَداءِ أنهم حَضرُوا إِلى عقدِ نِكاحِ محمد بن أَحمد ، مع فاطِمة بنت عَطِيَّة ابن غَازِى ، في دارِ أَخيها لأَبيها محمد ، فبينما هُم في ذلك حتَّى دخلت في الدَّار المذكورة العِلْجَة وهي تَصيح وتَبكي ثمَّ قالت لفاطمة المذكورة ، وهم يَسْمعون ، أن أحمد المغربِيّ دخلَ داركِ بعْدَكِ وفتحَ القُفل عن المنشار وأَخذَ كلَّ ما فيه مِن المال ثمَّ دخل عليهم بعد ذلك أحمد المذكور ملْهُوفاً وفِي يدِه قُفْلٌ مفتوحٌ . شهدَ بذلك مَن علمَه وتحقَّقَه ، وحضَر لذلك وعاينَه ، وأوقعَ بذلك شَهادتَه في شهر رمضان عام خمسةَ عشر وخمسمائة . جَعْفر بن محمد، وعليّ بن عبد الله ابن خِنْدِف. شهدا بهِ وحضرا عَقدَ النكاحِ المذكور في الدار المذكورةِ ، فبعدَ تمامِه بلغَهمْ أَنَّ أحمدَ المغربيَّ خالفَ فاطمةَ المذكورةَ لدارِها المذكورة بِطَيِّ هذا العقدِ الواقع بِطَيِّ هذه البِطَاقةِ وأحدث فيها حدثاً يهمُّ فاطمةَ ، فرغبَ إِليهم في الوصولِ للدارِ المذكورةِ ، فوصَلوا فوجدُوا بيتَ سُكْنَاها مقفولاً بقُفْلٍ ، ووجدوا أحمد المغربيّ في الدَّار المذكورةِ ومفتاحُ القفلِ بيدِه فأنكَرُوا عليه وأَخذُوا على يدِه فأخرج المفتاحَ مُغْضَباً ففتحَ القفلَ عن بابِ البيتِ المذكورِ.

وبمثلِ ذلك يشهدُ محمد بن خلف بن دَحْنان، وعبد الرحمن ابن عبد الله ابن إِدريس يشهد لنصِّ العقدِ إِلَّا أَنَه لم يُعاينِ القفلَ في يدِ أحمد .

توقيفٌ علَى مَا تَقــدَّم :

وقفَ فِي مَجْلس نظر الفَقيهِ القاضِي بسَبتة وأعمالِها أبي الفَضْل عِياض ابن موسى وفَّقه الله أحمد بن حسُّون المعروف بالمغربي هل أَخذَ الأَلــف مثقالِ منَ الدَّار المذكورة واقتضى خَليفة بن يحيى فخاصَمه وموافقه على ذلك قوله هــذا .

شَهِدَ بذلك مَن حضرَهُما وسَمِعَ مقالَ أحمد بن حَسُّون المذكور

وذلك في ذي القعْدة مِن عام خمسةَ عشر وخمسمائة .

عَقد استرعاءِ في الصُّلْح في هذه القضيَّــة

أَشهدتْ فاطِمةُ بنتُ عَطِية بن غَازِى على نفسها شُهداءَ هذا الكتابِ في صِحَّتها وجوازِ أمرِها أَنها متَى صالحت أَحمد بن مُشَيْرق على شيءٍ مــن المالِ الذي كان أخذَه لها مِن منشارِها أَو قبضَتْ منه شيئاً مِن ذلك وأشهدتْ له بتَبْرِيتهِ من المال المذكور فإنما تفعلُ ذلك إِظهاراً لحقِّها وتقويةً لما شُهِدَ عليه به لها وأَنها راجعةٌ في طلبها وباقيةٌ على حقِّها الواجب قِبلَه لها ولا بنَيِّها.

شَهِد بذلك على فاطمةَ مَن أَشهدتْه وهي بالحالةِ المَوْصوفةِ وعرف إِنكار أَحمد للمالِ المذكورِ في مَجْلس نَظَر الفقيه القاضِي بسَبُتة أبي الفَضْل عِياض وفَّقه الله وذلك غُدْوةَ يوم السبت الثامن والعشرين من محرَّم ستةَ عشرَ وخمسمائــــة .

عَقْـــد الصُّلــــح

كانَ الحاجّ محمد بن حسُّون بن مُشَيْرِق ، قد أَوْصَى فِي عَهْدِهِ الــذي توفِّي عنه ، ولم يَنْسَخ شيئاً في عِلْم شهودِهِ ، وأَوصَى الحاجّ محمد بــن حسُّون المذكور أيضاً فِي عَهْدِه الذي توفِّي عنه ، ولم ينسَخْه بغيرِه ، في علم شهودِه ، بالنظرِ للمَحْجُور محمد بن حمَّاد المذكور ، إلى أخيه أحمد المذكور، أقامه له مَقامَ نَفْسِه ، حسَب ذلكَ كلّه ، وبيانه في غير هذا العَقد ، وكان أحمد ابن حسُّون المذكور قد قبضَ للمحجورِ مُحَمَّد بن حَمَّاد بمدينةِ فاس بتوكيلِ أَخيه الحاجّ على ذلك ذهباً عدَّتها سبعمائة مثقال غير عشرون ــ كذا ــ مثقال ، وزعَم أنه دفعها إلى أخيه الحاجّ المذكور وكان الحاجّ المذكور قد تولّى للمَحْجور محمد بن حماد النظر في ماله فابتاع له حمَّاد رِبَاعاً بسَبْتة ، وبَنَى له بنايا كثيرةً ، تحمَّلَ في ذلك كلِّه ثلاث مائة دينارا وتسعون ــ كذا ــ ديناراً فوقع بين الوصي فاطِمة بنت عَطِية بن غَازِى ، وبين المُشْرف الناظر أَيضاً لمحمد بن حمَّاد المذكور ، تنازُعٌ واختلافٌ ، في مال أُولاد الحاج محمد ابن حسُّون المذكور قد قبض للمَحْجُور محمد بن حمَّاد بمدينة فاس بتوكيل محجورِه حسبما يجبُ له ، وقال إن ذلك تَخَلَّفه أخوه الحاج عند زوجــه فاطمة المذكورة ، وقالتْ فاطمةُ إِن أَحمد هذا دخلَ دارَ سُكناها وهي غائبة عنها ، وفتح خزانتَها ، وأخذَ منها مالَ المحجورِ محمد بن حمَّاد ومالها ومال ابنيها ، وطال نزاعُهما وتراجعا فِي ذلك ، وأشكل أمرُهما ثم إِنّ أحمد المذكور،

حضرَ في دار فاطمة المذكورة معها ، وذهبا إلى التقارُّ والتراجُع إلى ما يجب،
فكان مِن قول فاطمة ما ذُكِرَ فوق هذا ، مِن دُخولِهِ دارَها وهي غائبةٌ عنها
وفتحِه لخزانتِهَا وأخذه ما ذُكِرَ منها ، وقَرَّر أحمد مَنْ حضرَ هذا على ما أخذَ
مِنَ المالِ مِن الخزانةِ ، وسمَّى له عدداً فقال له أحمد في ذلك التراجع أخذتُ
كذا وكذا وسمَّى ألفَ مثقال ، وشهد عليه بذلك شاهدان كانا وراءَ سِتْرٍ في
البيتِ ، ثم لما طُلِبَ بالذي قالَ ووُقِفَ ، أنكرَ أَن يكونَ قالَ ذلك ، ثمَّ قال :
إنما قلتُ ذلك على سبيلِ الخُروج والغَضَب وردّاً لِمَا قِيل له وسُمّي مِن العدد
المذكورِ ، ثمَّ بعدَ ذلك دخلَ بينهما بالصُّلْح مَن رغِب الأجرَ ، وأن يُبْقي
بعضهما على بعضٍ ، وحضَّهما على التراجُع إلى الحقِّ ، والإقرار بالصِّدْقِ ،
والتناصُفِ ، فيما وقعَ التنازُع فيهِ بينَهما والخِلاف ، فتراجَعا على ما تحقَّقاه
وعلِماه واصطلَحا على أَن أَقرَّ أحمدُ بن حَسُّون المذكور بثمانمائة مثقالٍ
ومثقالين وتسعين مثقالاً ذهبًا مُرَابِطيَّة ، كان قد دفع من ذلك للوصي
فاطمة المذكورة تسعين مثقالاً وبَقِيَ بعد ذلك ثمانمائة مثقال ومثقالان ،
يرجعُ منها للوصيِّ فاطمة مائتى مثقال ـ اثنينِ ـ ومثقالين ، وتقبضُهُما
فاطمة منه بنفسِها ولا بُنَيْها المذكورين عبد الله وعائشة وتُبريءُ أحمد
الوصيّ على فاطمة وتَرِكة أَخيه الحاجّ محمد بن حسُّون من السبع مائة
مثقالا غير عشرين مثقالاً المذكورة التى ذَكر أحمدُ أَنها وصلتْ إلى أخيه
محمد مِن مالِ المحجورِ محمد بن حمَّاد بعد أَن تُثبت الوصيّ فاطمة وتظهر

بَرَاءةً بالثلاثمائة مثقالٍ والتسعين مثقالاً المذكُورَة فوقَ هذا باسمِ ابتياعِ رَبْع وخادِم للمحجورِ محمد بن حمّاد وفي بنيان رِباعه بسَبتة وتبقى بيدِ أحمد ستمائة مثقال الباقية بيد أحمد تبقى مَوْقُوفة بيدِهِ للمحجورِ محمد بن حمَّاد على ما زعمَ أحمد فإن أثبتَ رَحْمُون بن المَنْتُوف أو غيره بفاس أَنها وصلتْ إلى الحاجّ محمد من مالِ المحجورِ محمد بن حمَّاد بقيتْ حينئذٍ بيدِ أَحمد المحجور ومحمد، وإن لم يُثْبت ذلك دفعَ أَحمد حينئذٍ الثلاثمائة مثقال الموقوفة إلى الوصيّ فاطمة تكون مالاً مِن مالها ومالِ ابنَيْها المذكوران من ورَثَة الحاجّ وتمّ اتّفاقهما على هذا ، وتراضَيا به ، وأقرَّا بحقيقتِهِ وصحّتهِ فبعدَ ذلك كلّه من الاتفاق المذكور أحضرَ أحمد بن حسُّون المائة مثقال والمثقالين المذكورة، ودفعها إلى الوصيّ فاطمة وقَبَضَتْها منه طَيِّبة، وصارت بيدِها لابنَيْها المذكورين لها ، وأشهد أَحمد وفاطمة على أنفسِهما بهذا الاتفاق المذكور ، وأمضَيَاه على المحْجُورين المذكورين وإلزامهم إيّاه ورأياه نظراً سديداً لجميعهم ، وأشهَدَا أنه لم يبقَ بينهما بسببهم دَعْوى ولا حُجَّة ولا علقة يمين بوجهٍ من الوجوه ولا بسبب من الأَسباب قديمها وحديثها وجعلَا هذا الصُّلح حَسْماً وقطعاً للدَّعاوى في ذلك كلّه ، ممَّا تنازعهما فيه فوق .

أشهدَ على إشهاد المتصالحين : أحمد بن حسُّون وفاطمة بنت عطِيَّة ، على أنفسهما بجميع ما ذُكر في هذا الكتاب عنهما مَنْ أَشهداه بهِ في صحَّتِهما وجَوَاز أُمورهما ، وعَرَفهما ، وذلك في غُرَّة صفر ستةَ عشرَ وخمسمائة .

فهرس الاعلام

حرف الالف

حـرف الـراء

حـرف الـزاي

حـرف السـين

حـرف الشـين

حـرف الصـاد

حـرف الطـاء

حـرف العـين

حرف الغين

حرف الفاء

حرف القاف

حرف الميم

حرف النون

حرف الهاء

حرف الواو

حرف الياء

فهرس البلدان والاماكن

مــراجــع التحقيــق (1)

الاحاطة لابن الخطيب
ط . المكتبة السلفية ــ القاهــرة

الاحاطة لابن الخطيب
ط . دار المعارف ــ القاهرة

الاحاطة لابن الخطيب
مخطوط الاسكوريــال

اخبار المهدى للبيـــــدق
نشر دار المنصور ــ الربــاط

اختصار الاخبار ــ لابن القاسم الانصاري السبتي .
المطبعة الملكية ــ الرباط 1969 .

اخلاق العلماء للآجــري

ازهار الرياض للمقري
تحقيق مصطفى السقا وصاحبيه ــ ط. القاهرة 1942

ازهار الرياض للمقــري
مخطوط الخزانة العامة بالرباط رقم 229 ك .

الاستقصا للناصــري
ط. دار الكتاب ــ الدار البيضاء

الاصابة لابن حجر العسقلاني
مطبعة السعادة ــ مصر 1328 هـ

اظهار الكمال للعباس بن ابراهيم
ط. حجر ــ فــاس

الالماع للقاضي عيـــاض
تحقيق السيد أحمد صقر ــ القاهرة 1970

برنامج شيـــوخ الرعينـــي
تحقيق ابراهيم شبوح ط. دمشق

بغية الملتمس للضبيي
ط. مجريط 1884 .

---

1) اكتفينا ببعض المراجع التي استعملناها في تحقيق الكتاب .

بلغــة الامنيــة
البيان المغــرب لابن عــذاري
4 أجزاء — دار الثقافة — بيروت

تــاج العروس لمرتضى الزبيــدي
تاريخ الادب الاندلسي للدكتور احسان عباس
دار الثقافة — لبنــان

تبصير المنتبه لابن حجــر
تحقيق البجــاوي

تثقيف اللسان لابن مكي الصقلي
تحقيق الدكتور عبد العزيز مطر — القاهرة 1966

تذكرة الحفاظ للحافظ الذهبي
ط. حيدر اباد الدكن

ترتيب المدارك للقاضي عياض
ط. لبنـــــان

ترتيب المدارك للقاضي عياض
نشر وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية

التكلمة لابن الأبار
نشر عزت العطار — القاهرة

جامع بيان فضل العلم لابن عبد البر
جذوة المقتبس للحميدي
تحقيق محمد بن تاويت الطنجي — مطبعة السعادة بمصر 1953

جذوة الاقتباس لابن القاضــي
ط. حجر — فــاس

حلية الاوليــاء لابي نعيــم
خريدة القصر للعماد الاصفهاني
القسم المغربي — تحقيق علي عبد العظيم

الديباج المذهب لابن فرحون
ط. القاهرة 1351 هـ .

ديوان الواوا الدمشقــي
الذخيرة لابن بسام
مخطوط خ. ع. الرباط

رايات المبرزين لابن سعيد
تحقيق غرسية غومس

الرسالة القشيرية .ط. مصر 1318
روض القرطاس لابن ابي زرع
ط. دار المنصور ـــ الرباط 1973

الروض المعطار للحميري
ط. لجنة التأليف ـــ القاهرة 1937 .

الروض المعطار للحميري
مخطـــــوط

شذرات الذهب لابن العماد
الصلة لابن بشكـــوال
نشر عزت العطار ـ القاهرة

طبقات الصوفية للسلمي
تحقيق نور الدين شربية ـ مصر 1953

الطبقات الكبرى للشعراني
ط. مصر 1305

الطرطوشي للدكتور جمال الدين الشيال
سلسلة أعلام العرب

العبر لابن خلــــــدون
ط. لبنـــــان

الغنيــــة للقاضـــــي عياض
مخطوط الخزانة العامة بالرباط رقم 1807 د

قلائد العقيان لابن خاقان
ط. القاهرة 1284 هـ.

المازري تاليف حسن حسني عبد الوهاب
محاضرات الراغب للاصفهاني
نشر مكتبة الحياة ـــ بيروت

المحدث الفاصل للرامهرمزي
تحقيق د. محمد عجاج الخطيب ـــ دار الفكر ـــ لبنان

مذاهب الحكام لمحمد بن عيـــــاض
مخطوط الخزانة الملكية بالربـــاط رقم 4042

مشتبه النسبة للحافظ عبد الغني
ط. حيدر أباد الدكـــن

المطـــرب لابن دحيـــة
ط. مصـــر

معجم أصحاب الصدفي لابن الأبار
ط. مجـــريـــط

المغرب لابن سعيـــد
تحقيق د. شوقي ضيف ــ دار المعارف (الطبعة الاولى)

نفح الطيب للمقـــري
نكت الهميان للصفـــدي
المطبعة الجمالية بمصر 1329

وفيـــات الاعيان لابن خلكـــان
تحقيق د. احسان عباس

يتيمة الدهـــر للثعالبـــي
نشر الشيخ محيى الدين عبد الحميد ــ القاهرة

ط. القاهرة 1351 هـ

فهرست الموضوعات

الصفحة الموضوع

مـن منتقـى حديثـه

الصفحــة الموضـــوع

الصفحــة	الموضــوع

الصفحـــة الموضـــوع

الصفحـــة الموضـــوع

خطـــب القاضـــي عيـــاض

الصفحـــة الموضـــوع

الطبعة الثانية ـ 1982

رقم الإيداع القانوني 264 ـ 1982

مطبعة فضالة ـ المحمدية

طبع بأمر من صاحب الجلالة أمير المؤمنين الحسن الثاني نصره الله

المملكة المغربية
وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

التعريف بالقاضي عياض

لولده

أبي عبد الله محمد

تقديم وتحقيق

الدكتور محمد بن شريفة